
ينابيع المودة
لذوي القربى
للشيخ
سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي
(١٢٢٠-١٢٩٤ هـ)
تحقيق
سيد علي جمال اشرف
الحسيني



ينابيع المودّة لذوي القربى

٣


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ينابيع المودّة

لذوي القربى

للشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي

«١٢٢٠-١٢٩٤ هـ»

تحقيق

سيّد علي جمال أشرف الحسيني

المجلّد الثالث

قندوزی، سلیمان بن ابراهیم، ۱۲۲۰ - ۱۲۹۴ق.
ینابیع الموده لذوی القربی/ سلیمان بن ابراهیم القندوزی الحنفی؛ تحقیق علی جمال اشرف الحسینی.ــ قم: منظمه الاوقاف و الشئون الخیریه، دار الاسوه للطباعه و النشر، ۱٤۱٦ق. = ۱۳۷۵.
٤ ج.
شابک دوره ۹-٤۲-۶۶-۶۰۶-۹۶٤
شابک جلد۳ ۳-٤۵-۶۶-۶۰۶-۹۶٤
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتاب حاضر فهرستی است بر "ینابیع الموده".
چاپ دوم: ۱۳۸۰؛ ۳۸۰۰۰ ریال هر جلد.
۱.قندوزی، سلیمان بن ابراهیم، ۱۲۲۰ - ۱۲۹۴ق. ینابیع الموده -- فهرستها. الف.حسینی، علی جمال، مصحح.-. ب.سازمان اوقاف و امور خیریه. انتشارات اسوه. ج.عنوان. د.عنوان: ینابیع الموده.
BP۱۳۶/۵/۹ی۹ق ۰۷۳ ۲۹۷/۲۱۲
کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری: ۷۵-۸۰۶۷م*

ينابيع المودّة لذوي القربىٰ (ج ۳)

تأليف : سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي
تحقيق : سيد علي جمال اشرف الحسيني
الناشر : دارالاسوه للطباعه والنشر
المطبعه : اسوه
الطبعه : الثاني
تاريخ النشر : ١٤٢٢ هـ . ق
عدد المطبوع : ٢٠٠٠ دوره
ثمن الدوره : ١٥٢٠٠ تومان
شابك جلد ٣ : ٣-٤٥-٦٠٦٦-٩٦٤


بسم الله الرحمن الرحيم


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الستون

في الأحاديث الواردة في شهادة الحسين صلوات الله ورحمته وبركاته وسلامه عليه وعلىٰ أهل بيته ومن معه دائماً سرمداً

[١] في المشكاة: عن أمّ الفضل بنت الحارث امرأة العباس (رضي الله عنها) إنّها دخلت علىٰ رسول‌الله ﷺ فقالت: يارسول‌الله، إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة.

قال: ما هو؟

[قالت: انه شرير.

قال: وما هو؟].

قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك المبارك(١) قطعت ووضعت في حجري.

فقال ﷺ: رأيت خيراً، تلد فاطمة ـ إن شاءالله تعالىٰ ـ غلاماً يكون في حجرك.

قالت: فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري، فأرضعته بلبن قثم(٢)، فدخلت يوماً على النبي ﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت(٣) منّي التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع.

---

[١] مشكاة المصابيح ١٧٤١/٣ حديث ٦١٧١ (مناقب أهل البيت). مستدرك الصحيحين ١٧٦/٣.

(١) لا يوجد في المصدر: «المبارك».

(٢) في المصدر: «كما قال رسول الله ﷺ» بدل: «فأرضعته بلبن قثم».

(٣) في المصدر: «كانت» بدل «حانت».

[قالت] فقلت: يا رسول الله بأبي وأمّي مالك؟

قال: أتاني جبرائيل [عليه السلام] فأخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا.

فقلت: هذا؟

قال: نعم. وأتاني بتربة [من تربته] حمراء (رواه البيهقي)(١).

[٢] وفي جمع الفوائد: عائشة رفعته:

إنّ جبرائيل أخبرني أنّ ابني حسيناً مقتول في أرض الطف، وإنّ أمّتي ستفتن بعدي (للكبير).

[٣] وفي الاصابة: أنس بن الحارث(٢) بن نبيه: قال البخاري في تاريخه، والبغوي، وابن السكين، وغيرهما: عن أشعث بن سحيم، عن أبيه، عن أنس بن الحارث(٣)، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها «كربلاء» فمن شهد ذلك منكم فلينصره.

فخرج أنس بن الحارث(٤) الىٰ كربلا فقتل بها مع الحسين (رضي الله عنه وعمن معه)(٥).

---

(١) لا يوجد في المصدر: «رواه البيهقي».

[٢] جمع الفوائد ٢/٢١٨ (مناقب الحسن والحسين عليهما السلام). مجمع الزوائد ٩/١٨٧.

[٣] الاصابة ١/٦٨.

(٢) في المصدر: «الحرث».

(٣) في المصدر: «الحرث».

(٤) في المصدر: «الحرث».

(٥) لا يوجد في المصدر: «رضي الله عنه وعمن معه».

[٤] وفي جمع الفوائد: ابن عباس قال[١]:

إستأذنني الحسين في الخروج فقلت: لولا أن يزري بي أو بك لشبكت بيدي على[٢] رأسك.

فقال: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلي من أن يستحل بي حرم‌الله ورسوله.

فذلك الذي سلىٰ بنفسي عنه.

[٥] وفي الاصابة: إمرىء القيس بن عدي بن عوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي، كان أميراً علىٰ قضاعة الشام.

قال له علي بن أبي طالب: هذان ابناي وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا بناتك.

فقال: قد أنكحتك يا علي الحياة ابنتي.

وأنكحتك يا حسن سلمى ابنتي وأنكحتك يا حسين الرباب ابنتي، وهي أمّ سكينة وفيها يقول الحسين شعراً:

لعمرك إنّني لأحبّ داراً تَحلُّ بها سكينة والرباب

وهي التي أقامت على الروضة المكرمة للحسين في كربلا حولاً ثم أنشدت هذا البيت:

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد عذر

[٦] وفي كتاب مودة القربىٰ: عن الحسين عليه السلام قال:

قال لي جدّي صلى الله عليه وآله وسلم: يا بنيّ إنّك لكبدي، طوبىٰ لمن أحبّك وأحب ذريتك،

---

[٤] جمع الفوائد ٢/٢١٨.

(١) لا يوجد في المصدر: «قال».

(٢) في المصدر: «في».

[٥] الاصابة ١/١١٣ ترجمة ٤٨٧.

[٦] مودة القربى: ٣٤ المودة ١٢.

فالويل لقاتلك يوم الجزاء.

[٧] وفي البخاري: عن ابن أبي نعم البجلي قال[١]:

سمعت [عبدالله] بن عمر [و] سأله عن المحرم ـ قال شعبة أحسبه ـ يقتل الذباب.

فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هما ريحانتاي من الدنيا.

[٨] وفي جمع الفوائد: أنس قال:

كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين عليه السلام فجعل يضرب بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً.

فقلت: أما إنّه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (للبخاري والترمذي بلفظه).

* * *

ولنورد ما في «الصواعق المحرقة» للشيخ ابن حجر الهيثمي الشافعي المكي عمدة علماء الشافعية وسندهم:

[٩] أخرج ابن سعد والطبراني: عن أم المؤمنين[٢] عائشة (رضي الله عنها) رفعته: أخبرني جبرائيل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة وأخبرني[٣] أنّ فيها مضجعه.

---

[٧] صحيح البخاري ٢١٧/٤. سنن الترمذي ٣٢٢/٥ حديث ٣٨٥٩.

(١) لا يوجد في المصدر: «البجلي قال».

[٨] جمع الفوائد ٢١٧/٢. صحيح البخاري ٢١٦/٤. سنن الترمذي ٣٢٥/٥ حديث ٣٨٦٧.

[٩] الصواعق المحرقة: ١٩٢ حديث ٢٨.

(٢) لا يوجد في المصدر: «أم المؤمنين».

(٣) في المصدر: «فأخبرني».

/[١٠] أخرج أبو داود والحاكم: عن أمّ الفضل زوجة العباس ـ كانت مرضعة الحسين بلبن قثم ـ[١] رفعته:

أتاني جبرائيل وأخبرني[٢] أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا [يعني الحسين] وأتاني من تربة حمراء.

[١١] أخرج أحمد مرفوعاً:

دخل عليّ ملك لم يدخل عليّ قبل فقال لي: إنّ ابنك حسيناً مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأخرج تربة حمراء.

[١٢] وأخرج البغوي في معجمه، وأبو حاتم في صحيحه، وأحمد وابن أحمد، وعبد ابن حميد وابنه أحمد: عن أنس:

إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إستأذن ملك [القطر] ربّه أن يزورني فأذن له، وكان يوم أم سلمة، فقال: [رسول الله صلى الله عليه وآله] يا أمّ سلمة إحفظي [علينا] الباب لا يدخل أحد، فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين [فاقتحم] فوثب علىٰ حجر جدّه[٣] صلى الله عليه وآله فـ[جعل رسول الله صلى الله عليه وآله] يلثمه ويقبّله.

فقال [له] الملك: [أتحبه؟

قال: نعم.

قال:] إنّ أمّتك ستقتله وإن شئت أريك المكان الذي يقتل به.

---

[١٠] الصواعق المحرقة: ١٩٢ حديث ٢٩.

(١) لا يوجد في المصدر: «زوجة العباس ـ كانت مرضعة الحسين بلبن قثم ـ» وبدله «أمّ الفضل بنت الحرث».

(٢) في المصدر: «فاخبرني».

[١١] الصواعق المحرقة: ١٩٢. المناقب لأحمد ٢/٧٧٠ حديث ١٣٥٧.

[١٢] الصواعق المحرقة: ١٩٢.

(٣) في المصدر: «علىٰ رسول الله».

فأراه فجاءه بسهلة وتراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها.

قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلا.

وزاد أبو حاتم: إنّه ﷺ شمّها وقال: ريح كربلا[١].

والسهلة: رمل خشن.

[١٣] وفي رواية الملاّ وابن أحمد:

قال ﷺ: يا أمّ سلمة، فتىٰ صار دما فاعلمي أنّه قد قتل.

قالت أمّ سلمة: فوضعته في قارورة فرأيته يوم قتل الحسين قد صار دما.

وقالت: لمّا كانت ليلة قتله سمعت قائلاً يقول:

أيّها القاتلون جهلا حسينا ... فابشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم علىٰ لسان ابن داود ... وموسىٰ وحامل الانجيل

فبكيت وفتحت القارورة فاذا صار دماً.

[١٤] أخرج ابن سعد: عن الشعبي قال:

مرّ علي (كرّم الله وجهه) بكربلا عند مسيره الىٰ صفين... فبكىٰ حتىٰ بلّ الأرض من دموعه.

فقال[٢]: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو يبكي فقلت: يا رسول الله بأبي وأمّي[٣] ما يبكيك؟

قال: كان عندي جبرائيل آنفاً وأخبرني أنّ ولدي الحسين يقتل بشاطىء

---

(١) في المصدر: «كرب وبلاء».

[١٣] الصواعق المحرقة: ١٩٢ ـ ١٩٣ (باختصار).

[١٤] الصواعق المحرقة: ١٩٣.

(٢) في المصدر: «ثم قال».

(٣) لا يوجد في المصدر: «يا رسول الله بأبي وأمي».

الفرات بموضع يقال له «كربلا» ثم قبض جبرائيل قبضة من ترابه[١] وشمّمني إياها[٢]، فلم أملك عيني أن فاضتا.

أيضاً رواه أحمد نحوه.

[١٥] وروىٰ الملأ:

إنّ علياً (كرّم الله وجهه)[٣] مرّ بكربلا فقال: هذا[٤] مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد، يقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض.

[١٦] وأخرج الترمذي: عن سلمىٰ ـ إمرأة من الأنصار ـ قالت:

دخلت علىٰ أمّ سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وعلىٰ رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[٥].

وكذلك رآه ابن عباس في المنام، نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه، فسأله فقال: دم الحسين وأصحابه، فلم يزل يتردد الخبر فوجد أنّ الحسين قد قتل[٦] في ذلك اليوم... يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدىٰ

---

(١) في المصدر: «تراب».

(٢) في المصدر: «إياه».

[١٥] الصواعق المحرقة: ١٩٣.

(٣) لا يوجد في المصدر: «كرّم الله وجهه».

(٤) في المصدر: «هاهنا».

[١٦] الصواعق المحرقة: ١٩٣.

(٥) لفظ المصدر هكذا: «وأخرج الترمذي: ان أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكياً وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال: قتل الحسين آنفاً».

(٦) في المصدر: «لم أزل أتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل».

وستين، وله ست وخمسون سنة وأشهر.

* * *

[١٧] قالت أمّ سلمة: ما سمعت نوحة الجن منذ قبض رسول الله ﷺ إلّا ليلة التي قتل قبلها الحسين[١].

أيّها القاتلون جهلا حسينا فابشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم علىٰ لسان ابن داود وموسىٰ[٢] وحامل الانجيل

وسمعت صوت جن أخرىٰ يقول:

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود

وناحت أخرىٰ:

أتىٰ حسين هبلا كان حسين جبلا

وناحت جن أخرىٰ:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
علىٰ رهط تقودهم المنايا الىٰ متجبّر في الملك وغد.

الوغد: رجل ليس له نسب صحيح[٣].

ولمّا [قتلوه] بعثوا برأسه الشريف[٤] الىٰ يزيد الظالم[٥] فنزلوا أوّل مرحلة

---

[١٧] الصواعق المحرقة: ١٩٣.
(١) في المصدر: «فلمّا كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:».
(٢) في (أ): «وعيسىٰ».
(٣) لا يوجد في المصدر: «وسمعت صوت جن أخرىٰ يقول» الىٰ «الوغد: رجل ليس له نسب صحيح».
(٤) لا يوجد في المصدر: «الشريف».
(٥) لا يوجد في المصدر: «الظالم».

فجعلوا يشربون النبيذ[١]، فبينا هم [كذلك] إذ خرجت[عليهم] يد من الحائط[٢] معها قلم من حديد فكتبت سطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسينا شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس الشريف[٣]. (أخرجه منصور بن عمار)[٤].

وذكر غيره أيضاً: أنّ هذا البيت وجد بحجر مكتوب فيه هذا البيت[٥] قبل مبعثه ﷺ بثلاثمائة سنة، وإنّ هذا البيت مكتوب في كنيسة بأرض[٦] الروم لا يدرىٰ من كتبه[٧].

[١٨] وذكر أبو نعيم الحافظ في كتابه «دلائل النبوة»: عن نصرة الأزدية: أنّها قالت: لمّا قتل الحسين أمطرت السماء دماً، فأصبحنا فاذا رحائنا[٨] وجرارنا مملوءة دماً.

[١٩] وفي أحاديث غيرها[٩] [وممّا ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً]: إنّ السماء اسودّت [اسوداداً عظيماً] حتىٰ رؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر إلّا وجد تحته دم عبيط.

---

(١) في المصدر: «بالرأس» بدل «النبيذ».

(٢) في المصدر: «خرجت عليهم من الحايط يد...».

(٣) لا يوجد في المصدر: «الشريف».

(٤) الصواعق المحرقة: ١٩٤.

(٥) لا يوجد في المصدر: «مكتوب فيه هذا البيت».

(٦) في المصدر: «من أرض».

(٧) المصدر السابق.

[١٨] المصدر السابق.

(٨) في المصدر: «وجنابنا» بدل «فاذا رحائنا».

[١٩] المصدر السابق.

(٩) في المصدر: «غير هذه».

[٢٠] أخرج أبو الشيخ: إنّ الورس الذي كان في عسكرهم تحوّل رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافقهم[١].

* * *

ولنورد ما في جمع الفوائد:

[٢١] الليث بن سعد: لمّا قتل الحسين وأصحابه انطلقوا بعلي بن الحسين في غلّ، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين الى ابن زياد، فبعث بهم الىٰ يزيد، فأمر بسكينة أن يجعلها خلف الظهر لئلّا ترىٰ رأس أبيها! حتىٰ جاءوا عند يزيد فقال يزيد:

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا   وهم كانوا أعقّ وأظلما

ثم أرسلهم الى المدينة.

[٢٢] الشعبي: رأيت [في النوم كأنّ] رجالاً من السماء نزلوا[٢] معهم حراب يتبعون[٣]

---

[٢٠] الصواعق المحرقة: ١٩٤.

(١) في المصدر: «فوافتهم حين قتله».

[٢١] جمع الفوائد: ٢١٨/٢ ولفظه في المصدر هكذا: الليث بن سعد: قال أبيٰ الحسين ان يستأسر فقاتلوه فقتلوه وقتلوا ابنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه وانطلق بعلي بن الحسين وفاطمة وسكينة بنتي حسين الىٰ ابن زياد فبعث بهم الىٰ يزيد فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترىٰ رأس أبيها وعلي بن حسين في غلّ وهو غلام فوضع رأس الحسين وقال يزيد: تعلق هاماً (البيت) وقال علي بن الحسين: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك علىٰ الله يسير». فقال يزيد: بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال علي: أما والله لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لأحبّ أن يقرّبنا قال: صدقت فقربوهم فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتريان رأس أبيهما وجعل يزيد يتطاول في مجلسه ليستر الرأس!! ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح اليهم واخرجوا الى المدينة.

ومتىٰ كان يزيد الفاسق الفاجر يفكّر ببنات الرسالة ويهمه أمرهن ويخشىٰ عليهن الأذىٰ...أين يزيد من العواطف الانسانية والنبل؟!!

[٢٢] المصدر السابق.

(٢) في المصدر: «نزلوا من السماء».

(٣) في المصدر: «يتتبعون».

قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار فقتلهم.

[٢٣] الزهري: [قال] ما رفع بالشام حجر [يوم قتل الحسين] إلّا وجد تحته[١] دم. و[في رواية]: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلّا وجد تحتها دم عبيط.

[٢٤] أبو قبيل: لمّا قتل الحسين انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب...

[٢٥] الليث بن سعد: [انه] قتل مع الحسين العباس [بن علي بن أبي طالب وأمّه أم البنين عامرة] وجعفر وعبدالله وعثمان وأبو بكر، هم[٢] بنو علي بن أبي طالب، [وأم أبي بكر ليلى بنت مسعود نهشلية] وعلي الأكبر بن الحسين[٣]، وأمّه ليلى الثقفية[٤]، وعبدالله بن الحسين، وأمّه الرباب من بني كلب[٥]، وهو رضيع[٦]، وأبو بكر بن الحسن وعون ومحمد ابنا عبدالله بن جعفر [بن أبي طالب]، ومسلم وجعفر[٧] ابنا عقيل [بن أبي طالب]، وسليمان مولى الحسين [وعبدالله رضيع الحسين].

[٢٦] محمد بن الحنفية قال[٨]: قتل مع الحسين سبعة عشر كلّهم اتصل[٩] في رحم

---

[٢٣] جمع الفوائد ٢/٢١٨.

(١) في المصدر: «الا عن دم».

[٢٤] المصدر السابق.

[٢٥] المصدر السابق.

(٢) لا يوجد في المصدر: «هم».

(٣) في المصدر: «وعلي بن الحسين الاكبر».

(٤) في المصدر: «ثقفية».

(٥) في المصدر: «كلبية».

(٦) لا يوجد في المصدر: «وهو رضيع».

(٧) في المصدر: «وجعفر ومسلم».

[٢٦] المصدر السابق.

(٨) لا يوجد في المصدر: «قال».

(٩) في المصدر: «ارتكض».

فاطمة (رضي الله عنها وعنهم).

[٢٧] أبو قبيل: لمّا [قتل الحسين احتزوا رأسه و] قعدوا في أوّل مرحلة يشربون النبيذ فخرج قلم من حديد من حائط فكتب بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا فتركوا[١] الرأس الشريف المبارك[٢]، ثم رجعوا (هؤلاء الاحاديث اخرجها الطبراني في الكبير)[٣].

[٢٨] عمارة بن عمير قال:

لمّا جيء برأس [عبيد الله] بن زياد وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت الى الناس[٤] وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فاذا حيّة [قد] جاءت تخلل الرؤوس حتىٰ دخلت في منخر [عبيد الله] بن زياد، فمكثت [هنيئة] ثم خرجت فذهبت [حتىٰ تغيبت] ثم [قالوا: قد] جاءت، [قد جاءت] ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً (للترمذي).

[٢٩] أبو طالوت: إنّ أبا برزة الأسلمي دخل علىٰ عبيد الله بن زياد، فلمّا رآه قال: إنّ محمديكم هذا لدحداح.

ففهمها الشيخ، فقال: ماكنت أحسب أن أبقىٰ في قوم يعيّروني بصحبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[٢٧] جمع الفوائد ٢/٢١٨.

(١) في المصدر: «وتركوا».

(٢) لا يوجد في المصدر: «الشريف المبارك».

(٣) لا يوجد في المصدر: «هؤلاء الأحاديث أخرجها الطبراني في الكبير».

[٢٨] جمع الفوائد ٢/٢١٧.

(٤) في المصدر: «اليهم».

[٢٩] سنن أبي داود ٤/٤٢٣ حديث ٣٧٤٩ باب ٢٦.

فقال له ابن زياد: إنّ صحبة محمد لكم زين غير شين، إنّما بعثت اليك لاسألك عن الحوض، هل سمعت محمداً يذكر فيه شيئاً؟

قال: أبو برزة: نعم سمعناه لا مرة ولا خمسا، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه. ثم خرج مغضباً (لأبي داود) (انتهىٰ جمع الفوائد).

***

ثم نذكر ما في الصواعق:

[٣٠] وحكىٰ سفيان بن عيينة: عن حربة[١]: إنّ رجلاً[٢] [ممّن] انقلب ورسه رمادا أخبر بانقلاب ورسه بالرماد، وأخبر أنّهم[٣] نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل الغيران، فطبخوها فصارت مثل العلقم وأخبر[٤] أنّ السماء احمرّت [لقتله] وانكسفت الشمس حتىٰ بدت الكواكب نصف النهار، [وظن الناس أن القيامة قد قامت]، ولم يرفع حجر [في الشام] إلّا رؤي تحته دم عبيط.

[٣١] أخرج عثمان بن أبي شيبة:

إنّ السماء بكت[٥] سبعة أيام فصارت حمراء[٦]، وترىٰ علىٰ الحيطان كأنّها معصفرة من شدّة حمرة السماء[٧].

---

[٣٠] الصواعق المحرقة: ١٩٤.

(١) في المصدر: «جدته».

(٢) في المصدر: «جمّالاً».

(٣) في المصدر: «...أخبرها بذلك ونحروا ناقة ...».

(٤) لا يوجد في المصدر: «أخبر».

[٣١] المصدر السابق.

(٥) في المصدر: «مكثت بعد قتله».

(٦) لا يوجد في المصدر: «فصارت حمراء».

(٧) في المصدر: «حمرتها».

[٣٢] وروىٰ[١] ابن الجوزي: عن ابن سيرين: إنّ الدنيا اظلمت ثلاثة أيام و[٢] ظهرت الحمرة في السماء.

[٣٣] وقال أبو سعيد الخدري: ما رفع حجر في الدنيا إلّا وجد تحته دم عبيط، ولقد أمطرت[٣] السماء دماً بقي أثره في الثياب حتىٰ تقطّعت.

[٣٤] أخرج الثعلبي وأبو نعيم: أنه امطرت السماء دماً[٤].

زاد أبو نعيم: فأصبحنا رحائنا[٥] وجرارنا مملوءة دماً.

[٣٥] وفي رواية: إنّ السماء أمطرت الدم علىٰ البيوت والجدران[٦] بخراسان والشام والعراق[٧]، و[إنّه] لما جيء برأس الحسين عليه السلام الىٰ دار ابن زياد صار لون حيطانها دماً.

[٣٦] أخرج الثعلبي: إنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها.

وقال غيره: احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتل الحسين عليه السلام[٨] ثم لا

---

[٣٢] الصواعق المحرقة: ١٩٤.

(١) في المصدر: «ونقل».

(٢) في المصدر: «ثم».

[٣٣] المصدر السابق.

(٣) في المصدر: «مطرت».

[٣٤] المصدر السابق.

(٤) في المصدر: «ما مرّ من أنهم مطروا دماً».

(٥) في المصدر: «وجبابنا».

[٣٥] المصدر السابق.

(٦) في المصدر: «والجدر».

(٧) في المصدر: «والكوفة».

[٣٦] الصواعق المحرقة: ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٨) في المصدر: «بعد قتله».

زالت الحمرة ترىٰ بعد ذلك.

وإنّ ابن سرين قال: إنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى[١] قتل الحسين عليه السلام[٢].

وذكر ابن سعد: إنّ [هذه] الحمرة لم تر في السماء قبل قتله عليه السلام[٣].

قال ابن الجوزي: وحكمته: إنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحقّ منزه[٤] عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه علىٰ قتلة الحسين بحمرة الأفق، اظهاراً لعظم الجناية.

قال: وأنين عباس عليه السلام ببدر وهو أسير[٥] منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن[٦] النوم. فكيف بأنين الحسين عليه السلام[٧].

ولمّا أسلم وحشي وهو[٨] قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً[٩]: غيّب وجهك عنّي فانّي لا أحبّ أن أرىٰ من قتل الأحبّة...، فكيف لا يغضب علىٰ من قتل الحسين[١٠] عليه السلام وأمر بقتله وحمل أهله علىٰ أقتاب الجمال. /

[٣٧] البيهقي: عن الزهري[١١]: إنّه قدم الشام [يريد الغزو] فدخل علىٰ عبد الملك

---

(١) في المصدر: «قبل».

(٢) لا يوجد في المصدر: «عليه السلام».

(٣) لا يوجد في المصدر: «عليه السلام».

(٤) في المصدر: «تنزه».

(٥) في المصدر: «وهو مأسور ببدر».

(٦) لا يوجد في المصدر: «عن».

(٧) لا يوجد في المصدر: «عليه السلام».

(٨) لا يوجد في المصدر: «وهو».

(٩) لا يوجد في المصدر: «مغضباً».

(١٠) في المصدر: «فكيف بقلبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يرىٰ من ذبح الحسين».

[٣٧] الصواعق المحرقة: ١٩٥.

(١١) في المصدر: «وما مرّ من انه لم يرفع حجر في الشام أو الدنيا إلّا رؤي تحته دم عبيط وقع يوم قتل علي أيضاً كما أشار اليه البيهقي بأنه حكىٰ عن الزهري».

فأخبره أن[١] يوم قتل علي (كرّم‌الله وجهه)[٢] لم‌يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وجد تحته دم. قال عبد الملك[٣]: لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبره أحداً[٤]. فأخبر بعد موته[٥].

وحكىٰ عن الزهري[٦] أن غير عبد الملك أخبره بذلك أيضاً.

قال البيهقي: والذي صحّ عنه: أنّ ذلك حين قتل الحسين، ولعلّه وجد عند قتلها جميعاً.

[٣٨] وأخرج أبو الشيخ: انّ جمعا تذاكروا انّه ما من أحد أعان علىٰ قتل الحسين إلّا أصاب[٧] بلاء قبل أن يموت.

فقال شيخ: أنا أعنت وما أصابني شيء.

فقام ليصلح السراج، فأخذته النار، فجعل ينادي: النار النار، وانغمس في الفرات، ومع ذلك لم يزل به ذلك[٨] حتىٰ مات.

[٣٩] وأخرج منصور بن عمران: إنّ بعضهم ابتلي بالعطش فكان[٩] يشرب

---

(١) في المصدر: «انه».

(٢) لا يوجد في المصدر: «كرّم الله وجهه».

(٣) في المصدر: «ثم قال له» بدل «قال عبد الملك».

(٤) في المصدر: «فلا تخبر به» بدل «فلا تخبره أحداً».

(٥) في المصدر: «قال: فما أخبرت به إلّا بعد موته».

(٦) في المصدر: «وحكىٰ عنه».

[٣٨] الصواعق المحرقة: ١٩٥.

(٧) في المصدر: «أصابه».

(٨) لا يوجد في المصدر: «ذلك».

[٣٩] المصدر السابق.

(٩) في المصدر: «وكان».

راوية ولا يروىٰ.

[٤٠] ونقل سبط [ابن] الجوزي: عن السدي انه أضافه رجل بكربلا فتذاكروا أنّه ما شرك[١] أحد في دم الحسين إلّا مات بأقبح الموت[٢] فكذّبه[٣] المضيف [بذلك]، وقال: انه ممن حضر، فقام آخر الليل ليصلح[٤] السراج، فوثبت النار في جسده فأحرقته.

قال السدي: وأنا والله رأيته كأنّه حممة.

[٤١] وعن الزهري: لم يبق ممّن قتله إلّا من عوقب في الدنيا إمّا بقتل أو عمىً أو اسوداد[٥] الوجه أو زوال الملك في مدّة يسيرة.

[٤٢] وحكىٰ سبط ابن الجوزي: عن الواقدي: إنّ شخصاً[٦] حضر قتله فقط فعمي، فسئل عن سببه.

فقال: إنّه رأىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف [وبين يديه نطع]، و[رأىٰ] عشرة ممّن قاتل الحسين مذبوحين بين يديه، ثم لعنه وسبّه بتكثيره سوادهم، ثم أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمىٰ.

---

[٤٠] الصواعق المحرقة: ١٩٥.

(١) في المصدر: «تشارك».

(٢) في المصدر: «أقبح موتة».

(٣) في المصدر: «فكذب».

(٤) في المصدر: «يصلح».

[٤١] المصدر السابق.

(٥) في المصدر: «سواد».

[٤٢] المصدر السابق.

(٦) في المصدر: «شيخاً».

[٤٣] وأخرج سبط ابن الجوزي[(١)]: إنّ رجلاً[(٢)] منهم علّق في لبب[(٣)] فرسه رأس الحسين [بن علي] فرأىٰ[(٤)] وجهه أشدّ سواداً من القار.

فقيل له: إنّك كنت أحسن[(٥)] العرب وجها؟!

فقال: ما مرّت عليّ ليلة من حين حملت رأس الحسين إلّا وإثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الىٰ نار [تأجج] فيدفعانني[(٦)] فيها [وأنا أنكص فتسفعني كما ترىٰ] ثم مات علىٰ أقبح حال.

[٤٤] وأخرج أيضاً: أنّ شيخاً رأى النبي ﷺ في النوم وبين يديه طشت فيها دم، والناس يعرضون عليه فيلطخهم، حتى انتهيت اليه.

فقلت: ما حضرت.

فقال لي ﷺ: هويت. فأومأ إليّ باصبعه فأصبحت أعمىٰ.

[٤٥] وأخرج أحمد: إنّ شيخاً[(٧)] قال: قتل الله الحسين بامتناعه عن بيعة يزيد[(٨)]، فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي.

---

[٤٣] الصواعق المحرقة: ١٩٥ـ١٩٦.

(١) في المصدر: «أيضا» بدل «سبط ابن الجوزي».

(٢) في المصدر: «شخصاً».

(٣) في (أ): «لبيب».

(٤) في المصدر: «فرؤي بعد أيام».

(٥) في المصدر: «أنضر».

(٦) في المصدر: «فيدفعاني».

[٤٤] الصواعق المحرقة: ١٩٦.

[٤٥] المصدر السابق.

(٧) في المصدر: «شخصاً».

(٨) ذكر في الصواعق سباً (والعياذ بالله).

[٤٦] وذكر البارزي: عن الأعمش[١]، عن المنصور الخليفة العباسي[٢]: انّه رأىٰ رجلاً بالشام ووجهه وجه خنزير، فسأله، فقال: إنّه كان يلعن علياً (كرّم الله وجهه)[٣] كلّ يوم ألف مرة ففي[٤] يوم الجمعة لعنه أربعة[٥] آلاف مرة [وأولاده معه] فرأىٰ[٦] النبي ﷺ، وذكر مناماً طويلاً، من جملته: انّ الحسين[٧] شكاه اليه فلعنه، ثم بصق في وجهه، فصار موضع بصاقه خنزيراً، وصار عبرة[٨] للناس.

[٤٧] وأخرج الملاّ: عن أمّ سلمة: انّها سمعت نوح الجن على الحسين (رضي الله عنهما).

وأخرج ابن سعد عنها: انّها بكت حتىٰ غشي عليها.

[٤٨] ولمّا حمل[٩] الرأس الشريف[١٠] لابن زياد و[١١] جعله في طشت، وجعل

---

[٤٦] الصواعق المحرقة: ١٩٦.

(١) لا يوجد في المصدر: «عن الأعمش».

(٢) لا يوجد في المصدر: «الخليفة العباسي».

(٣) لا يوجد في المصدر: «كرّم الله وجهه».

(٤) في المصدر: «وفي».

(٥) لا يوجد في المصدر: «اربعة».

(٦) في المصدر: «فرأيت».

(٧) في المصدر: «الحسن».

(٨) في المصدر: «آية».

[٤٧] المصدر السابق.

[٤٨] الصواعق المحرقة: ١٩٨.

(٩) في المصدر: «حملت».

(١٠) لا يوجد في المصدر: «الشريف».

(١١) لا يوجد في المصدر: «و».

يضرب ثناياه بقضيب ويقول: ما رأيت مثل هذا [حسنا إن كان لحسن الثغر]، وكان عنده أنس فبكىٰ وقال: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رواه الترمذي والبخاري).

❊ ❊ ❊

فوصل الحسين عليه السلام الىٰ كربلا ثامن المحرم سنة احدىٰ وستين، وكان أكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه، فبايع أهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل نيابة عنه، وهم إثنا عشر ألفاً، وقيل: أكثر من ذلك.

فلمّا جاءهم فرّوا عنه الىٰ أعدائه إيثاراً للسحت العاجل على الخير الآجل، فحارب الحسين عليه السلام اولئك العدد الكثير، ومعه من اخوته وأهله نيف وثمانون نفساً، ومنعوه وأصحابه الماء ثلاثة أيام، فحزّوا رأسه الشريف يوم عاشوراء يوم الجمعة عام إحدىٰ وستين[1].

❊ ❊ ❊

[٤٩] وروى ابن أبي الدنيا: انه كان زيد بن أرقم عند ابن زياد[2] فقال له: إرفع قضيبك فوالله [لطالما] رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّل ما بين هاتين الشفتين، ثم بكىٰ زيد[3].

فقال له[4] ابن زياد: [ابكى الله عينيك] لولا أنّك شيخ [قد خرفت] لضربت عنقك.

---

(١) أخرجه عن الصواعق المحرقة: ١٩٦ ـ ١٩٧ مختصراً اختصاراً شديداً.

[٤٩] الصواعق المحرقة: ١٩٨.

(٢) في المصدر: «انه كان عنده زيد بن أرقم».

(٣) في المصدر: «ثم جعل زيد يبكي».

(٤) لا يوجد في المصدر: «له».

فنهض زيد[١] و [هو] يقول: أيها الناس إنّما[٢] أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة الصديقة المرضية[٣] وأمّرتم ابن مرجانة الخبيثة[٤]، والله ليقتلن خياركم وليستعبدن[٥] شراركم، فبعداً لمن رضى بالذلّ[٦] والعار.

ثم قال [يا ابن زياد لأحدّثنّك بما هو أغيظ عليك من هذا]: رأيت رسول الله ﷺ أقعد الحسنين على فخذيه[٧] فوضع[٨] يده على يافوخهما، ثم قال: اللّهم إنّي استودعتك[٩] إياهما وصالحي[١٠] المؤمنين، فكيف كانت وديعة النبي ﷺ [عندك يا ابن زياد].

***

وقد انتقم الله من ابن زياد [هذا] فقد صحّ عند الترمذي: [انه] لمّا جيء برأس ابن زياد[١١] ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه، جاءت حيّة فتخلّلت الرؤوس حتى دخلت في منخريه[١٢]، فمكثت هنيئة، ثم خرجت، ثم جاءت، ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثاً [وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسين].

---

(١) لا يوجد في المصدر: «زيد».
(٢) لا يوجد في المصدر: «إنّما».
(٣) لا يوجد في المصدر: «الصديقة المرضية».
(٤) لا يوجد في المصدر: «الخبيثة».
(٥) في المصدر: «ويستعبد».
(٦) في المصدر: «بالذلة».
(٧) في المصدر: «أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى».
(٨) في المصدر: «ثم وضع».
(٩) في المصدر: «استودعك».
(١٠) في المصدر: «وصالح».
(١١) في المصدر: «برأسه».
(١٢) في المصدر: «منخره».

وفاعل ذلك هو المختار بن أبي عبيدة[١] تبعه طائفة من الشيعة، ندموا علىٰ خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم، فتبعوا[٢] المختار، فملكوا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين عليه السلام. وقتل رئيسهم عمر بن سعد و [خصّ] شمر [قاتل الحسين ـ علىٰ قول ـ بمزيد نكال وأوطأ الخيل صدره وظهره لأنّه فعل ذلك بالحسين].

وشكر الناس المختار لذلك[٣]، لكنه يزعم انّه يوحىٰ اليه، وأنّ محمد[٤] بن الحنفية هو المهدي.

ولمّا نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفاً جهز اليه المختار، سنة تسع وستين، طائفة قتلوا ابن زياد وأصحابه يوم عاشوراء وبعثوا رؤوسهم الىٰ المختار، نصبه في المحلّ الذي نصب فيه رأس الشريف للحسين عليه السلام.

ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير قال: دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد ورأس الحسين عليه السلام علىٰ ترس عن يمينه، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد عنده كذلك، ثم دخلت علىٰ مصعب ابن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك، ثم دخلت علىٰ عبد الملك ابن مروان فيه فوجدت رأس مصعب عنده كذلك، فأخبرته بذلك.

فقال: لا أراك [الله] الخامس، ثم أمر بهدمه[٥].

* * *

(١) في المصدر: «عبيد».

(٢) في المصدر: «فخرقة منهم تبعت».

(٣) في المصدر: «للمختار ذلك».

(٤) لا يوجد في المصدر: «محمد».

(٥) الصواعق المحرقة: ١٩٨.

ولمّا أرسل[١] ابن زياد رأس الحسين [وأصحابه] جهزها مع سبايا آل الحسين عليه السلام الىٰ يزيد.. بالغ في رفعة ابن زياد حتىٰ أدخله علىٰ نسائه.

قال ابن الجوزي: [و] ليس العجب [إلّا] من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ أقتاب الجمال [أي] موثوقين بالحبال، والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس[٢] وذكر أشياء من قبيح فعل[٣] يزيد[٤].

ولمّا فعل يزيد برأس الحسين عليه السلام[٥] ما مرّ كان عنده رسول قيصر.

فقال متعجباً: إنّ عندنا في بعض الجزائر كنيسة فيها[٦] حافر حمار عيسىٰ (عليه الصلوات والسلام)[٧] ونحن[٨] نحجّ إليه كلّ عام من الأقطار، وننذر له[٩] النذور، ونعظمه كما تعظمون كعبتكم، فأشهد إنّكم علىٰ باطل.

وقال ذمي آخر: بيني وبين داود النبي (عليه الصلاة والسلام)[١٠] سبعون أباً وإنّ اليهود تعظّمني وتحترمني، وأنتم قتلتم ابن نبيكم.

و[لمّا] كانت الحرس على الرأس الشريف[١١] كلما نزلوا منزلاً وضعوه علىٰ

---

(١) في المصدر: «أنزل».
(٢) في المصدر: «الرؤوس والوجوه».
(٣) في المصدر: «فعله».
(٤) الصواعق المحرقة: ١٩٩.
(٥) لا يوجد في المصدر: «عليه السلام».
(٦) في المصدر: «في دير» بدل «كنيسة فيها».
(٧) لا توجد التحية في المصدر.
(٨) في المصدر: «فنحن».
(٩) لا يوجد في المصدر: «له».
(١٠) لا توجد التحية في المصدر.
(١١) لا يوجد في المصدر: «الشريف».

رع وحرسوه، فرآه راهب في ديره فسألهم[١] عنه، فعرّفوه به.

فقال الراهب لهم[٢]: بئس القوم أنتم ولو كان للمسيح (عليه الصلاة والسلام) ولد لأسكنّاه علىٰ أحداقنا[٣]. بئس القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار وكان[٤] الرأس عندي في[٥] هذه الليلة؟

قالوا: نعم.

فأخذه وغسله وطيّبه ووضعه علىٰ فخذه و[قعد] يبكي الىٰ الصبح، ثم أسلم؛ لأنّـه رأىٰ نوراً ساطعاً من الرأس الشريف[٦] الىٰ عنان السماء، ثم خرج عن الدير [وما فيه] وصار يخدم أهل البيت.

وكان الحرس فتحوا أكياس الدنانير التي أخذوها من الراهب ليقسموها فرأوها خزفاً، وعلىٰ جانب كلّ منها[٧]: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ﴾[٨] وعلىٰ جانب آخر كلّ منها[٩]: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١٠].[١١]

---

(١) في المصدر: «فسأل».

(٢) ليس في المصدر: «الراهب لهم».

(٣) لا يوجد في المصدر: «بئس القوم أنتم ولو كان للمسيح ... علىٰ أحداقنا».

(٤) في المصدر: «ويبيت».

(٥) لا يوجد في المصدر: «في».

(٦) لا يوجد في المصدر: «الشريف».

(٧) في المصدر: «وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوا أكياسها ليقتسموها فرأوها خزفاً وعلىٰ أحد جانبي كل منها ...».

(٨) إبراهيم/٤٢.

(٩) في المصدر: «وعلىٰ الآخر».

(١٠) الشعراء/٢٢٧.

(١١) الصواعق المحرقة: ١٩٩.

[٥٠] وأخرج الحاكم من طرق متعددة: أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال:
قال جبرائيل: قال الله تعالىٰ:
إنّي قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنّي قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفاً.
ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات...

* * *

و[١]اعلم: أنّ أهل السنة اختلفوا في كفر[٢] يزيد بن معاوية ووليّ عهده من بعده.
فقالت طائفة: إنّه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور: إنّه لما جيء[٣] رأس الحسين عليه السلام جمع أهل الشام وجعل ينكث[٤] الرأس الشريف[٥] بالخيزران وينشد أبياتاً[٦] (ليت أشياخي ببدر شهدوا) الأبيات المعروفة، وزاد فيها بيتين مشتملتين علىٰ صريح الكفر.
يقول مؤلف هذا الكتاب: إنّ صاحب الصواعق ذكر أول الأبيات ولم يذكر بواقيها، فإنّي قد وجدت تمامها، وبيتين مشتملتين علىٰ صريح كفره، والأبيات هذه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   وقعة الخزرج من وقع الأسل

---

[٥٠] الصواعق المحرقة: ١٩٩.
(١) لا يوجد في المصدر: «و».
(٢) في المصدر: «تكفير».
(٣) في المصدر: «لمّا جاءه».
(٤) في المصدر: «ينكت».
(٥) في المصدر: «رأسه».
(٦) في المصدر: «أبيات الزبعري».

لأهلّوا واستهلّوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

وقال ابن الجوزي فيما حكاه عنه سبطه: ليس العجيب[١] من قتال ابن زياد للحسين عليه السلام[٢]، وإنّما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب ثنايا الحسين عليه السلام[٣] وحمله آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سبايا علىٰ أقتاب الجمال، وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه[٤]...

ثم قال: وما كان مقصوده إلّا الفضيحة... ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لاحترم الرأس الشريف المبارك[٥]... وأحسن الىٰ آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

وقال نوفل بن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل[٧]: أمير المؤمنين يزيد [بن معاوية].

فقال عمر[٨]: تقول أمير المؤمنين، وأمر[٩] به فضربه[١٠] عشرين سوطاً.

---

(١) في المصدر: «العجب».
(٢) لا توجد التحية في المصدر.
(٣) لا توجد التحية في المصدر.
(٤) الصواعق المحرقة: ٢٢٠.
(٥) لا يوجد في المصدر: «الشريف المبارك».
(٦) المصدر السابق.
(٧) في المصدر: «فذكر رجل يزيد فقال:».
(٨) لا يوجد في المصدر: «عمر».
(٩) في المصدر: «فأمر».
(١٠) في المصدر: «فضرب».

ولاسرافه في المعاصي خلعه أهل المدينة، فقد أخرج الواقدي من طرق: إنّ عبدالله بن حنظلة، هو[١] غسيل الملائكة، قال: والله ما خرجنا علىٰ يزيد حتىٰ خفنا أن نرمىٰ بالحجارة من السماء، وخفنا أنّ رجلاً[٢] ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة.

وقال الذهبي: ولمّا فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر وإتيانه المنكرات، اشتدّ على[٣] الناس [و] خرج أهل المدينة[٤] [ولم يبارك الله في عمره].

وأشار بقوله «ما فعل» الىٰ ما وقع منه سنة ثلاث وستين، فانّه بلغه أنّ أهل المدينة خرجوا عليه [وخلعوه]، فأرسل عليهم[٥] جيشاً عظيماً، وأمرهم بقتلهم[٦]، فجاءوا اليهم وكانت وقعة الحرة علىٰ باب طيبة[٧].

وبعد اتفاقهم علىٰ فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزي، ونقله عن أحمد بن حنبل[٨] وغيره، فانّ ابن الجوزي[٩] قال في كتابه المسمىٰ بـ «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن[١٠] يزيد»: سألني

---

(١) في المصدر: «ابن».

(٢) في المصدر: «ان كان رجلاً وينكح أمهات الأولاد».

(٣) في المصدر: «عليه».

(٤) في المصدر: «وخرج عليه غير واحد».

(٥) في المصدر: «لهم».

(٦) في المصدر: «بقتالهم».

(٧) الصواعق المحرقة: ٢٢١.

(٨) لا يوجد في المصدر: «بن حنبل».

(٩) في المصدر: «فانه قال».

(١٠) في المصدر: «ذم».

سائل عن يزيد بن معاوية.

فقلت [له]: يكفيه ما به.

فقال: أيجوز لعنه؟

قلت[١]: قد أجازه العلماء الورعون، منهم أحمد بن حنبل، فانّه ذكر في حقّ يزيد [عليه اللعنة] ما يزيد علىٰ اللعنة[٢].

ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى [الفراء] أنه روىٰ كتابه المعتمد في الأصول بإسناده الىٰ صالح بن أحمد بن حنبل رحمهما الله قال:

قلت لأبي: إنّ قوماً ينسبوننا الىٰ تولّي يزيد!

فقال: يا بني [و] هل يتولّىٰ يزيد أحد يؤمن بالله، ولم لا يلعن من لعنه الله تعالىٰ في كتابه.

فقلت: في أيّ آية[٣]؟

قال[٤]: في قوله تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[٥] فهل يكون فساد أعظم من [هذا] القتل؟...

قال ابن الجوزي: وصنّف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد، ثم ذكر حديث «من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، ولا خلاف أنّ يزيد

---

(١) في المصدر: «فقلت».

(٢) لا يوجد في المصدر: «ما يزيد علىٰ اللعنة».

(٣) في المصدر: «وأين لعن الله يزيد في كتابه؟».

(٤) في المصدر: «فقال».

(٥) سورة محمد/٢٢ـ٢٣.

أغار[١] المدينة المنورة[٢] [بجيش] وأخاف أهلها (انتهىٰ).

والحديث الذي [ذكره] رواه مسلم؛ أنّه وقع[٣] من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي وإباحة المدينة ما هو مشهور حتىٰ فضّ نحو ثلاثمائة بكر، وقتل من الصحابة نحو ذلك، ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس، وأبيحت المدينة المنورة[٤] أياماً، وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياماً، وأخيف أهل المدينة أياماً، فلم يمكن لأحد أن يدخل المسجد[٥] حتىٰ دخلتها الكلاب [والذئاب] وبالت علىٰ منبره ﷺ تصديقاً لما أخبر به النبي ﷺ.

ولم يرض أمير هذا[٦] الجيش إلّا بأن يبايعوه ليزيد علىٰ أنّهم عبيد[٧] له إن شاء باع وإن شاء أعتق، فذكر له بعضهم البيعة علىٰ كتاب الله وسنّة رسول الله[٨] فضرب عنقه، وذلك في قصة[٩] الحرّة.

ثم سار جيشه [هذا] نحو مكة[١٠] الىٰ قتال ابن الزبير فرموا الكعبة المكرمة[١١] بالمنجنيق، وأحرقوا كسوتها[١٢] بالنار، فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي

(١) في المصدر: «غزا».

(٢) لا يوجد في المصدر: «المنورة».

(٣) في المصدر: «ووقع» بدل «أنه وقع».

(٤) لا يوجد في المصدر: «المنورة».

(٥) في المصدر: «فلم يمكن أحداً دخول مسجدها».

(٦) في المصدر: «ذلك».

(٧) في المصدر: «خول».

(٨) في المصدر: «رسوله».

(٩) في المصدر: «وقعة».

(١٠) لا يوجد في المصدر: «نحو مكة».

(١١) لا يوجد في المصدر: «المكرمة».

(١٢) في المصدر: «وأحرقوها بالنار».

وقعت في زمنه ناشئة عنه[١].

وكانت سلطنة[٢] يزيد سنة ستين ومات في أول[٣] سنة أربع وستين[٤].

وإنّ معاوية بن يزيد بن معاوية لمّا ولي العهد صعد المنبر فقال:

إنّ هذه الخلافة حبل الله ـ تعالىٰ ـ وإنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منه علي بن أبي طالب عليه‌السلام، وركب بكم ما تعلمون حتىٰ أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلّد أبي الأمر وكان غير أهله[٥]، ونازع ابن بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، فقصف عمره، وأبتر[٦] عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه.

ثم بكىٰ وقال: [إنّ] من أعظم الأمور خسارة[٧] علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأباح الخمر، وخرب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة، فلا أذوق مرارتها، ولا أتقلّدها[٨]، فشأنكم في أمركم، والله، لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظّاً، وإن[٩] كانت شرّاً فكفىٰ ذريّة أبي سفيان ما أصابوا منها.

ثم تغيب في منزله حتىٰ مات بعد أربعين يوماً، وكانت مدّة خلافته أربعين

(١) الصواعق المحرقة: ٢٢٢.

(٢) في المصدر: «كذلك بان ولايته كانت...».

(٣) لا يوجد في المصدر: «في أول».

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٢٤.

(٥) في المصدر: «غير أهل له».

(٦) في المصدر: «وانبتر».

(٧) لا يوجد في المصدر: «خسارة».

(٨) في المصدر: «فلا أتقلّد مرارتها» بدل «فلا أذوق مرارتها ولا أتقلّدها».

(٩) في المصدر: «ولئن».

يوماً، وقيل: شهرين. وقيل: ثلاثة أشهر. ومات عن إحدىٰ وعشرين سنة. وقيل: عشرين ﷺ (١) (انتهت الصواعق).

***

[٥١] أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد أخطب الخطباء الخوارزمي المكي: بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران الكوفي قال:

إنّ أبا جعفر المنصور الدوانيق الخليفة أرسل رجلاً الى الأعمش جوف الليل فودّع أهله بظنه أنّه قاتله، فأخذ حنوطاً ودخل عليه.

فقال: يا أعمش كم تروي حديثاً في فضائل علي (كرّم الله وجهه)؟

فقال: يسيراً.

فقال: أشمّ منك ريح الحنوط، فما تفعل؟

قلت: أظنّ أنّك تقتلني.

قال: لا طلبتك إلّا لأجل أن أسأل عنك كم حديث في فضائل علي عندك، وإنّك آمن، فكم تروي حديثاً؟

قلت: عشرة آلاف.

قال: يا سليمان والله لأحدثنّك بحديثين في فضائل علي (كرّم الله وجهه) فضمّهما في عشرة آلاف حديثك.

قلت: حدثنا يا أمير المؤمنين.

قال: أمّا الحديث الأول والثاني أذكرهما بالقصة:

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٢٤.

[٥١] المناقب للخوارزمي: ٢٨٤ حديث ٢٧٩، المناقب لابن المغازلي: ١٤٣ حديث ١٨٨ وهو في المصدر حديث طويل.

كنت هارباً من بني أمية وأتردد في البلدان، مختفياً، وردت بلد دمشق وأنا جائع فدخلت المسجد لأصلّي، فلمّا سلّم الامام وذهب الناس دخل صبيان، فقال الامام: مرحباً بمن اسمكما اسمهما.

وكان الىٰ جنبي شاب سألت عنه: من الصبيان؟

قال: هما حفيدي الامام، وهو يحبّ أهل البيت، فلذلك سمّىٰ أحدهما حسناً والآخر حسيناً، فلمّا اطمئن قلبي أنّه محبّ أهل البيت صافحته وسأل عن نسبي فعرّفته.

قلت له: أنا أحدثك بفضائل أهل البيت تقرّ عينك.

قال: إن حدّثتني بالفضائل فأنا أكافيك بالاحسان.

فقلت: حدّثني والدي عن أبيه عن جدّه ابن عباس قال:

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت فاطمة (رضي الله عنها) يوماً الىٰ أبيها صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا أبت خرج الحسن والحسين فما أدري أين هما، وبكت.

فقال: يا فاطمة لا تبكين، فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما منّي ومنك، وقال: اللّهم إنّهما أي مكان كانا فاحفظهما.

فنزل جبرائيل فأخبر أنّهما نائمان في حديقة بني النجار، والملك افترش أحد جناحيه تحتهما وبالآخر غطاهما.

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرجنا معه إليهما، فاذا الحسن معانق للحسين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبّلهما، فانتبها، وحملهما علىٰ عاتقيه حتىٰ أتىٰ باب المسجد، وأمر باجتماع الناس وقال:

أيّها الناس ألا أدلّكم علىٰ خير الناس جدّاً وجدّة؟

قالوا: بلىٰ.

قال: إنّ ابنيّ هذان الحسن والحسين خير الناس جدّاً وجدّة، جدّهما أنا وجدّتهما خديجة بنت خويلد.

وهما خير الناس أباً وأمّاً، أبوهما علي أخي وأمّهما فاطمة ابنتي.

وهما خير الناس عمّاً وعمّة، فعمّهما جعفر الطيار ذو الجناحين وعمّتهما أمهانیء.

وهما خير الناس خالاً وخالة فأخوالهما القاسم وعبدالله وابراهيم، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم.

ثم قال ـ وأشار بأصابعه منضمة ـ: هكذا يحشرنا الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ.

ثم قال: اللّهم إنّك تعلم أنّ هؤلاء كلّهم في الجنّة، وإنّك تعلم أنّ من يحبّ هذين فهو في الجنّة، ومن يبغضهما فهو في النار.

قال المنصور: فلمّا قلت هذا الحديث للشيخ فرح وسرّ وكساني خلعة كأن لا لبسها، وحملني علىٰ بغلته، وأعطاني مائة دينار.

ثم قال لي الشيخ: لأرسلنك الىٰ شاب يفرح من حديثك، فأخذ بيدي حتىٰ جاء باب الشاب، فخرج إليّ الشاب فقال: عرفتك أنّك تحبّ الله ورسوله وأهل بيته بالبغلة والكسوة لفلان، فأدخلني في بيته وأكرمني.

ثم قال: حدثني حديثاً من فضائل أهل البيت، فقلت له حدّثني أبي محمد، عن أبيه علي، عن جدّه عبدالله بن العباس قال:

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته جاءت فاطمة (رضي الله عنها) عند أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: يا أبت إنّ نساء لقريش يقلن لي: إنّ أباك زوّجك بمن لا مال له.

فقال لها: والله ما زوّجتك حتىٰ زوّجك الله فوق عرشه، وأشهد بذلك ملائكته.

ثم قال: وإنّ الله اطلع علىٰ أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه رسولاً

نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار من الخلائق علياً فزوّجك إياه، واتخذه لي وصيّاً، فهو أشجع الناس قلباً، وأحلم الناس حلماً، وأسمح الناس كفّاً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، وفي القيامة لواء الحمد بيده وينادي المنادي: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي.

قال المنصور: فلمّا قلت هذا الحديث له أعطاني ثلاثين ثوباً وعشرة آلاف درهم.

فقال لي: إذا كان غداً فأت مسجد آل فلان كي ترىٰ حال مبغض علي عليه السلام.

قال: فطالت عليّ تلك الليلة شوقاً الىٰ رؤيته، فلمّا أصبحت أتيت المسجد، فقمت في الصف الأول والىٰ جنبي شاب متعمم، فذهب ليركع سقطت عمامته، فنظرته فاذا رأسه رأس خنزير، وسلم الامام فقلت له خفياً: ويلك ما الذي أراه به؟

فبكىٰ، فأدخلني في داره.

فقال: إنّه كان مؤذّناً، ففي كلّ يوم يلعن علياً (كرّم الله وجهه) ألف مرّة، وفي يوم الجمعة يلعنه أربعة آلاف مرة، ونام في الدكان الذي أراه، فرأى في منامه كأنّه في الجنّة وفيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين(رضي الله عنهم) والحسنان يسقيان الجماعة، فطلب الماء منهما فلم يعطه أحد منهما، ثم شكا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهما، فقال الحسين:

يا جدّا إنّ هذا الرجل كان يلعن والدي كلّ يوم ألف مرّة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت تلعن علياً، وعلي منّي؟ وتفل في وجهه وطرده برجله، وقال: غيّر الله ما بك من نعمة.

فاستيقظ من نومه، فاذا رأسه رأس خنزير ووجهه وجه خنزير.

ثم قال أبو جعفر المنصور: أهذان الحديثان كانا في يدك يا سليمان؟

قلت: لا.

فقال: خذهما مع عشرة آلاف حديث معك.

ثم قال: يا سليمان حبّ علي إيمان وبغضه نفاق، والله لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق.

فقلت: الأمان يا أمير المؤمنين.

قال: لك الأمان قل ما شئت.

قلت: فما تقول في قاتل الحسين عليه السلام؟

قال: هو الىٰ النار وفي النار.

قلت: وكلّ من قتل ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الىٰ النار وفي النار؟

قال: نعم.

ثم قال: يا سليمان حدّث الناس ما سمعت.

ثم أذن لي بالذهاب الىٰ بيتي.

[٥٢] وفي تفسير علي بن إبراهيم: في تفسير قوله تعالىٰ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللهُ إِنَّ ٱللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾(١):

عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاقب به الله الكفار من قريش يوم بدر، فقتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وكان عتبه بن

[٥٢] تفسير القمي ٨٦/٢ (باختلاف يسير جداً في أوله).

(١) الحج/٦٠.

ربيعة والد هند التي كانت جدّة يزيد، فطلب يزيد دماءهم فقتل الحسين عليه السلام لضغنه وحقده، وأنشد شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

وقوله تعالىٰ: ﴿بمثل ما عوقب به﴾ يعني نبيه صلى الله عليه وآله حين أرادوا أن يقتلوه بمكة فهاجر الى المدينة.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثم بغىٰ عليه﴾ أي بغىٰ معاوية علىٰ أهل بيته، ثم ولده يزيد علىٰ أهل البيت.

وقوله تعالىٰ: ﴿لينصرنه الله﴾ يعني بالقائم المهدي من ولده.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام شعراً:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيهم قد آمنوا من حادث الأزمان
وذوو الصليب بحبّ عيسىٰ أصبحوا يمشون زهواً في قرىٰ نجران
والمؤمنون بحبّ آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

[٥٣] وفي جواهر العقدين: أخرج البيهقي عن الزهري قال:

دخلت علىٰ[١] عبد الملك بن مروان... فقال لي: يابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم.

---

[٥٣] جواهر العقدين ٢/٣٢٩.

(١) في المصدر: «دخلت الشام أريد الغزو فأتيت عبد الملك...».

قال: هلمّ فقمنا حتىٰ أتينا خلف العقبة وخلينا عن الناس[١].

فقال لي[٢]: لم يرفع حجر من بيت المقدس، إلّا وجد تحته دم.

فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك، فلا يسمعن هذا منك أحد.

قال: فما حدثت به حتىٰ توفي.

[٥٤] وأخرج أيضاً عن الزهري: إنّ أسماء الأنصارية قالت: ما رفع حجر بايليا [يعني] حين قتل علي بن أبي طالب إلّا وجد تحته دم عبيط.

ثم قال البيهقي: كذا روىٰ عن الزهري[٣] هاتين الروايتين، وقد روىٰ باسناد صحيح عن الزهري: إنّ ذلك حين قتل الحسين، ولعلّه وجد عند قتلهما جميعاً (انتهىٰ).

[٥٥] وحكىٰ هشام بن محمد عن القاسم [بن الأصبغ] المجاشعي قال: [لمّا] أتي بالرؤوس الى الكوفة إذ فارس[٤] من أحسن الناس وجها قد علّق في لبب[٥] فرسه رأس [...كأنه القمر ليلة تمامه والفرس طوّح فاذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض.

فقلت له: رأس من هذا؟

قال: رأس] العباس بن علي (رضي الله عنهما).

---

(١) في المصدر: «فقمت من وراء الناس حتىٰ انتهيت خلف القبة، فحوّل إليّ وجهه وانحنىٰ عليّ».

(٢) في المصدر: «فقال ما كان؟ قلت:...».

[٥٤] جواهر العقدين ٢/٣٢٩.

(٣) في المصدر: «في هاتين» بدل «عن الزهري».

[٥٥] جواهر العقدين ٢/٣٣١.

(٤) في المصدر: «إذا بفارس».

(٥) في (أ): «لبيب».

[قلت: وأنت؟

قال: حرملة بن الكاهل الأسدي.

قال: فلبث أياماً وإذا بحرملة] فصار[(١)] وجهه أشدّ سواداً من القار.

[فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك وما أدري اليوم إلّا أقبح وإلّا أسود وجهاً منك!

فبكىٰ] وقال: [والله منذ حملت الرأس والىٰ اليوم] ما تمرّ عليّ ليلة إلّا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الىٰ النار فيدفعاني فيها [وأنا أنكص فتسفعني] ثم مات علىٰ أقبح حال.

[٥٦] وأخرج عبد بن محمد القرشي عن شيخ بن[(٢)] أسد قال:

رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام والناس يعرضون عليه وبين يديه طشت فيها دم [وأسهم والناس يعرضون عليه] فيلطّخهم بالدم[(٣)] حتىٰ انتهيت اليه.

فقلت: [بأبي والله وأمي] ما رميت بسهم ولا طعنت برمح [ولا كثّرت].

فقال لي: [كذبت قد] هويت قتل الحسين.

[قال:] فأومأ اليّ باصبعه فأصبحت أعمىٰ.

[٥٧] وأخرج أيضاً عن عامر بن سعد البجلي قال:

[لمّا قتل الحسين بن علي عليه السلام] رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي: إذا

---

(١) في المصدر: «وصار».

[٥٦] جواهر العقدين ٢/٣٣١.

(٢) في المصدر: «من قوم بني».

(٣) لا يوجد في المصدر: «بالدم».

[٥٧] المصدر السابق.

رأيت[١] البراء بن عازب فاقرءه السلام وأخبره أنّ قتلة الحسين في النار و [ان] كاد أن يعذب الله[٢] أهل الأرض بعذاب أليم. فأخبرت البراء[٣].

فقال: صدق الله ورسوله، قال [رسول الله] ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني فانّ الشيطان لا يتصوّر في صورتي.

[٥٨] وأخرج الطبري عن أبي رجاء العطاردي قال:

لا تسبوا علياً ولا أهل [هذا] البيت فانّ جاراً لنا من هذيل قدم المدينة فسبّ الحسين[٤] عليه السلام فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمستا.

وأيضاً أخرجه أحمد في المناقب.

وفي توثيق عرى الايمان للبارزي: عن الأعمش عن المنصور الخليفة العباسي: انه رأىٰ رجلاً بالشام وجهه وجه خنزير. قد تقدم ذكره في الصواعق[٥].

[٥٩] وقال ابن البرقي: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن يحيى ابن اليمان عن صالح إمام مسجد بني سليم، عن أشياخ له قالوا:

غزونا أرض الروم فاذا كتاب في كنيسة [من كنائسهم] بالعربية:

أترجو أمّة قتلت[٦] حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب

---

(١) في المصدر: «انت» بدل «اذا رأيت».

(٢) في المصدر: «وان كان الله أن يسحت».

(٣) في المصدر: «فاتيت فأخبرته».

[٥٨] جواهر العقدين ٢/ ٣٣٢.

(٤) في المصدر: «الحسن». وذكر فيه ايضاً ألفاظ السب.

(٥) ذكر الخبر بكامله في جواهر العقدين ٢/ ٣٣٢.

[٥٩] جواهر العقدين ٢/ ٣٣٣.

(٦) في المصدر: «معشر قتلوا».

* فقلنا لأهل الروم[١]: من كتب هذا؟ قالوا: ما ندري.

[٦٠] وعن محمد بن سيرين قال:

وجد حجر قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثمائة سنة، عليه مكتوب بالسريانية، فنقلوه الىٰ العربية فهو[٢]:

أترجو أمّة قتلت حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب[٣]

فهو كتب بقلم حديد في حائط بدم[٤].

[٦١] وقال سليمان بن يسار: وجد حجر عليه مكتوب بالنظم، وهو هذا[٥]:

لا بد أن ترد القيامة فاطم   وقميصها بدم الحسين ملطّخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه   والصور في يوم القيامة ينفخ

وشاهده ما[٦] أخرجه الحافظ[٧] ابن الأخضر في «العترة الطاهرة» من

---

(١) في المصدر: «للروم».

[٦٠] جواهر العقدين ٢/٣٣٢.

(٢) في المصدر: «فاذا هو».

(٣) في المصدر: «القيامة».

(٤) في المصدر هذه العبارة رواية مستقلة ولفظها هكذا:
وأخرج ابن الجراح من طريق ابن لهيعة... قال: لمّا قتل الحسين بن علي (رضوان الله عليهما) بعث برأسه الىٰ يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتحيون بالرأس فبينما هم كذلك، إذ خرجت عليهم من الحائط قلم حديد فكتبت سطر بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس.

[٦١] جواهر العقدين ٢/٣٣٣.

(٥) لا يوجد في المصدر: «بالنظم وهو هذا».

(٦) في المصدر: «وهو شاهد لما».

(٧) لا يوجد في المصدر: «الحافظ».

حديث علي الرضا عن آبائه[١] عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم[٢]، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي وربّ الكعبة.

[٦٢] وقال الواقدي: لمّا وصلت السبايا بالرأس الشريف للحسين (رضي الله عنهم) المدينة لم يبق بها[٣] أحد وخرجوا يضجّون بالبكاء، وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة وجهها، ناشرة شعرها، تصيح واحسيناه، واخوتاه، واأهلاه، وامحمداه، واعلياه، واحسناه[٤].

ثم قالت شعراً[٥]:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي أما لكم ... عهد؟ أما أنتم توفون بالذمم
ذريتي وبنو عمّي بمضيعة ... منهم أسارىٰ وقتلىٰ ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قالت فاطمة بنت عقيل بن أبي طالب ترثيه[٦]:

عيني ابكي[٧] بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

---

(١) نقل السند مفصلاً في المصدر.
(٢) في المصدر: «بدم».
[٦٢] جواهر العقدين ٣٢٣/٢.
(٣) في المصدر: «لمّا وصل رأس الحسين الى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة».
(٤) لا يوجد في المصدر: «واعلياه واحسناه».
(٥) لا يوجد في المصدر: «شعراً».
(٦) في (أ): «مرثية» وفي المصدر: «وقال سراقة الباهلي في رثائهم:».
(٧) في المصدر: «عين بكي».

تسعة كلّهم[١] لصـلب عـلي قد أصيبوا[٢] وخمسة لعـقيل

وأوردهما ابن عبد البر في الاستيعاب[٣].

[٦٣] وذكر ابن سعد: عن أمّ سلمة أنّها لمّا سمعت قتل[٤] الحسين قـالت: [أو قـد فعلوها؟!] ملأ الله بيوت القاتلين[٥] وقبورهم ناراً، ثم بكت حتىٰ غشي عليها.

[٦٤] وقال الزهري: لمّا بلغ الحسن البصري خبر[٦] قتل الحسين بكىٰ حتىٰ اختلج صدغاه، ثم قال: أذلّ الله أمّة قتلت ابن نبيها[٧]، والله ليردّنّ رأس الحسين الىٰ جسده، ثم لينتقمن له جدّه وأبوه من ابن مرجانة.

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في كتابه «معراج الوصول»: ... إنّ الامام[٨] الشافعي ﷺ أنشد:

ومّما نفىٰ نومي وشيّب لـمّتي تصاريـف أيـام لهـن خـطوب

تأوّب همّـي والفـؤاد كـئيـب وأرّق عينـي والرقـاد غـريـب

تزلزلـت الدنـيـا لآل محـمـد وكادت لهم صمّ الجبال تـذوب

فمن يبلغن[٩] عني الحسين رسالة وإن كرهتهـا أنـفـس وقـلـوب

---

(١) في المصدر: «منهم».

(٢) في المصدر: «ابيدوا».

(٣) جواهر العقدين ٢/٣٣٣.

[٦٣] جواهر العقدين ٢/٣٣٤.

(٤) في المصدر: «بقتل».

(٥) في المصدر: «بيوتهم».

[٦٤] المصدر السابق.

(٦) لا يوجد في المصدر: «خبر».

(٧) في المصدر: «وأذلّ أمّة قتل ابن بنت نبيها ابن دعيّها».

(٨) لا يوجد في المصدر: «الامام».

(٩) في المصدر: «مبلغ».

قتيل بلا جرم كأنّ قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
نصلّي على المختار من آل هاشم ونؤذي بنيه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبّ آل محمد فذلك ذنب لست عنه[١] أتوب
همُ شفعائي يوم حشري وموقفي وبغضهم[٢] للشافعي ذنوب[٣]

ونقل سبط ابن الجوزي: إنّ ابن الهبارية الشاعر إجتاز بكربلا فجعل يبكي علىٰ الحسين وأهله (رضي الله عنهم) وأنشد[٤] شعراً:

أحسين المبعوث جدّك بالهدىٰ قسماً يكون الحقّ عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل[٥]

ثم نام في مكانه فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له: [يا فلان] جزاك الله [عني] خيراً، أبشر فانّ الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي ابني[٦] الحسين[٧].

***

[٦٥] وروى الحافظ ابن الأخضر في «معالم العترة الطاهرة»: عن علي الرضا أنّه قال: وقد قال محمد الباقر:

رحم الله أخي زيداً فانّه قال لأبي: إنّي أريد الخروج علىٰ هذه الطاغية.

فقال أبي له: لا تفعل يا زيد، إنّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر

---

(١) في المصدر: «منه».

(٢) في المصدر: «وحبّهم للشافعي من أي وجه ذنوب؟».

(٣) جواهر العقدين ٢/٣٣٥ـ٣٣٦.

(٤) في المصدر: «وقال».

(٥) في المصدر أبيات أخرىٰ غير مقروءة.

(٦) لا يوجد في المصدر: «ابني».

(٧) جواهر العقدين ٢/٣٣٦.

[٦٥] جواهر العقدين ٢/٣٤٥.

الكوفة. أما علمت يا زيد انّه لا يخرج أحد من ولد فاطمة علىٰ أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلّا قتل، فكان الأمر كما قال له أبي.

❊ ❊ ❊

[٦٦] وقد ذكر أهل السير: أنّ عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (رضي الله عنهم) كان شيخ بني هاشم في زمانه، جمع المحاسن الكثيرة، وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية، ووالد إبراهيم أيضاً. فلمّا كان في أواخر دولة بني مروان وضعفهم، أراد بنو هاشم أن يبايعوا منهم من يقوم بالأمر، فأنفقوا علىٰ محمد وإبراهيم ابني عبدالله المحض، فلمّا اجتمعوا لذلك أرسلوا الىٰ جعفر الصادق.

فقال عبدالله: انّه يفسد أمركم.

فلمّا دخل جعفر الصادق سألهم عن سبب اجتماعهم فأخبروه.

فقال لعبدالله: يا ابن عمّي إنّي لا أكتم خيرية أحد من هذه الأمّة إن استشارني، فكيف لا أدلّ علىٰ صلاحكم[١].

فقال عبدالله: فمدّ يدك لنبايعك.

قال جعفر: والله إنّها ليست لي ولا لابنيك، وإنّها لصاحب القباء الأصفر، والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم.

ثم نهض وخرج، وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر، فكان كما قال.

---

[٦٦] جواهر العقدين ٢/٣٤٦.

(١) في المصدر: «فقال لعبدالله: والله لا نتركك وأنت شيخ بني هاشم ونبايع لهذين الغلامين».

[٦٧] وفي كتاب «الخرايج» للقطب أبي سعيد هبة الله الراوندي: عن أبي بصير قال: كنت مع محمد الباقر في مسجد النبي ﷺ إذ دخل المنصور وداود بن سليمان، فجاء داود اليه وجلس المنصور ناحية المسجد. فقال الباقر: أما أنّ المنصور يلي أمر الخلائق فيطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها، ويطول عمره فيها حتىٰ يجمع من كنوز الأموال ما لم يجمعه غيره.

فقام داود من عند الباقر وأخبر المنصور بذلك، فجاء المنصور اليه وقال: ما منعني من الجلوس عندك إلّا جلالتك وهيبتك، ثم قال: ما الذي يقول داود؟

قال: هو كائن لا محالة. ثم قال: ملكنا قبل ملككم؟

قال: نعم.

فقال: ويملك بعدي أحد من ولدي؟

قال: نعم.

ثم قال: مدّة ملكنا أطول من مدّة ملك بني أمية؟

قال: نعم ومدة ملككم أطول، فيلعبون صبيانكم بالملك كما يلعب بالكرة، هذا ما عهد إليّ أبي.

فلمّا أفضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر عليه السلام».

[٦٨] وروى المدايني: عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما): انه جاء أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين[١] (رضي الله عنهم) وهو صغير فوجده في المكتب[٢].

---

[٦٧] جواهر العقدين ٢/٣٤٦-٣٤٧.

[٦٨] جواهر العقدين ٢/٣٤٩.

(١) في المصدر: «محمد بن علي الباقر بن زين العابدين».

(٢) لا يوجد في المصدر: «فوجده في المكتب».

فقال له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلّم عليك.

فقيل لجابر: [و] كيف هذا؟

فقال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين في حجره وهو يقبّله[١] فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد ليقم زين[٢] العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فان أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام.

[٦٩] وفي ذخائر العقبىٰ: عن أنس بن الحرث مرفوعاً:

إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها «كربلا» فمن شهد ذلك منكم فلينصره.

فخرج أنس بن الحرث فقتل بها مع الحسين (رضي الله عنهما) (أخرجه الملأ في سيرته).

وفي الاصابة: أخرج البخاري في تاريخه، وروى البغوي وابن السكن، وغيرهما، عن أنس بن الحرث هذا الحديث[٣]. (انتهىٰ جواهر العقدين).

وفي جواهر العقدين كلّ ما كان في الصواعق موجود حتىٰ أنّ خطبة معاوية بن يزيد وخلعه نفسه موجود فيه.

---

(١) في المصدر: «يداعبه».

(٢) في المصدر: «سيد».

[٦٩] ذخائر العقبىٰ: ١٤٦.

(٣) الاصابة ١/٦٨ ترجمة ٢٦٦.

الباب الحادي والستون

في إيراد ما في الكتاب المسمىٰ بـ « مقتل أبي مخنف [1] »
الذي ذكر فيه شهادة الحسين وأصحابه
مفصّلاً (رضي الله عنهم) وقال :

إن والي الشام أوصىٰ الى ابنه يزيد، وكان غائباً، فكتب له كتاباً:

« يابني قد وطئت لك البلاد، وذلّلت لك الرقاب الشداد، ولست أخشىٰ عليك إلّا من الحسين بن علي، فانّه لا يبايعك ».

ودفع الكتاب الى الضحاك بن قيس وأمره أن يوصله الىٰ يزيد. فبايعه أهل جميع البلاد إلّا أهل الكوفة، وأهل المدينة.

* * *

[أخذ البيعة]

وكتب يزيد الى الوليد بن عتبة، وكان يومئذ والياً على المدينة، كتاباً يأمره أن يأخذ له البيعة علىٰ أهلها « فمن لم يبايعك فأنفذ إليّ برأسه » فدعا الوليد الحسين عليه السلام وأراه الكتاب، فامتنع عن البيعة. فقال مروان بن الحكم: يا وليد إحذر أن يخرج فلم ترسله حتىٰ يبايعك أو تضرب عنقه.

---

(١) لمّا وجدنا هذه النسخة لا تتطابق مع النسخة الشائعة ولا نسخة الطبري تركناها علىٰ حالها بيدَ أنّنا لاحظنا من خلال تقارب النص نسبياً أنّها تكاد تكون مختصرة عن النسخة الشائعة. والله أعلم.
ولا يفوتنا التنويه الىٰ أننا أضفنا بعض العناوين وجعلناها بين معقوفين لتمييزها عن النص.

فلمّا سمع الحسين كلامه قال: ياابن الزرقاء أنت تقتلني أم هؤلاء، لا أمّ لك يا ابن اللخناء. ثم خرج الحسين عليه السلام.

فقال مروان للوليد: عصيتني، والله لا تقدر علىٰ مثلها أبدا.

فقال له الوليد: لقد اخترت لي ما فيه هلاكي وهلاك ذريّتي، والله ما أحبّ أن يكون لي ملك الدنيا وأنا مطالب بدم الحسين.

* * *

[خروج الحسين من المدينة]

ثم أتىٰ الحسين عليه السلام الىٰ قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم وبكىٰ وقال: يا جدّي إنّي أخرج من جوارك كرها، لأنّي لم أبايع يزيد شارب الخمور ومرتكب الفجور. فبينا هو في بكائه أخذته النعسة، فرأىٰ جدّه صلى الله عليه وآله وسلم وإذا هو قد ضمّه الىٰ صدره، وقبّل ما بين عينيه، وقال:

«يا ولدي، يا حبيبي، إنّي أراك عن قليل مرمّلا بدماك، مذبوحا من قفاك، بأرض يقال لها كربلا، وأنت عطشان، وأعداؤك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله ذلك. يا ولدي، يا حبيبي، إنّ أباك وأمّك وجدّتك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك وأخوالك وخالاتك وعمتك هم مشتاقون اليك، وإنّ لك في الجنّة درجة لن تنالها إلّا بالشهادة، وإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك شهداء تحشرون زمرة واحدة حتىٰ تدخلون الجنّة بالبهاء والبهجة».

فانتبه من نومه، فقصّها علىٰ أهل بيته فغموا غمّاً شديداً.

ثم تهيأ علىٰ الخروج.

وقال له محمد بن الحنفية: يا أخي إنّي خائف عليك أن يقتلوك.

فقال: إنّي أقصد مكة فان كانت بي أمن أقمت بها وإلّا لحقت بالشعاب والرمال، حتىٰ أنظر ما يكون.

ثم ودّعه وخرج في جوف الليل، وذلك لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة. فلزم الجادة ويسير ويتلو هذه الآية ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾.

فقال له ابن عمّه مسلم بن عقيل: يا ابن رسول الله لو سلكنا غير الجادة كان لنا خير كما فعل عبدالله بن الزبير، فانّا نخاف أن يلحقنا رجال يزيد.

فقال: لا والله ما فارقنا هذا الطريق أبدا.

فسار الحسين (رضي الله عنه وأرضاه) وهو ينشد ويقول:

إذا المرء لم يحمي بنيه وعرضه ... ونسوته كان اللئيم المسيبا

ثم دخل مكة وجعل الناس يجيئون اليه لا ينقطعون عنه.

* * *

[رسل الكوفيين]

فلمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية امتنعوا عن بيعة يزيد، فاجتمعوا وكتبوا الى الحسين عليه السلام كتاباً يقولون فيه: «لك مالنا وعليك ما علينا، فلعلّ الله أن يجمع بيننا وبينك على الهدىٰ ودين الحق» ورغّبوه في القدوم اليهم وقالوا: «فانفذ إلينا رجلاً قبل وصولك يحكم فينا بحكم الله ورسوله». وكتبوا بهذا المعنىٰ كتباً كثيرة، فكتب اليهم: «إنّي أرسلت اليكم ابن عمّي مسلم، فاسمعوا له وأطيعوه، وقد أمرته باللطف فيكم، وأن يرسل إليّ بحسن رأيكم، وما أنتم عليه، وأنا أقدم عليكم إن شاء الله تعالىٰ».

* * *

[بعث مسلم عليه السلام الى الكوفة]

فأرسل مسلم [الى الكوفة] مع الدليلين، وفي أثناء الطريق ضلاّه ومات أحدهما عطشاً، فتطيّر مسلم، فبعث الى الحسين عليه السلام يخبره بذلك، ويستعفيه

عن المسير الى الكوفة. فبعث اليه يأمره بالمسير الىٰ ما أمره أوّلاً، فسار في وقته وساعته الىٰ أن قدم الكوفة ليلاً، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة. فاجتمع الناس اليه فبايعه ثمانية عشر ألف رجل، وكتب مسلم الى الحسين (رضي‌الله عنهما) كتاباً مخبراً بمبايعة أهل الكوفة.

فبلغ الخبر الى النعمان بن بشير، وكان هو والي الكوفة من طرف يزيد، فقال في خطبة: «احذروا مخالفة يزيد بن معاوية، من أصبح منكم مخالفاً لقولي لأضربن عنقه».

ثم إنّ عبدالله الحضرمي استضعف رأي النعمان، أرسل الىٰ يزيد كتاباً يذكر فيه بيعة الناس لمسلم وضعف رأي النعمان، فأرسل يزيد عمر بن سعد بن أبي وقاص الى ابن زياد، وكان في البصرة، مع كتاب «يأمره على الرحيل الى الكوفة، ولا يدع من بني علي إلّا قتله».

فلمّا وصل الكوفة وهو متلثم وبيده قضيب من خيزران وأصحابه حوله، فلا يمرّ بملأ إلّا سلّم عليهم بالقضيب، وهم يظنون أنّه الحسين، لأنّهم يتوقعون قدومه. فلمّا دخل قصر الامارة علموا أنّه ابن زياد.

وقال للنعمان: «حفظت نفسك وضيعت مصرك» فخطب على المنبر «يذكر أنّ يزيد ولّاه وأوصاه بالاحسان الى المحسن والتجاوز عن المسييء» والناس ينظر بعضهم الىٰ بعض ويقولون: «مالنا وامتناع السلطان» فنقضوا بيعة الحسين عليه‌السلام وبايعوا ابن زياد.

فلمّا سمع مسلم ذلك دخل هاربا دار هانيء بن عروة، وكان هانيء عليلا، وقال: «يا مسلم إنّ ابن زياد يأتيني للعيادة، فخذ هذا السيف واقتله، فاذا رأيت أنا أقلع عمامتي عن رأسي فاضربه بالسيف».

ودخل ابن زياد ومعه حاجبه بعد العشاء يسأله عن مرضه، وهو يشكو اليه ألمه، فقلع عمامته وتركها على الأرض ثلاث مرات، فلمّا رأى ابن زياد كثرة

الاشارات خرج هارباً وانصرف. فلمّا خرج مسلم من المخدع قال له هانيء: ما منعك من قتله ؟

قال: منعني كلام سمعته من أمير المؤمنين أنه قال: لا إيمان لمن قتل مسلماً!

قال هانيء: والله لو قتلته لقتلت كافراً.

ثم علم ابن زياد أنّ مسلم بن عقيل في دار هانيء، فدخل ابن زياد مع رجال في داره، فقاتلهم هانيء حتىٰ قتل منهم رجالاً، ويقول: «والله لو كانت رجلي علىٰ طفل من أطفال آل محمد ﷺ ما رفعتها حتىٰ تقطع»، ثم قتله ابن زياد بعمود من حديد.

وخرج مسلم من الدار هارباً حتىٰ انتهىٰ الى الحيرة، ودخل دار العجوزة فأكرمته، فدخل ابنها ورأىٰ أمّه تكثر الدخول والخروج الىٰ موضع من الدار، فسألها فلم تخبره، وبعد أخذ العهود والقسم أخبرته.

ثم ولد العجوزة أخبر ابن زياد، فأرسل ابن زياد محمد بن الاشعث الكندي، وضمّ إليه ألف فارس وخمسمائة راجل الىٰ قتال مسلم، فقاتلهم قتالاً شديداً حتىٰ قتل منهم خلقاً كثيراً، فأرسل ابن الأشعث الى ابن زياد يستمده بالخيل والرجال.

فكتب اليه «إنّ رجلاً واحداً يقتل منكم خلقاً كثيراً، فكيف لو أرسلتك الىٰ من هو أشدّ منه قوة وبأساً» ـ يعني الحسين ـ.

فكتب في الجواب «إنّما أرسلتني الىٰ سيف من أسياف آل محمد»، فأمدّه بالعسكر الكثير.

ثم حمل مسلم عليهم أيضاً فقتل منهم خلقاً كثيراً وصار جلده كالقنفذ من كثرة السهام.

فقال ابن الأشعث: لك الأمان يا مسلم.

فقال لهم: لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله.

ثم إنّهم حفروا له حفيرة في وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، فوقع مسلم في تلك الحفيرة، وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث علىٰ وجهه بالسيف فشقّه، فأوثقوه وآتوه الىٰ ابن زياد.

فقيل له: سلّم علىٰ الأمير.

فقال مسلم: والله مالي أمير غير الحسين عليه السلام ثم أنشد:

إصبر لكلّ مصيبة وتجلّد   واعلم بأنّ المرء غير مخلّد
وإذا ذكرت مصيبة تشجى لها   فاذكر مصيبة آل بيت محمد
واصبر كما صبر الكرام فإنّها   نوب تنوب اليوم تكشف في غد

فقال ابن زياد: يا مسلم سواء عليك سلّمت أو لم تسلّم إنّك مقتول لا محالة.

قال مسلم: أريد رجلاً قرشيّاً أوصيه.

فقام عمر بن سعد اليه وقال له: ما وصيّتك؟

فقال له: أول وصيّتي: فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن علياً ولي الله ووصي رسوله وخليفته في أمته.

والثانية: تبيع درعي وتقضي عنّي سبعمائة درهم استقرضتها.

والثالثة: أن تكتب الىٰ سيدي الحسين يرجع ولا يأتي الىٰ بلدكم.

فقال ابن سعد: أمّا ما ذكرت من الشهادة فكلّنا نشهد بها، وأمّا بيع الدرع وقضاء الدّين إن شئنا قضيناه وإلّا لا، وأمّا من أمر الحسين فلا بد أن يقدم الينا ونذيقه الموت.

ثم أمر ابن زياد أن يُصعد بمسلم علىٰ أعلى القصر ويرمىٰ منه، فبكىٰ مسلم علىٰ

فراق الحسين (رضي الله عنهما) وجعل يقول:

جزىٰ الله عنا شرّ ماقد جزىٰ شرار الموالى بل أعقّ وأظلما
هم منعونـا حقّنا وتظاهـروا علينا وراموا أن تذلّ ونرغما
وغاروا علينا يسفكون دماءنا فحسبهم الله العظيم المعظمـا
ونحن بنو المختار لاشيء مثلنا وفينـا نبـي مكرم ومكرمـا

ثم ألقوه من أعلى القصر، وعجل الله بروحه الى الجنّة.

ثم أخذوا مسلما وهانيا فألقوهما في الأسواق، فبلغ خبر مسـلم وهـانيء الىٰ قبائل مذحج فقاتلوا القوم، فغسّلوهما ودفنوهما عليهما السلام.

***

[خروج الحسين عليه السلام من مكة]

واليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل وهو يوم الثلاثاء لثمان خلون مـن ذي الحجة يوم التروية كان فيه خروج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق، بعد أن طاف وسعىٰ وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عمرة مفردة، لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحج مخافة أن يُبطش به ويقع الفساد في الموسم وفي مكـة؛ لان يـزيد أرسل مع الحجاج ثلاثين رجلا من شياطين بني أميّة وأمرهم بقتل الحسـين علىٰ كلّ حال.

ثم إنّ محمد بن الحنفية سمع أنّ أخاه الحسين (رضي‌الله‌عنهما) يـريد العـراق، فبكىٰ [بكاءاً] شديدا، ثم قال له: إنّ أهل الكوفة قد عرفت غـدرهم بـأبيك وأخيك، فان قبلت قولي أقم بمكة.

فقال: يا أخي إنّي أخشىٰ أن تغتالني جنود بني أميّة في مكة فأكون أنا الذي يستباح حرم الله.

ثم قال: يا أخي فسر الى اليمن فانّك أمنع الناس به.

فقال الحسين عليه‌السلام: يا أخي لو كنت في بطن صخرة لاستخرجوني منها فيقتلوني.

ثم قال له الحسين: يا أخي سأنظر فيما قلت.

فلمّا كان وقت السحر عزم علىٰ المسير الىٰ العراق، فأخذ محمد بن الحنفية زمام ناقته وقال: يا أخي ما سبب انّك عجلت؟

فقال: إنّ جدّي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أتاني بعدما فارقتك وأنا نائم، فضمّني الىٰ صدره وقبّل ما بين عينيّ وقال لي: «يا حسين يا قُرة عيني أخرج الىٰ العراق فالله (عزّوجلّ) قد شاء أن يراك قتيلا مخضبا بدمائك».

فبكىٰ محمد بن الحنفية بكاءً شديداً فقال: يا أخي إذا كان الحال هكذا فلا معنىٰ لحملك لهؤلاء النسوة.

فقال: قال لي جدّي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أيضاً: «إنّ الله (عزّوجلّ) قد شاء أن يراهنّ سبايا، مهتّكات، يساقون في أسر الذل» وهنّ أيضاً لا يفارقنني ما دمت حياً.

فبكىٰ محمد بن الحنفية بكاءً شديداً ثم قال: أودعتك الله يا حسين، في دعة الله ياأخي.

ونقل أن أمّ سلمة (رضي‌الله عنها) قالت: يابنيّ لا تحزنّي بخروجك الى العراق فأنا سمعت جدّك صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول: «يقتل ولدي الحسين بالعراق بأرض يقال لها كربلا».

فقال: يا أماه والله أعلم ذلك، وانّي مقتول لا محالة، وأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وأعرف من يقتل من أهل بيتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أريتك حفرتي ومضجعي، ثم أشار بيده الشريفة الىٰ جهة كربلا فانخفضت الأرض حتىٰ أراها مضجعه ومدفنه

ومشهده، فبكت بكاء شديداً.

* * *

ثم إنّه كتب الى العراق كتاباً فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من الحسين بن علي بن أبي طالب الىٰ اخوانه المؤمنين:

سلام عليكم. وإنّي أحمد الله تعالى الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد: فانّ كتاب مسلم بن عقيل أتاني يخبرني بحسن رأيكم، واجتماع ملّتكم، والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا ولكم الصنع، وأن يثيبكم علىٰ ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت اليكم يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولي فاكتبوا إليّ أمركم، فانّي قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالىٰ. والسلام.

فلمّا أقبل الرسول بالكتاب الى الكوفة لقاه الحصين بن نمير فأتىٰ به عند ابن زياد، فمزق الرسول الكتاب.

قال ابن زياد له: من أنت؟

قال: أنا شيعة الحسين.

قال: لم مزقت الكتاب؟

قال: لئلا تعلم ما فيه.

فأمره ابن زياد بسبّ علي والحسنين، فصعد المنبر وقال: أيّها الناس، إنّ الحسين خير خلق‌الله تعالىٰ،وأنا رسوله اليكم فأجيبوه، ثم لعن ابن‌زياد وأباه.

فأمر به ابن زياد أن يلقىٰ من أعلى القصر، فرموه فمات (رحمه الله تعالىٰ).

فبينما الحسين عليه‌السلام في المسير إذ جاء هلال بن نافع وعمرو بن خالد من

الكوفة، فسأل عنها أحوال الناس، فقالا: «أما الأغنياء فقلوبهم الى ابن زياد، وأمّا باقي الناس فقلوبهم اليك، وإنّ مسلم وهانىء وقيس الذي كان رسولك قتلوا»

فقال: اللّهم اجعل الجنّة لنا ولأشياعنا منزلاً كريماً إنّك علىٰ كلّ شيء قدير.

ثم خطب وقال: قد نزل بنا ما ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتكدّرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلّا كصبابة الاناء، لا يعمل بالحقّ ولا ينتهى عن الباطل، ولا يرى المؤمن الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا خسارة.

ثم نام نصف النهار واستيقظ وقال: سمعت هاتفاً يقول: «يسير القوم والمنايا تسير معهم».

فقال له ابنه: يا أبتاه ألسنا على الحق؟

فقال: بلىٰ والذي مرجع العباد اليه يا بني.

فقال: إذاً والله لا نبالي بالموت إذا كنّا علىٰ الحقّ والهدىٰ.

❋ ❋ ❋

[إعتراض الحر]

ثم سار حتىٰ أتىٰ موضعاً يقال له «زبالة» فنزل وخطب وقال:

«أيّها الناس فمن كان منكم يصبر علىٰ حدّ السيف وطعن الأسنّة فليقم معنا وإلّا فلينصرف عنّا» فجعل القوم يتفرّقون، فلم يبق إلّا أهل بيته ومواليه، وهم نيف وسبعون رجلاً، وهم الذين خرجوا معه من مكة.

فسار بهم الى التغلبية، فاعترضهم الحر بن يزيد الرياحي، وهو قادم من القادسية رسولاً اليه من الحصين بن نمير، وكان الحصين بالقادسية في أربعة آلاف فارس، فلم يزل الحر يطلب الحسين عليه السلام حتىٰ لقيه عند صلاة الظهر.

قال الحر له: «لا نفارقك حتىٰ أدخلناك عند ابن زياد» فأبى الحسين عليه السلام.

فقال الحر: «إذا أبيت ذلك فخذ طريقاً آخر».

والحر يساير معه حتى انتهىٰ الىٰ قصر بني مقاتل، وإذا بفسطاط مضروب لرجل يقطع الطريق فقال له: «إنّك قد عملت علىٰ نفسك ذنوباً كثيرة فهل لك من عمل تمحو به ذنوبك»؟

قال: بماذا؟

قال: تنصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: أعطيك فرسي وسيفي واعفني عن ذلك.

قال: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بمالك، وتلا هذه الآية ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾. ثم قال: سمعت جدّي صلى الله عليه وآله يقول: «من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبه أكبّه الله علىٰ منخريه في النار».

***

[نزول كربلاء]

ثم أقبل فارس من الكوفة سلّم على الحر ولم يسلّم على الحسين عليه السلام ودفع الى الحر كتاباً من ابن زياد ويأمره بالتعجيل، فساروا جميعاً الىٰ أن انتهوا الىٰ أرض كربلا، إذ وقف جواد الحسين وكلّما حثّه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة.

فقال الامام: ما يقال لهذه الأرض؟

قالوا: تسمىٰ كربلا.

فقال: هذه والله أرض كرب وبلا، هاهنا تقتل الرجال وترمّل النساء، وها هنا محلّ قبورنا ومحشرنا، وبهذا أخبرني جدّي صلى الله عليه وآله.

ثم نزل عن جواده وذلك يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة إحدىٰ وستين وهو يقول:

يا دهر أفٍ لك من خليل   كم لك بالاشراق والأصيل

من طالب بحقّه قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكلّ حيّ سالك سبيل ومنتهى الأمر الى الجليل
ما أقرب الوعد الى الرحيل

ولم يزل يكررها حتىٰ سمعته أخته زينب، فخرجت من الخيمة وقالت: يا أخي وقرّة عيني، هذا كلام من أيقن بالموت، واثكلاه، اليوم مات جدّي محمد المصطفىٰ، وأبي علي المرتضىٰ، وأمّي فاطمة الزهراء، وأخي الحسن المجتبىٰ، وخرت مغشيا عليها.

ثم قال لها: يا أختاه إنّ أهل السماء والأرض يموتون، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه. ثم قال لها: يا أختاه بحقّي عليك إذا أنا قتلت فلا تشقّي جيباً، ولا تخمشي وجهاً.

ثم حملها وأدخلها في الخيمة، ثم أمر أصحابه أن يقربوا البيوت بعضها من بعض.

ثم ابن زياد نادىٰ في عسكره: من يأتيني برأس الحسين فله الجائزة العظمىٰ وأعطيه ولاية الري سبع سنين.

فقام اليه عمر بن سعد بن أبي وقاص وقال: أنا.

فقال: امض اليه وامنعه عن شرب الماء وآتيني برأسه.

فدخل علىٰ عمر أولاد المهاجرين والأنصار وقالوا: يا ابن سعد تخرج الىٰ حرب الحسين عليه السلام وأبوك سادس الإسلام؟!

فقال: لست أفعل ذلك.

ثم جعل يفكر في ملك الري وقتل الحسين، فأضلّه الشيطان وأعمى قلبه.

* * *

ثم قال لهم الحسين عليه السلام: «والله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري، والله ما تعمدت الكذب مذ نشأت وعرفت أنّ الله يمقت الكذب، هل تطلبوني

بنفس قتلته؟ أو بمال استملكته؟ أو بقصاص من جراحة؟»، فسكتوا.

* * *

ثم في الليلة التاسعة من المحرم كان لأصحابه دويّ كدويّ النحل من الصلاة والتلاوة فقال لهم:

«إنّي لا أعلم أصحاباً أوفىٰ بالعهد ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل بالرحم من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا فأنتم في حلّ منّي، وهذه الليلة سيروا بسوادها فاتخذوها ستراً جميلاً».

فقال له اخوته وأهل بيته وأصحابه: «لا نفارقك لحظة ولا يبقي الله إيانا بعدك أبداً».

* * *

ثم قال لأعدائه: ألست أنا ابن بنت نبيكم وابن أول المؤمنين إيماناً والمصدق لله ورسوله؟

أليس حمزة سيد الشهداء عمّي؟

أليس جعفر الطيار في الجنان عمّي؟

أليس قال جدّي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ هذين ولداي سيدا شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين؟

أليس قال: إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟

فان صدّقتموني فيما أقول فنعمّا هو وإلّا فاسألوا جابر بن عبدالله، وسعداً وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، فانّهم سمعوا ذلك من جدّي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم نادىٰ: يا شبث بن ربعي ويا كثير بن شهاب، ألم تكتبوا إليّ أن أقدم، لك ما لنا وعليك ما علينا؟

فقالوا: ما نعرف ما تقول، فانزل علىٰ حكم الأمير وبيعة يزيد.

فقال: والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ إقرار العبيد، وإنّي أعوذ بالله أن أنزل تحت حكم كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

* * *

[واقعة الطف]

ثم إنّ الحسين مع أصحابه (رضي الله عنهم) تهيأوا للقتال، فرمىٰ ابن سعد سهما وقال: «اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من حارب الحسين»، وكان أوّل راية خرجت الىٰ حرب الحسين عليه‌السلام راية عمر بن سعد، ثم دعا عروة بن قيس الخثعمي، وخولي بن يزيد الأصبحي، وسنان بن أنس النخعي، والشمر ابن ذي الجوشن الضبابي، وعقد لكلّ واحد منهم راية علىٰ أربعة آلاف فارس، وسار القوم جميعاً من الكوفة حتىٰ أحاطوا الحسين في أربعين ألف فارس، لا فيهم شامي ولا حجازي ولا مصري، بل جميع القوم من أهل الكوفة. فأرسل عمر بن سعد شهاب بن كثير الىٰ الإمام.

قال الإمام: ما يريد؟

قالوا: الدخول عليك.

فقال له زهير: الق سلاحك وادخل.

قال: لست أفعل ذلك.

فرجع الىٰ عمر، ثم أرسل رجلاً يسمّىٰ خزيمة فألقىٰ سلاحه، فقبّل قدمي الامام، فما رجع الىٰ عمر بن سعد، وقال: «من ذا الذي يترك الجنّة ويمضي الىٰ

النار!» ثم أقام مع الامام حتىٰ قتل بين يدي الامام الحسين (رضي الله عنهما).

* * *

[مقتل العباس]

ولمّا اشتد العطش قال الامام لأخيه العباس: «إجمع أهل بيتك واحفروا بئراً» ففعلوا ذلك فوجدوا فيها صخرة، ثم حفروا أخرىٰ فوجدوها كذلك، ثم قال له: «امضِ الىٰ الفرات وآتينا الماء»، فقال: «سمعاً وطاعة»، فضمّ اليه الرجال، فمنعهم جيش عمر بن سعد، فحمل عليهم العباس فقتل رجالاً من الأعداء حتىٰ كشفهم عن المشرعة، ودفعهم عنها، ونزل فملأ القربة، وأخذ غرفة من الماء ليشرب فذكر عطش الحسين وأهل بيته فنفض الماء من يده وقال: «والله لا أذوق الماء وأطفاله عطاش والحسين» وأنشأ يقول:

يانفس من بعد الحسين هوني ... فبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين شارب المنون ... وتشربين بارد المعين
والله ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقين

فأخذه السهام من كلّ جانب فأصابته حتىٰ صار جلده كالقنفذ وهو يقول:

أقاتل اليوم بقلب مهتد ... أذبّ عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند ... حتىٰ تحيدوا عن قتال سيدي
إنّي أنا العباس ذو التودّد ... نجل علي الطاهر المؤيد

ثم قاتل قتالاً شديداً، وقتل منهم رجالاً، وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت لقىٰ ... حتىٰ أوارىٰ في المصاليت لقا
نفسي لنفس الطاهر الطهر وقىٰ ... إنّي صبور شاكر للملتقىٰ
و لا أخاف طارقاً إذ طرقا ... بل أضرب الهام وأبري المغرقا

فحمل عليه الأبرد بن شيبان فضربه علىٰ يمينه فطارت مع السيف، فأخذ السيف بشماله وحمل علىٰ أعدائه، وهو يقول:

والله لو قطعتمُ يميني لأحمين مجاهداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين سبط النبي الطاهر الأمين

فقتل منهم رجالاً، فضربه عبدالله بن يزيد علىٰ شماله فقطعها، فأخذ السيف بفمه، وهو يقول:

يانفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي سيد الأبرار قد قطعوا في بغيهم يساري
وقد بغوا معاشر الفجار فأصلهم ياربّ حرّ النار

ثم حمل على القوم ويداه مقطوعتان، وقد ضعف من كثرة الجراح، فحملوا عليه بأجمعهم، فضربه رجل منهم بعمود من حديد علىٰ رأسه الشريف ففلق هامته، فوقع على الأرض وهو ينادي: «يا أبا عبدالله، يا حسين، عليك منّي السلام»، فقال الامام: «واعباساه وامهجة قلباه» وحمل عليهم وكشفهم عنه، ونزل اليه، وحمله علىٰ جواده فأدخله على الخيمة، وبكىٰ بكاء شديداً، وقال: «جزاك الله عنّي خير الجزاء فلقد جاهدت حقّ الجهاد».

❊ ❊ ❊

[وعظ الحسين عليه السلام وأصحابه لأهل الكوفة]

ثم قال لأعدائه: يا أهل الكوفة إنّ الدنيا قد تغيّرت وتكدّرت، وأدبر معروفها، وهي دار فناء وزوال، تتصرف بأهلها من حال الىٰ حال، فالمغرور من اغترّ بها، وركن اليها، وطمع فيها. معاشر الناس أما قرأتم القرآن؟ أما عرفتم شرايع الاسلام؟ وثبتم على ابن نبيكم تقتلوه ظلماً وعدواناً، معاشر الناس هذا ماء

الفرات تشرب منه الكلاب والخنازير والمجوس وآل نبيكم يموتون عطاشا ؟!.
فقالوا: والله لاتذوق الماء بل تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة.
فلمّا سمع منهم ذلك رجع الىٰ أصحابه وقال لهم: «إنّ القوم قد استحوذ عليهم الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون»، ثم جعل يقول:

تعديتم يا شرّ قوم ببغيكم	وخالفتمُ قول النبي محمد
أما كان خيرالخلق أوصاكم بنا	أما كان جدّي خيرة الله أحمد
أما كانت الزهراء أمّي ووالدي	علي أخو خير الأنام المجّد
لعنتم وأخزيتم بما قد فعلتمُ	فسوف تلاقون العذاب بمشهد

فلمّا فرغ من هذا الشعر أمر أنس الكاهلي أن يذهب الى القوم ويعظهم عسىٰ أن يرجعوا، وقال: «أنا أعلم أنّهم لا يرجعوا ولكن تكون حجّة عليهم» فانطلق أنس فدخل على ابن سعد ولم يسلّم عليه.
فقال ابن سعد له: لِمَ لم تسلّم عليّ ألست مسلماً؟
قال: والله لست أنت مسلم، لأنك تريد أن تقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فنكس رأسه فقال: والله إنّي لأعلم أنّ قاتله في النار ولكن لا بد من إنفاذ حكم الأمير عبيدالله بن زياد.
فرجع أنس الى الحسين عليه السلام وأخبره بذلك.
ثم قال مسلم بن عوسجة: والله لأكسرن في صدورهم رمحي ولأضربن أعناقهم بسيفي حتى ألقى الله (عزّوجلّ) ليعلم الله أنّا قد حفظنا عترة رسوله، فلو أقتل ثم أحيىٰ حتىٰ يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك.
ثم قال زهير بن القين نحوه، ثم تكلّم كلّ واحد من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا: «أنفسنا لنفسك الفداء، فان قتلنا قضينا ما علينا من واجب حقّكم».

[الاستعداد للحرب]

ثم إنّ عمر بن سعد جعل في الميمنة من جيشه سنان بن أنس النخعي، وجعل في الميسرة الشمر بن ذي الجوشن الضبابي، مع كلّ واحد منهما أربعة آلاف فارس، ووقف عمر وباقي أصحابه في القلب.

وجعل الحسين عليه‌السلام في الميمنة من جيشه زهير بن القين معه عشرون رجلاً، وجعل في الميسرة حبيب بن مظاهر في ثلاثين فارس، ووقف هو وباقي جيشه في القلب، وحفروا حول الخيمة خندقا وملؤوه نارا حتىٰ يكون الحرب من جهة واحدة.

فقال رجل ملعون: عجلت يا حسين بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

فقال الحسين عليه‌السلام: تعيّرني بالنار وأبي قاسمها، وربّي غفور رحيم.

ثم قال لأصحابه: أتعرفون هذا الرجل؟

فقالوا: هو جبيرة الكلبي (لعنه الله).

فقال الحسين: اللّهم احرقه بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة.

فما استتم كلامه حتىٰ تحرّك به جواده فطرحه مكبّاً علىٰ رأسه في وسط النار فاحترق، فكبّروا، ونادىٰ مناد من السماء «هنيت بالاجابة سريعاً يابن رسول الله».

قال عبدالله بن مسرور: لمّا رأيت ذلك رجعت عن حرب الحسين.

* * *

ثم قال أبو ثمامة الصيداوي: يا سيدي صلّ بنا صلاة الظهر والعصر، فانا نراها آخر صلاة نصلّيها معك، فلعلّنا نلق الله علىٰ أداء فريضته.

فأذّن وأقام فقاموا في الصلاة، وهم يرمون السهام اليهم، فقال: «يا ويلكم ألا تقفون عن الحرب حتىٰ نصلّي» فلم يجبه أحد إلّا الحصين بن نمير قال:

يا حسين إنّ صلاتك لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: «إذا لم تقبل صلاة ابن رسول الله ﷺ بل تقبل صلاتك يا ابن الخمارة البوالة علىٰ عقبيها».

* * *

[مقتل حبيب بن مظاهر رضي الله عنه]

ثم برز حبيب وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر وفارس الهيجاء ليث قسور
والله أعلىٰ حجة وأظهر منكم وأنتم بقر لا تنفر
سبط النبي إذ أتىٰ يستنصر يا شرّ قوم في الورىٰ وأكفر

فحمل على الحصين فضربه ضربة أسقطته عن ظهر فرسه الىٰ الأرض فاستنقذه أصحابه، ولم يزل حبيب يقاتل حتىٰ قتل منهم خلقاً كثيرا، ثم قتل، وقال الحسين: «يرحمك الله يا حبيب، لقد كنت تختم القرآن في ليلة واحدة وأنت فاضل».

* * *

[مقتل زهير رضي الله عنه]

فقال زهير بن القين: يا مولاي أرى الانكسار في وجهك بعد قتل العباس وحبيب، ألسنا على الحق؟

قال: بلىٰ وحقّ الحقّ إنّا على الحقّ محقّين.

قال زهير: فما تكره من موتنا وإنّا ندخل الجنّة ونعيمها.

فبرز وهو يقول:

أنا زهير وابن القين وفي يميني مرهف الحدّين
أذبّ بالسيف عن الحسين ابن علي طاهر الجدّين

ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين فارسا، ثم أقبل الى الحسين فصلّىٰ بالجماعة، ثم قال: يا قومي هذه الجنّة قد فتحت أبوابها وأبيحت أثمارها، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والشهداء يتوقّعون قدومنا، فحاموا عن دين الله، واحفظوا حرم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم برز وهو يقول:

أقدم حسين اليوم تلقىٰ أحمدا ثم أباك الطاهر المؤيدا
والحسن المسموم ذاك الأمجدا وذا الجناحين حليف الشهدا
وحمزة الليث الهمام الأسعدا في جنّةالفردوس عاشوا سعدا

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارسا، ثم قتل رضي الله عنه.

* * *

[مقتل حنظلة]

ثم برز حنظلة وهو يقول:

يا شرّ قوم حسباً وزادا وكم ترومون لنا العنادا
أنتم أناس أبعد العبادا لا حفظ الله لكم أولادا

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم ستين فارساً، ثم قتل رضي الله عنه.

* * *

[مقتل المعلاّ رضي الله عنه]

ثم برز المعلاّ بن العلا وهو يقول:

لا تنكروني فأنا ابن الكلب عبل الذراعين شديد الضرب
إنّي غلام واثق بربّي حسبي به مولاي نعم الحسب
لاأرهب الموت بدار الحرب أفوز بالجنّة يوم الكرب

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل من القوم عشرين فارساً، وأصابت جسده سبعين طعنة ورمية، وصار جلده كالقنفذ، فاجتزوا رأسه ورموه نحو الحسين، فأخذته أمّه وتقول: «الحمد لله قتلت يا ولدي بين يدي ابن رسول الله ﷺ» ثم قالت: «يا أمّة السوء أشهد أنّ اليهود والنصارىٰ خير منكم».

❋ ❋ ❋

[مقتل عبدالله بن مسلم رضي الله عنه]

ثم برز عبدالله بن مسلم بن عقيل وهو يقول:

نحن بنو هاشم الكرام نحمي عن السيد والامام
نجل علي ابن السيد الضرغام سبطا النبي الملك العلام

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارساً، ثم قتل رضي الله عنه. فلمّا نظر الحسين اليه قال: «اللهم اقتل قاتل آل عقيل». ثم قال: «احملوا عليهم ـبارك الله فيكم ـ وبادروا الىٰ الجنّة التي هي دار الايمان».

❋ ❋ ❋

[مقتل عون بن عبدالله رضي الله عنه]

فبرز عون بن عبدالله بن جعفر الطيّار وهو يقول:

أقسمت لا أدخل إلّا الجنّة مصدّقا بأحمد والسنة
والبعث من بعد إنقطاع الرنّة هو الذي أنقذنا بمنّه
عن حيرة الكفر وكيد الضنّة صلّىٰ عليه الله باري الجنّة

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم ستين فارسا، ثم قتل رضي الله عنه.

❋ ❋ ❋

[مقتل عروة الغفاري ﷺ]

ثم برز عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً شهد بدراً وحنين وصفين وقال له الحسين: «شكر الله لك أفعالك يا شيخ».

فأنشد:

قد علمت حقّا بنو غفار — وخندف ثم بنو نزار
بنصرتي لأحمد المختار — وآله السادات والأبرار
صلّى عليهم خالق الأشجار — ربّ البرايا خالق الأطيار

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم خمسة وعشرين فارسا، ثم قتل ﷺ.

❊ ❊ ❊

[مقتل مالك ﷺ]

ثم برز مالك وهو يقول:

إليكم من مالك الضرغام — ضرب فتىٰ يحمي عن الإمام
يرجو ثواب الملك العلام — سبحانه مقدّر الأعوام

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم أربعة وأربعين فارساً، ثم قتل ﷺ.

❊ ❊ ❊

[مقتل موسىٰ بن عقيل ﷺ]

ثم برز موسى بن عقيل وهو يقول:

يا معشر الكهول والشبان — أضربكم بالسيف والسنان
أرضي بذاك خالق الانسان — ثم رسول الملك المنان

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل من الأعداء ستين فارساً ثم قتل ﷺ.

❊ ❊ ❊

[مقتل أحمد بن محمد الهاشمي رضي الله عنه]

ثم برز أحمد بن محمد الهاشمي وهو يقول:

اليوم أتلو حَسَبي وديني ... بصارم تحمله يميني

أحمي به يوم اللقا قرين ... ابن علي الطاهر الجدّين

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم خلقاً كثيراً رضي الله عنه.

***

[مقتل سليمان مولى الحسين عليه السلام]

ثم برز سليمان مولى الحسين (رضي الله عنهما) فقتل منهم رجالاً، ثم قتل رضي الله عنه.

***

[توبة الحر رضي الله عنه ومقتله وابنه]

فجعل الحسين عليه السلام ينظر يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً يبارز أعداءه، فبكىٰ بكاء شديداً وهو ينادي: «وامحمداه واعلياه واحمزتاه واجعفراه واعباساه، يا قوم أما من معين يعيننا، أما من خائف من عذاب الله فيذبّ عنّا» ثم جعل يقول:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخر حين أفخر

وفاطم أمّي ثم جدّي محمد ... وعمّي هو الطيار في الخلد جعفر

بنا بيّن الله الهدىٰ عن ضلاله ... وفينا الولاء للعوالم مفخر

وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... وباغضنا يوم القيامة يخسر

فطوبىٰ لعبد زارنا بعد موتنا ... بجنّة عدن صفوها لا يكدر

إذا ما أتىٰ يوم القيامة ظاميا ... الىٰ الحوض يسقيه بكفيه حيدر

فسمعه الحرّ بن يزيد الرياحي فقال لولده: «إنّ الحسين يستغيث فلا يغيثه أحد، فهل لك نقاتل بين يديه ونفديه بأرواحنا، ولا صبر لنا على النار ولا

علىٰ غضب الجبار، ولا يكون خصمنا محمد المختار؟» قال ولده: «والله أنا مطيعك». ثم حملا كأنّهما يقاتلان حتىٰ جاءا بين يدي الامام، وقبّلا الأرض، وقال الحر: «يا مولاي أنا الذي منعتك من الرجوع، والله ما علمت أنّ القوم الملاعين يفعلون بك ما فعلوا، وقد جئناك تائبان» فحمل ولده على القوم، ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم أربعة وعشرين رجلاً، ثم قتل عليه السلام، فاستبشر أبوه فرحاً وقال: «الحمد لله الذي استشهد ولدي بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثم برز الحر وهو يقول:

أكون أميراً غادراً وابن غادر إذا أنا قاتلت الحسين ابن فاطمه

أسق علىٰ خذلانه وانفراده ببيعة هذا ناكث العهد لازمه

فيا ندمي أن لا أكون نصيره ويا حسرتي إن لم أفارق ظالمه

سقى الله أرواح الذين تبادروا الى النصر بالهيجاء ليوثاً ضراغمه

فالوا الىٰ نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم آساد غيل مصادمه

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل رجالاً، فرجع الى الحسين عليه السلام وهو يقول:

لقد خاب قوم خالفوا أمر ربّهم يريدون هدم الدين والدين شارع

يريدون عمدا قتل آل محمد وجدّهمُ لأعدائهم ليس شافع

ثم حمل عليهم وقال: «يا أهل الكوفة، هذا الحسين، لقد دعوتموه وزعمتم أنّكم تنصرونه وتقتلون أنفسكم عنده، فوثبتم عليه وأحطتم به من كلّ جانب، ومنعتم أهله من شرب الماء الذي تشربه الكلاب والخنازير، بئس ما صنعتم لا سقاكم الله يوم العطش الأكبر، إن لا ترجعون عمّا أنتم عليه».

ثم حمل عليهم فقتل منهم خمسين رجلاً، ثم قتل عليه السلام، واجتزوا رأسه ورموه نحو الامام، فوضعه في حجره وهو يبكي ويمسح الدم عن وجهه ويقول: «والله

ما أخطأت أمّك إذ سمّتك حراً، فأنت والله حر في الدنيا وسعيد في الآخـرة» وهو يقول:

فنعـم الحرّ حـرّ بـني ريـاح ... صبور عنـد مشتبك الرمـاح
ونعـم الحـرّ إذ واسـا حسيناً ... وجـاد بنفسـه عنـد الصفاح
لقد فازوا الذي نصروا حسيناً ... وفـازوا بالهداية والصـلاح

* * *

[مقتل القاسم عليه السلام]

ثم برز القاسم بن الحسن المجتبىٰ، وهو شاب، وحمل على القوم، ولم يزل يقتل منهم حتىٰ قتل منهم ستين رجلاً، فضربه رجل علىٰ هامته فصرع الى الأرض وهو يقول: «يا عماه أدركني»، فحمل عليهم الامام وفرق القوم عنه، فـقتل قاتل القاسم عليه السلام فبكى الامام وقال: «اللّهم أنت تعلم أنّهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا. اللّهم احبس عنهم قطر السماء واحرمهم بركاتك، اللّهم لا ترض عنهم أبداً، اللّهم إنّك إن كنت حبست عنا النصر في الدنيا فاجعله لنا ذخراً في الآخرة، وانتقم لنا من القوم الظالمين».

* * *

[مقتل أحمد بن الحسن عليه السلام]

ثم برز أخوه أحمد بن الحسن المجتبىٰ، وهو ابن سبعة عشر سنة، وهو يقول:

إنّي أنا نجل الامام ابـن علـي ... نحن وبيـت الله أولاد النبـي
أضربكم بالسيفحتىٰ يلتوي ... أطعنكم بالرمح حتـىٰ ينثنـي

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم ثمانين رجلاً، ثم رجع الى الامام وقـد غـارت عيناه من العطش وينادي: «يا عماه هل شربة من ماء أتقوّىٰ بها علىٰ أعداء

الله وأعداء رسوله»؟

فقال له الامام: «يا بني اصبر قليلا تلقىٰ جدّك محمد المصطفىٰ ﷺ فيسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبدا».

ثم حمل عليهم فقتل منهم خلقا كثيرا، ثم قتل رحمه الله

❊ ❊ ❊

[مقتل علي الأكبر عليه السلام]

ثم برز علي الأكبر بن الحسين (رضي الله عنهما)، وهو ابن سبعة عشر سنة، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي — نحن وبيت الله أولىٰ بالنبي
أضربكم بصارم لم يفلل — أطعنكم بالرمح وسط القسطل

ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل منهم ثمانين رجلا، ثم ضربه رجل من القوم علىٰ رأسه الشريف فخر الى الأرض، ثم استوىٰ جالساً يقول: «يا أباه هذا جدّي محمد المصطفىٰ، وعلي المرتضىٰ، وهذه جدّتي فاطمة الزهراء، وخديجة الكبرىٰ»، فحمل عليهم الامام ففرّقهم عنه، ووضع رأسه في حجره، وجعل يمسح الدم عن وجهه [و] يقول: «لعن الله قوماً قتلوك يا ولدي، ما أشدّ جرأتهم على الله وعلى انتهاك حرم رسول الله ﷺ» وأهملت عيناه بالدموع، وصرخن النساء فسكّتهن الامام، وقال لهن: «إسكتن فان البكاء أمامكن».

❊ ❊ ❊

[مقتل عبدالله الرضيع عليه السلام]

قالت أمّ كلثوم: «يا أخي إنّ ولدك عبدالله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيام فاطلب له من القوم شربة تسقيه» فأخذه ومضىٰ به الى القوم وقال: «يا قوم لقد قتلتم

أصحابي وبني عمّي واخوتي وولدي، وقد بقي هذا الطفل، وهو ابن ستة أشهر، يشتكي من الظمأ فاسقوه شربة من الماء» فبينا هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوقع في نحر الطفل فقتله.

قيل: إنّ السهم رماه عقبة بن بشير الأزدي (لعنه الله).

ويقول الحسين عليه السلام: «اللّهم إنّك شاهد علىٰ هؤلاء القوم الملاعين، إنّهم قد عمدوا أن لا يقوا من ذرية رسولك صلى الله عليه وآله» وهو يبكي بكاء شديداً وينشد ويقول:

يا ربّ لا تتركني وحيدا قد أظهروا الفسوق والجحودا
وصيّرونا بينهم عبيدا يرضون في فعالهم يزيدا
أمّا أخي فقد مضىٰ شهيدا مجدّلاً في فدفد فريدا
وأنت بالمرصاد يا مجيدا

* * *

[وداع الحسين عليه السلام]

ثم نادىٰ: «يا أمّ كلثوم، ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا زينب، يا أهل بيتي عليكنّ منّي السلام».

فلمّا سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء، فضمّ بنته سكينة الىٰ صدره، وقبّل ما بين عينيها، ومسح دموعها، وكان يحبّها حبّاً شديداً، ثم جعل يسكّتها ويقول:

سيطول بعدي ياسكينة فاعلمي منك البكاء إذ الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة مادام منّي الروح في جثماني
فاذا قتلت فأنت أولىٰ بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

١

* * *

[مقتل الحسين عليه السلام]

ثم دنا من القوم وقال: « يا ويلكم أتقتلوني علىٰ سنّة بدّلتها؟ أم علىٰ شريعة غيّرتها؟ أم علىٰ جرم فعلته؟ أم علىٰ حقّ تركته؟ ».

فقالوا له: « إنا نقتلك بغضا لأبيك ». فلمّا سمع كلامهم حمل عليهم فقتل منهم في حملته مائة فارس، ورجع الىٰ خيمته، وأنشأ عند ذلك يقول:

خيرة الله من الخلق أبي | بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمّي الزهراء حقّا وأبي | وارث العلم ومولىٰ الثقلين
عبد الله غلاما يافعاً | وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللّات والعزّىٰ معا | وعلي قام صلّىٰ القبلتين
مع نبيّ الله سبعا كاملا | ما على الأرض مصلّي غير ذين
جدّي المرسل مصباح الدجىٰ | وأبي الموفي له في البيعتين
عروة الدين عليّ المرتضىٰ | صاحب الحوض معزّ الحرمين
وهو الذي صدّق في خاتمه | حين ساوىٰ ظهره للركعتين
والدي الطاهر والطهر الذي | ردّت الشمس عليه كرّتين
قتل الأبطال لمّا برزوا | يوم بدر ثم أحد وحنين
أظهر الاسلام رغما للعدىٰ | بحسام قاطع ذي شفرتين
من له جدّ كجدّي المصطفىٰ | أحمد المختار صبح الظلمتين
من له أب كأبي حيدر | ساد بالفضل أهالي الحرمين
من له عمّ كعمي جعفر | ذي الجناحين كريم النسبتين
من له أمّ كأمّي في الورىٰ | بضعة المختار قرّة كلّ عين
والدي شمس وأمّي قمر | فأنا الكوكب وابن النيرين
فضة قد صفيت من ذهب | فأنا الفضة وابن الذهبين
خصّنا الله بفضل والتقىٰ | فأنا الزاهر وابن الأزهرين

نحن أصحاب العبا خمستنا قد ملكنا شرقها والمغربين
نحن جبريل غدا سادسنا ولنا الكعبة ثم الحرمين
ولنا العين مع الأذن التي أذعن الخلق لها في الخافقين
ولجبريل بنا مفتخر قد قضىٰ عنّا أبونا كل دين
فجزاه الله عنّا صالحا خالق الخلق وربّ العالمين
فلنا الحقّ عليكم واجب ما جرىٰ في الفلك احدى النيرين
شيعة المختار قرّوا أعينا في غد تسقون من كفّ الحسين

ثم حمل علىٰ القوم حملة شديدة فكشفهم عن المشرعة، فأرسل زمام فرسه ليشرب، فصبر حتىٰ يشرب، ومدّ يده الىٰ الماء وغرف غرفة ليشربها، ويحمل الىٰ نسائه من الماء، وإذا صائح يقول: «يا حسين أدرك خيمة النساء فانّها هتكت»، فنفض الماء من يده وأقبل الىٰ الخيمة فوجدها سالمة، فعلم أنّها مكيدة من القوم، فأنشأ عند ذلك يقول:

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسة فان ثواب الله أعلىٰ وأجزل
وإن تكن الأرزاق قسما مقدرا فقلة سعي المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
وإن تكن الأجساد للموت أنشئت فقتل الفتىٰ بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل أحمد فانّي أراني عنكم اليوم أرحل
أرىٰ كلّ ملعون ظلوم منافق يروم فنانا جهرة ثم يعمل
لقد كفروا يا ويلهم بمحمد وربّهم ما شاء في الخلق يفعل
لقد غرّهم حلم الاله لأنّه حليم كريم لم يكن قط يعجل

ثم حمل علىٰ القوم وجعل يضربهم يميناً وشمالاً حتىٰ قتل من القوم خلقاً كثيراً.
فلمّا نظر الشمر اللعين الىٰ ذلك قال لابن سعد: «أيّها الأمير إنّ هذا الرجل

يفنينا كلّنا بمبارزته».

فقال: «كيف نصنع؟».

قال: «فليحملوا عليه حملة واحدة، فرقة يضربونه بالسيوف والرماح، وفرقة بالنبل والسهام».

ففعلوا ذلك حتىٰ أضعفه الجرح الكثير، وأصابه سهم خولي بن يزيد الأصبحي (لعنه الله)، فوقع الحسين على الأرض، ثم جلس ينزع السهم عن جسده بكلتا يديه، ويخضب بدمه لحيته ورأسه، وهو يقول: «هكذا ألقى الله وألقىٰ جدّي رسول الله ﷺ» ثم خرّ مغشيا عليه، فلمّا أفاق من غشوته أراد أن يقوم فلم يقدر، فضرب علىٰ رأسه الشريف رجل ملعون من كندة ففلقه، ووقعت عمامته على الأرض، ودعا على الكندي وقال له: «لا أكلت بيمينك ولا شربت بها، وحشرك الله مع القوم الظالمين».

قال أبو مخنف: لمّا أخذ الكندي عمامة الحسين عليه السلام قالت زوجة الكندي: «ويلك قتلت الحسين وسلبت ثيابه، فوالله لا جمعت معك في بيت واحد» فأراد أن يلطمها فأصاب مسمار يده، فقطعت يده من المرفق ولم يزل كان فقيراً.

قال أبو مخنف: وبقي الحسين عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ملطخا بدمه رامقا بطرفه الى السماء وينادي: «يا إلهي صبرا علىٰ قضائك ولا معبود سواك يا غياث المستغيثين». فتبادر اليه أربعون فارسا يريدون حزّ رأسه الشريف المكرم المبارك المقدس المنور، ويقول عمر بن سعد: «ويلكم عجّلوا بقتله» فدنا منه شبث بن ربعي، فرمقه الحسين عليه السلام بعينه، فرمى السيف من يده وولّىٰ هارباً ويقول: «معاذ الله أن ألقى الله بدمك يا حسين» فأقبل الىٰ شبث سنان بن أنس النخعي، وكان كوسج اللحية قصيراً أبرصاً أشبه الخلق بالشمر اللعين.

فقال له: لم ما قتلته ثكلتك أمّك؟

قال شبث: يا سنان إنّه قد فتح عينيه في وجهي فشبهتهما بعيني رسول الله ﷺ.

ثم دنا منه سنان، ففتح عينيه في وجهه فارتعدت يده وسقط السيف منها وولّىٰ هارباً، فأقبل الىٰ سنان الشمر اللعين وقال له: ثكلتك أمّك مالك رجعت عن قتله؟

فقال: يا شمر إنّه فتح عينيه في وجهي فذكرت هيبة أبيه علي بن أبي طالب ففزعت فلم أقدر علىٰ قتله.

فقال له الشمر الملعون: إنّك جبان في الحرب، فوالله ما كان أحد غيري أحقّ منّي بقتل الحسين.

ثم إنّه ركب علىٰ صدره الشريف، ووضع السيف في نحره، وهمّ أن يذبحه، ففتح عينيه في وجهه فقال له الحسين (رضي الله عنه وأرضاه): يا ويلك من أنت فقد ارتقيت مرتقىً عظيما؟

فقال له الشمر: الذي ركبك هو الشمر بن ذي الجوشن الضبابي.

فقال له الحسين: أتعرفني يا شمر؟

قال: نعم أنت الحسين بن علي، وجدّك رسول الله، وأمّك فاطمة الزهرا، وأخوك الحسن.

فقال: ويلك فاذا علمت ذلك فلم تقتلني؟

قال: أريد بذلك الجائزة من يزيد.

فقال له: يا ويلك أيّما أحبّ اليك، الجائزة من يزيد أم شفاعة جدّي رسول الله ﷺ؟

فقال الشمر الملعون: دانق من جائزة يزيد أحبّ إلى الشمر من شفاعة جدّك.

فقال له الحسين (رضي‌الله عنه وبلّغه الله إلى غاية بركاته ومنتهى رضوانه): سألتك بالله أن تكشف لي بطنك، فكشف بطنه فاذا بطنه أبرص كبطن الكلاب، وشعره كشعر الخنازير.

فقال الحسين عليه‌السلام: «الله اكبر لقد صدق جدّي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في قوله لأبي: يا علي إنّ ولدك الحسين يقتل بأرض يقال له كربلا، يقتله رجل أبرص أشبه بالكلاب والخنازير».

فقال الشمر اللعين: تشبّهني بالكلاب والخنازير، فوالله لأذبحنّك من قفاك.

ثم إنّ الملعون قطع الرأس الشريف المبارك، وكلّما قطع منه عضواً يقول: «ياجدّاه، يا محمداه يا أبا القاسماه، ويا أبتاه يا علياه، يا أماه يا فاطماه، أقتل مظلوماً، وأذبح عطشاناً، وأموت غريباً».

فلمّا اجتزّه وعلاه على القناة كبّر وكبّر العسكر ثلاث تكبيرات، وتزلزلت الأرض واظلمت الدنيا، وأمطرت السماء دماً عبيطاً، وينادى في السماء: «قتل والله الحسين بن علي بن أبي طالب، قتل والله الامام ابن‌الامام، قتل الأسد الباسل، وكهف الأرامل».

وكان يوم قتله يوم الجمعة عاشر المحرم الحرام سنة إحدىٰ وستين.

❊ ❊ ❊

[بلوغ خبر مقتل الحسين للنساء وبكاؤهن]

قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما): حدّثني من شهد وقعة الطف: إنّ فرس الحسين (أوصله الله الىٰ غاية بركاته ومنتهىٰ رضوانه وسعاداته) جعل يصهل صهيلا عاليا ويمشي عند القتلىٰ واحدا بعد واحد حتىٰ وقف على البدن المبارك للحسين (عليه آلاف آلاف التحية والثناء) ويقبّله، فلمّا نظر اليه عمر

ابن سعد قال لأصحابه: «خذوه وآتوني به» فلمّا علم طلبهم جعل يلطمهم برجله ويكدم بفمه حتىٰ قتل منهم خلقاً كثيراً، وطرح فرساناً عن ظهر خيولهم، فصاح عمر وقال: «ويلكم تباعدوا عنه» ثم جعل يقبّل البدن المبارك المكرم، ويمرّغ ناصيته بالدم المطهّر المعطّر، ويصهل صهيلاً عالياً، وتوجه الى الخيمة، وقالت أمّ كلثوم: «يا سكينة إنّي سمعت صهيل فرس أبيك، أظنّ قد أتانا بالماء، فاخرجي اليه» فخرجت سكينة فرأته خالياً من راكبه، فهتكت خمارها، وصاحت: «واقتيلاه وامحمداه واعليّاه واأبتاه واحسيناه وافاطماه واحمزتاه واجعفراه واعقيلاه واعباساه» وهي تنشد وتقول:

مات الامام ومات الجود والكرم ... واغبرّت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السماء فلم ... تر لنا دعوة تجلا بها الغمم
يا عمّتي انظري هذا الجواد أتىٰ ... يخبرك أنّ ابن خير الخلق مخترم
غاب الحسين فوا لهفي لمصرعه ... فصار يعلو ضياء الأمّة الظلم
ياموت هل من فدي ياموت هل عوض ... الله ربّي من الكفار ينتقم
يا أمّة السوء لا سقيا لربعكم ... يا أمّة أعجبت من فعلها الأمم

فسمعت زينب شعر سكينة (رضي الله عنها) وقالت: «وا أخاه وا حسيناه واغريباه، نفسي لك الفدا، وروحي لك الوقا» وبكت وهي تقول:

مصيبتي فوق أن أرثي بأشعاري ... وإن يحيط بها وهمي وأفكاري
جاء الجواد فلا أهلاً بمقدمه ... إلّا بوجه حسين مدرك الثار
يا نفس صبراً على الدنيا ومحنتها ... هذا الحسين قتيلاً بالثرى عاري

وبكت الحريم وقلن: «وامحمداه واعلياه واحمزتاه واجعفراه واحسناه واحسيناه، اليوم والله مات محمد المصطفىٰ، وعلي المرتضىٰ، والحسن المجتبىٰ، وفاطمة الزهراء».

ثم إنّ سكينة بنت الحسين (رضي الله عنهما) أنشأت تقول:

لقد حطّمتنا في الزمـان نوائبـه ومــزّقتنــا أنـيابـه ومخـالبـه
وخان علينا الدهرفي الدار غربة ودبّـت علينا جـوره وعقاربـه
ولـم يبـق لي ركن ألـوذ بظلّـه إذا غالبنـي الدهر مـا لا غالبه
تمزّقتنـا أيـدي الزمان وجدّنـا الرسول الذي عمّ الأنام مواهبه

قال عبدالله بن قيس: لقد رأيت الجواد وهو يدفع الناس عن نفسه، ثم غاص في وسط الفرات فلم ير له خبر ولا أثر.

***

[دخول السبايا الى الكوفة]

ثم إنّ عمر بن سعد جمع قتلاه وصلّى بهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه (رضي الله عنهم وأرضاهم)، فعمد أهل الغاضرية من بني أسد فكفّنوا الحسين وأصحابه (رضي الله عنهم وأرضاهم).

ثم إنّ عمر بن سعد توجه الىٰ الكوفة بالسبايا على الجمال، نحو أربعين جملا بغير وطاء ولا غطاء، وفخذا علي بن الحسين يترشحان دماً، وهو يقول:

يا أمّة السوء لا سقيا لربعكمُ يـا أمّـة لم تـراع جدّنـا فينا
لو أنّنا ورسـول الله يجمعنـا يـوم القيامة ماكنتم تقولونا
تسيّرونا على الأقتاب عارية كأنّنا لـم نشيّد فيكـم دينـا
تصفّقـون علينا كفّكم فرحـاً وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

وكان أهل الكوفة يناولون الأطفال بعض التمر والخبز، وقالت أمّ كلثوم: «إنّ الصدقة علينا حرام» وصارت تأخذ من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به الأرض وتقول: «يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكي علينا نساؤكم،

فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء».

فلمّا رأت زينب رأس أخيها قد اتوا بالرؤوس مقدماً عليها نطحت جبهتها بمقدم الأقتاب فخرج الدم منها، وجعلت تقول:

يا هلالا لمّا استتم كمالا غاله خسفه فأبدىٰ غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها فلقد كاد قلبها أن يذوبا
ياأخي ما ترىٰ علياً لدى الأسر مع اليتم لا يطيق ركوبا
كلّما أوجعوه بالضرب ناداك بذلّ يفيض دمعا سكوبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا

* * *

[في مجلس ابن زياد]

ثم إنّ ابن زياد جلس بقصر الامارة وأحضر الرأس الشريف بين يديه، وجعل ينظر اليه ويتبسم، وكان بيده قضيب فجعل يضرب به ثناياه، فقال له زيد بن أرقم: «ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلّا هو، لقد رأيت ثنايا رسول الله ﷺ ترشف ثناياه» ثم بكىٰ زيد.

فقال له ابن زياد: «أتبكي؟ أبكى الله عينيك، والله لو لا أنّك شيخ كبير قد ذهب عقلك لأضربن عنقك» فقام زيد وانصرف.

ثم أدخلت عليه زينب بنت علي (رضي الله عنها) وعليها أرذل ثيابها، فجلست ناحية وقد حفّ بها إماؤها، فقال ابن زياد لها: «الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم».

فقالت زينب: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهّرنا من الرجس

تطهيراً إنّما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو أنت يا عدو الله وعدو رسوله».

فقال لها: «كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين وأهل بيته؟».

فقالت: «إنّ الله كتب عليهم القتال فتبادروا أمر ربّهم وبرزوا الىٰ مضاجعهم، فقاتلوا ثم قتلوا في الله وفي سبيل الله، وسيجمع الله بينك وبينهم، وتتحاجّون وتتخاصمون عند الله، وإنّ لك موقفا فاستعد للمسألة جوابا، إذا كان القاضي الله، والخصم جدّي رسول الله ﷺ، والسجن جهنم».

فقال علي بن الحسين (رضي الله عنهما) لابن زياد: «قطع الله يديك وأيبس رجليك يابن زياد الىٰ كم تكلّم عمّتي، تتعرّضها بين من يعرفها ومن لا يعرفها».

فغضب ابن زياد وأمر بضرب عنقه فمنعه القوم.

***

[السبايا في طريقها الىٰ الشام]

ثم ابن زياد دعا الشمر اللعين، وخولي، وشبث بن ربعي، وعمر بن سعد، وضمّ اليهم ألف فارس، وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس الىٰ يزيد، وأمرهم أن يشهروهم في كلّ بلدة يدخلونها، فساروا علىٰ ساحل الفرات، فنزلوا علىٰ أوّل منزل كان خرابا فوضعوا الرأس الشريف المبارك المكرم، والسبايا مع الرأس الشريف، وإذا رأوا يدا خرج من الحائط معه قلم يكتب بدم عبيط شعراً:

أترجو أمّة قتلت حسينا ... شفاعة جدّه يوم الحساب
فلا والله ليس لهم شفيع ... وهم يوم القيامة في العذاب
لقد قتلوا الحسين بحكم جور ... وخالف أمرهم حكم الكتاب

فهربوا، ثم رجعوا، ثم رحلوا من ذلك المنزل، وإذا هاتف يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي منهم أسارىٰ ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلمّا وصلوا الىٰ بلد «تكريت» نشرت الأعلام وخرج الناس بالفرح والسرور، فقالت النصارىٰ للجيش: «إنّا براء ممّا تصنعون أيّها الظالمون، فانّكم قتلتم ابن بنت نبيكم، وجعلتم أهل بيته أسارىٰ».

فلمّا رحلوا من «تكريت» واتوا علىٰ «وادي النحلة»، فسمعوا بكاء الجن وهنّ يلطمن خدودهنّ ويقلن شعرا:

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود

وأخرىٰ تقول:

ألا ياعين جودي فوق خدّي فمن يبكي علىٰ الشهداء بعدي
علىٰ رهط تقودهم المنايا الىٰ متكبّر في الملك وغدي

فلمّا وصلوا بلدة «مرشاد» خرج الناس اليهم وهم يصلّون علىٰ محمد وآل محمد ﷺ ويلعنون أعداءهم.

ثم إنّهم قبل أن جاءوا بلدة «بعلبك» كتبوا الىٰ واليها أن تتلقانا الناس، وخرجوا علىٰ نحو ستة أميال فرحا وسرورا، فدعت أم كلثوم عليهم وقالت: «أباد الله كثرتكم وسلط عليكم من لا يرحمكم» فعند ذلك بكىٰ علي بن الحسين وهو يقول:

هو الزمان فلا تفنىٰ عجائبه عن الكرام وما تهدى مصائبه

فليت شعري الىٰ كم ذا تحاربنا صروفه والىٰ كم ذا نجاذبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ وسائق العيس يحمى عنه غاربه
كأننا من أسارىٰ الروم بينهمُ كأنّ ما قاله الرحمن كاذبه
كفرتم برسول الله ويلكمُ فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه

قال أبو مخنف: نصبوا الرمح الذي عليه الرأس الشريف المبارك المكرم الىٰ جانب صومعة الراهب فسمعوا صوت هاتف ينشد ويقول:

والله ما جئتكم حتىٰ بصرت به بالطف منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمىٰ نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجىٰ نورا
كان الحسين سراجا يستضاء به الله يعلم أنّي لم أقل زورا
مات الحسين غريب الدار منفردا ظامي الحشاشة صادي القلب مقهورا

فقالت أمّ كلثوم: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا ملك الجن أتيت أنا وقومي لنصرة الحسين (رضي الله عنه وأرضاه) فوجدناه مقتولا.

فلمّا سمع الجيش من الجنّ فتيقنوا بكونهم من أهل النار.

❊ ❊ ❊

[أخذ الراهب لرأس الحسين عليه السلام وإعلان إسلامه]

فلمّا جنّ الليل نظر الراهب الى الرأس الشريف المكرم رأىٰ نورا قد سطع منه الىٰ عنان السماء، ورأىٰ أنّ الملائكة ينزلون ويقولون: «يا أبا عبدالله عليك السلام».

فبكىٰ وقال لهم: «ما الذي معكم؟»

قالوا: رأس الحسين بن علي.

فقال: من أمّه؟

قالوا: أمّه فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفىٰ.

قال: صدقت الأحبار.

قالوا: ماالذي قالت الأحبار؟

قال: يقولون: إذا قتل نبي أو وصي أو ولد نبي أو ولد وصي تمطر السماء دماً. فرأينا أنّ السماء تمطر دما وقال: واعجباه من أمّة قتلت ابن بنت نبيها.

ثم قال: أنا أعطيكم عشرة آلاف درهم إن تعطوني الرأس الشريف فيكون عندي.

فقالوا: أحضر عشرة آلاف درهم.

فأحضرها لهم فأخذ الرأس المبارك المكرم، وجعله في حجره وهو يقبّله ويبكي ويقول: «ليت أكون أوّل قتيل بين يديك، فأكون غداً معك في الجنّة، وأشهد لي عند جدّك رسول الله ﷺ بأني أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله» وحسن إسلامه.

ثم إنّهم جلسوا يقتسمون المال وإذا هو قد انقلب خزفاً، وفي جانب كلّ واحد منها منقوش ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ﴾[1] وفي الجانب الآخر ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

* * *

[دخول السبايا علىٰ يزيد]

فلمّا أتى الشمر اللعين وهو حامل رأس الحسين (رضي الله عنه وأرضاه) ويفتخر عند يزيد الملعون يقول:

---

(١) إبراهيم/٤٢.

(٢) الشعراء/٢٢٧.

إملأ ركابـي فضة وذهـبـا قتلت خير الخلق أمّاً وأبـا
إنّي قتلت السيـد المـهذبـا وخيرهم جداً وأعلا نسبـا
طعنته بـالرمح حـتى انـقلبا ضربته بالسيف صار عجبا

قال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس أمّاً وأباً فلِمَ قتلته، أخرج من بين يدي فلا جائزة لك، فخرج هارباً خائباً من الجـائزة وخـاسراً في عـاجل الدنـيا وآجل الاخرة.

ثم أمر يزيد الملعون أن يحضروا عنده حرم الحسين وأهل بيته.

قالت زينب: يا يزيد أما تخاف الله ورسوله من قتل الحسين؟ وما كفاك ذلك حتىٰ تستجلب بنات رسول الله ﷺ من العراق الى الشام!، وما كفاك حتىٰ تسوقنا اليك كما تساق الاماء على المطايا بغير وطاء!، وما قتل أخي الحسين (سلام الله عليه) أحد غيرك يا يزيد، ولولا أمرك ما يقدر ابن مرجانة أن يقتله لأنّه كان أقل عدداً وأذلّ نفساً، أما خشيت من الله بقتله وقـد قـال رسـول الله ﷺ فيه وفي أخيه «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين»؟ فان قلت: لا، فقد كذبت، وإن قلت: نعم، فقد خصمت نـفسك، واعترفت بسوء فعلك.

فقال: ذرية يتبع بعضها بعضاً. وبقي يزيد خجلاً ساكتاً.

❊ ❊ ❊

[الرجوع الىٰ كربلاء]

ثم أمرهم بالرجوع الى المدينة المنورة. فسار القائد بهم، وقال الامام والنساء للقائد: «بحقّ معبودك أن تدلّنا علىٰ طريق كربلا» ففعل ذلك حـتىٰ وصـلوا كربلا يوم عشرين من صفر، فوجدوا هناك جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، فأخذوا بإقامة المآتم الىٰ ثلاثة أيام، ثم توجهوا الى المدينة.

[دخول المدينة المنورة]

قال بشير بن حذلم: لمّا وصلنا قريباً من المدينة أمرني الامام زين العابدين عليه السلام أن أخبر أهل المدينة، فدخلت المدينة فقلت: «أيّها المسلمون إنّ علي بن الحسين قد قدم اليكم مع عماته وأخواته» فما بقيت مخدرة إلّا برزن من خدورهنّ، مخمشة وجوههنّ، لاطمات خدودهنّ، يدعون بالويل والثبور.

قال: فلم أر باكيا وباكية أكثر من ذلك اليوم، فخرج الامام من الخيمة وبيده منديل يمسح به دموعه، فجلس علىٰ كرسي، وحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

أيّها الناس إنّ الله له الحمد وله الشكر قد ابتلانا بمصائب جليلة، ومصيبتنا ثلمة عظيمة في الاسلام، ورزية في الأنام، قتل أبي الحسين وعترته وأنصاره، وسبيت نساؤه وذريته، وطيف برأسه في البلدان علىٰ عالي السنان، فهذه الرزية تعلو علىٰ كلّ رزية، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، والسبع الطباق لفقده، وبكت البحار بأمواجها، والأرضون بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والطيور بأوكارها، والحيتان في لجج البحار، والوحوش في البراري والقفار، والملائكة المقربين، والسموات والأرضين.

أيّها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله، ولا يحزن لأجله.

أيّها الناس، أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الأوطان، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ولا فاحشة فعلناها، فوالله لو أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصىٰ اليهم في قتالنا لما زادوا علىٰ ما فعلوا بنا، فانا لله وإنا اليه راجعون.

ثم قام ومشىٰ الى المدينة ليدخلها، فلمّا دخل زار جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دخل منزله.

وأمّا أمّ كلثوم فحين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول شعراً:

مـدينـة جـدّنـا لا تـقبلينـا فبالحسرات والأحـزان جـينا
خرجنـا منك بالأهلين جـمـعـا رجعنـا لا رجـال ولا بـنينـا
ألا فاخبـر رسـول الله عـنـا بأنّـا قـد فجعنـا فـي أخينـا
وإنّ رجالنـا بالطف صرعىٰ بـلا روس وقـد ذبحوا البنينا
ورهطك يا رسول‌الله أضحوا عرايـا بـالطفـوف مسـلّبينـا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابـك يا رسـول الله فينـا
فلو نظرت عيونك للأسارىٰ علىٰ قتـب الجمـال محمّلينـا
رسول‌الله بعد الصون صارت عيـون النـاس ناظـرة الينـا
وكنت تحـوطنا حـتىٰ تـولّت عيونك ثارت الأعـدا علينـا
أفاطم لو نظرت الى السبايـا بناتك فـي البـلاد مشتتينـا
أفاطم لو نظرت الى الحيارىٰ ولـو أبصـرت زين العابدينا
أفاطـم لو رأيتينـا سهـارىٰ ومـن سهـر الليالي قد عمينا
أفاطـم مـا لقيت من عـداك ولا قيـراط ممّـا قـد لقـينـا
فلـو دامت حياتك لم تزالـي الـىٰ يـوم القيامـة تـندبينـا
وعـرّج بالبقيع وقـف ونـاد أيـن حـبيـب ربّ العـالمينـا
وقل يا عـم يا حسن المزكـىٰ عيال أخيك أضحـوا ضائعينا
أيا عـمّاه إنّ أخـاك أضـحىٰ بعيدا عنك بالرمضاء رهـينا
بـلا رأس تنوح عليـه جهـرا طيور والوحوش الموحشينـا
ولو عاينت يا مولاي ساقـوا حريـا لا يجـدن لهـا معينـا
علىٰ متن النيـاق بـلا وطـاء وشاهدت العيـال مكشفينـا
وكنّـا في الخروج بجمع شمـل رجعنـا خـاسريـن مسـلبينـا
وكـنّا في أمـان الله جــهرا رجــعنا بــالقطيعة خـائفينا

ومولانـا الحسين لنـا أنيـس رجعنـا والحسيـن بـه رهينـا
فنحن الضائعـات بـلا كفيـل ونحن النائحـات علـىٰ أخينا
ونحن السائرات على المطايا نسار علـىٰ جمـال المبغضينـا
ونحـن بنـات يّس وطـه ونحن الباكيـات علـىٰ أبينـا
ونحـن الطاهرات بـلا خفـاء ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايـا ونحن الصادقون النـاصحونا
ألا يـا جدّنـا قتلـوا حسينـا ولـم يرعـوا جنـاب الله فينا
ألا يـا جدّنـا بلغـت عدانـا مناهـا واشتفـى الأعداء فينا
لقـد هتكوا النسـاء وحملونـا علـىٰ الأقتـاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباهـا وفاطـم والـه تبدي الأنينـا
سكينة تشتكي من حرّ وجد تنادي الغوث ربّ العـالمينـا
وزيـن العابديـن بقيـد ذلّ وراموا قتلـه أهـل الخيونـا
فبعدهم علـى الدنيا تـراب فكأس الموت فيها قد سقينـا
وهذي قصّتي مع شرح حالي ألا يـا سامعـون ابكوا علينا

(انتهىٰ مقتل أبي مخنف).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثاني والستون

في إيراد مدائح الامام الشافعي وتفسير بعض الآيات والأحاديث الواردة في كثرة ثواب من بكىٰ علىٰ الحسين وأهل بيته (رضي‌الله عنهم)

وفي جواهر العقدين للشريف السيد نور الدين علي السمهودي المصري أعلم علماء مصر والحجاز، ومصنف تاريخ المدينة المنورة (علىٰ صاحبها ألف ألف التحية والتصلية): [وقد] نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان هو[1] أحد أصحاب الشافعي قال:

قيل للامام الشافعي[2] رحمه‌الله: إنّ ناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين[3]، فاذا رأوا واحداً منّا يذكرها يقولون: هذا رافضي [ويأخذون في كلام آخر]. فأنشأ الشافعي [يقول]:

إذا في مجلس ذكروا علياً ... وسبطيه وفاطمة الزكيه
فأجرىٰ بعضهم ذكرا سواه ... فأيقن أنّه لسلقلقيه
إذا ذكروا عليا أو بنيه ... تشاغل بالروايات العليه
وقال تجاوزوا ياقوم عن ذا ... فهذا من حديث الرافضيه

---

(١) لا يوجد في المصدر: «هو».

(٢) في المصدر: «للشافعي» فقط.

(٣) لا يوجد في المصدر: «الطيبين».

برئت الى المهيمن من أناس يرون الرفض حبّ الفاطميه
علىٰ آل الرسول صلاة ربّي ولعنته لتـلـك الجـاهليــه

* * *

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني عقيب نقله ذلك[١] عن الشافعي: قال أيضاً ـ يعني الشافعي ـ:

قالـوا ترفّضـت قلـت كـلاّ ماالرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليـت غيـر[٢] شكّ خيـر إمـام وخيـر هـاد
إن كان حبّ الوصي[٣] رفضا فانّنـي أرفض العبـاد[٤]

* * *

ونقل الامام فخرالدين الرازي: ان المزني قال: قلت للشافعي[٥]: إنّك [رجل] توالي أهل البيت، فلو عملت في هذا الباب أبياتاً، فقال:

ومازال كتمانيك حتىٰ كـأنني بردّ جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودّي مع صفاء مودّتي لتسلم من قول الوشاة وأسلم

* * *

وروى البيهقي أيضا: عن المزني قال: سمعت الشافعي ينشد هذه الأبيات:

إذا فـضّلنـا عـليـاً فـاننـا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضـل أبـي بكـر إذا ما ذكرتـه رميت بنصب عند ذكري للفضل

---

(١) في المصدر: «وقال الجمال الزرندي عقيب نقله لذلك» ﴿ى﴾
(٢) في المصدر: «بغير».
(٣) في المصدر: «الولي». وفي (أ): «ان كان الرفض حب آل محمد».
(٤) جواهر العقدين ١٨٥/٢.
(٥) في المصدر: «قال للشافعي قلت:».

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبّيها حتىٰ أوسّد في الرمل[١]

❊ ❊ ❊

وروى البيهقي[٢] أيضاً: عن الربيع بن سليمان[٣] قال: أنشد[نا] الشافعي:

يا راكبا قف بالمحصب من منىٰ واهتف بساكن[٤] خيفها والناهض
سحر إذا فاض الحجيج الىٰ منىٰ فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافض[٥]

❊ ❊ ❊

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في كتابه «معراج الوصول في معرفة آل الرسول»: نقل أبو القاسم الفضل بن محمد المستملي: أن القاضي أبا بكر سهل بن محمد حدّثه قال: قال أبو القاسم بن الطيب: بلغني أنّ الشافعي رحمه الله أنشد هذه الأبيات[٦]:

وممّا نفىٰ نومي وشيّب لمّتي تصاريف أيام لهن خطوب
تأوّب همّي والفؤاد كئيب وأرّق عيني والرقاد غريب
تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأنّ قميصه صبيغ بماء الارجوان خضيب

---

(١) جواهر العقدين ٢/١٨٥.

(٢) لا يوجد في المصدر: «البيهقي».

(٣) لا يوجد في المصدر: «بن سليمان».

(٤) في المصدر: «بقاعد».

(٥) جواهر العقدين ٢/١٨٦.

(٦) لا يوجد في المصدر: «هذه الأبيات».

نصلّي[١] على المختار من آل هاشم ونؤذي بنيه[٢] إنّ ذاك عجيب
لئن كان ذنبي حبّ آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي وبغضهم للشافعي[٣] ذنوب[٤]

❊ ❊ ❊

وقد نسب ابن عبد البر هذه الأبيات التي تأتي الى[٥] سليمان بن قتة [التابعي] ـ بفتح القاف وتائين من فوق ـ، وهي أمّه، وقف سليمان[٦] على مصارع الحسين وأهل بيته (رضي الله عنهم) وجعل يبكي ويقول:

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلّت
وإنّ قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقابا من قريش فذلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وان أصبحت منهم بزعمي تخلت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد أبصرت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلّت
وكانوا لنا غيثا فعادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت[٧]

(انتهى جواهر العقدين).

❊ ❊ ❊

وفي سورة الدخان: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

---

(١) في (أ): «يصلون».
(٢) في المصدر: «وتعزىٰ بنوه»؛ وفي (أ): «ويقتلون ابنه».
(٣) في المصدر: «وحبهم للشافعي ذنوب» وفي (أ): «وحبهم للشافعي بأي وجه».
(٤) جواهر العقدين ٢/٢٣٥.
(٥) في المصدر: «وروىٰ ان سليمان بن قتة».
(٦) لا يوجد في المصدر: «سليمان».
(٧) جواهر العقدين ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤.

[١] أخرج الثعلبي: عن السدي قال: لمّا قتل الحسين بن علي (سلام الله عليهما) بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها.
وحكىٰ ابن سيرين: إنّ الحمرة لم تر قبل قتله.
وعن سليم القاضي قال: مطرتنا السماء دما أيام قتله.

[٢] وعن إبراهيم النخعي قال: خرج علي (كرّم الله وجهه) فجلس في المسجد واجتمع أصحابه، فجاء الحسين عليه‌السلام فوضع يده علىٰ رأسه فقال: يا بني إنّ الله ذمّم أقواما في كتابه فتلا هذه الآية وقال: يا بني لتقتلن من بعدي ثم تبكيك السماء والأرض وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيىٰ بن زكريا وعلىٰ الحسين ابني.

[٣] وعن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند علي في الرحبة إذ طلع الحسين عليه‌السلام قال: إنّ الله ذكر قوماً بقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا ولتبكينّ عليه السماء والأرض.

[٤] وعن الصادق عليه‌السلام قال: لم تبك السماء والأرض أحداً منذ قتل يحيىٰ بن زكريا حتىٰ قتل الحسين عليه‌السلام فبكت عليه.

[٥] وعن الصادق عليه‌السلام قال: قاتل الحسين وقاتل يحيىٰ عليهما‌السلام كانا ولد زنا، وقد احمرت السماء حين قتل الحسين ويحيىٰ عليهما‌السلام وحمرتها بكاؤها.

---

[١] جواهر العقدين ٣٢٨/٢.
[٢] تفسير القمي ٢٩١/٢.
[٣] المصدر السابق.
[٤] مخطوط.
[٥] مخطوط.

[٦] وعن ابن عباس:

إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام قطرت السماء دماً، وإنّ هذه الحمرة التي ترىٰ في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تر قبله، وإنّ أيام قتله لم يرفع حجر في الدنيا إلّا وجد تحته دم.

[٧] وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن الباقر عليه السلام قال:

كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ومن معه حتىٰ يسيل علىٰ خديه بوأه الله في الجنّة غرفا، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتىٰ يسيل علىٰ خديه لأذى مسّنا من عدونا بوأه الله مبوء صدق، وأيّما مؤمن مسّه أذىٰ فينا فدمعت عيناه حتىٰ يسيل دمعه علىٰ خديه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذىٰ وأمّنه يوم القيامة من سخطه ومن النار.

[٨] وفي ذخائر العقبىٰ: عن ابن عباس مرفوعاً:

إنّ جبرائيل أخبرني أنّ الله قتل بدم يحيىٰ بن زكريا سبعين ألفا وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين الفاً (أخرجه الملاّ في سيرته).

[٩] وفي تفسير علي بن إبراهيم عن جعفر الصادق عليه السلام قال:

من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر.

❊ ❊ ❊

---

[٦] مخطوط.

[٧] تفسير القمي ٢/٢٩١.

[٨] ذخائر العقبىٰ: ١٥٠.

[٩] تفسير القمي ٢/٢٩٢.

وفي جواهر العقدين: قال أبو الحسن بن سعيد في «كنوز المطالب في فضائل بني أبي طالب»: إنّ الشعراء يشتغلون ببغداد بمشهد الكاظمي عليه السلام في مدح أهل البيت وأنكر بعض من غلب عليه التعصب والتقليد فقلت هذه الأبيات:

يا أهل بيت المصطفىٰ عجبا لمن ... يأبىٰ حديثكم من الأقوام
والله قد أثنىٰ عليكم قبلها ... وبهديكم شدّت عرىٰ الاسلام
الله يحشر كلّ من عاداكم ... يوم الحساب مزلزل الأقدام
ويرىٰ شفاعة جدّكم من دونه ... ويذاد عن حوض طريداً ظامي

* * *

قال الحافظ أبي عبدالله جمال الدين محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي المدني في كتابه «معراج الوصول في معرفة[1] آل الرسول» [ما لفظه: وقد] قال الإمام الشافعي رضي الله عنه [في هذا المعنىٰ مشيراً الىٰ وصفهم ومنبهاً علىٰ ما خصّهم الله تعالىٰ به من رعاية فضلهم]:

يا أهل بيت رسول الله حبكمُ ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمُ من عظيم القدر أنكمُ ... من لم يصلّي عليكم لا صلاة له[2]

ولله در القائل:

لو لم تكن في حبّ آل محمد ... جاءتك أمّك غير طيب المولد

وروىٰ الامام الثعلبي في تفسيره عقيب ذكر حديث الخمسة أهل الكساء:... قال منصور الفقيه:

إن كان حبّي خمسة ... زكت بهم فرائضي

---

(١) في المصدر: «الىٰ معرفة فضل...».

(٢) جواهر العقدين ١٦٣/٢.

وبغض من عاداهم رفضاً فانّي رافضي[(١)]

(انتهى جواهر العقدين).

***

[١٠] قال علي (كرّم الله وجهه) في خطبته: ألا إنّ لكلّ دم ثائراً، ولكلّ حقّ طالباً، وإنّ الثائر في دمائنا كالحاكم في حقّ نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم في دار عدوّكم.

[١١] وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في تفسير هذين الآيتين أحديهما: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[(٢)] وثانيتهما: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[(٣)]: فالله (جلّ شأنه وعظم سلطانه، ودام كبريائه) أعزّ وأرفع وأقدس من أن يعرض له أسف أو ظلم، لكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت فجعل أسفنا أسفه فقال: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ وجعل ظلمنا ظلمه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

---

(١) جواهر العقدين ٢/٣٠٤.

[١٠] نهج البلاغة: ١٥١ خطبة ١٠٥.

[١١] تفسير القمي ٢/٢٨٥.

(٢) الزخرف/٥٥.

(٣) البقرة/٥٧.

الباب الثالث والستون

في إيراد ما في كتاب الصواعق في فضائل أئمة الهدىٰ من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم)

[الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام]

- زين العابدين بن الحسين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة فكان إذا توضأ للصلاة اصفرّ لونه وقيل[1] له: ما ذلك[2]؟ فقال: ألا تدرون بين يدَي مَن أقف!
- وحكى أنّه كان يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة.
- وحكى [ابن حمدون] عن الزهري:

أنّ عبدالملك بن مروان أمر بحمله[3] مقيداً من المدينة بأثقلة من حديد [ووكّل به حفظة] فدخل عليه الزهري يودّعه[4] فبكىٰ وقال: وددت أنّي كنت مقيّداً من جانبك[5].

---

(١) في المصدر: «فقيل».

(٢) في المصدر: «في ذلك».

(٣) في المصدر: «إنّ عبد الملك حمله».

(٤) في المصدر: «لوداعه».

(٥) في المصدر: «اني مكانك».

فقال: تظن[١] أنّ ذلك يكربني و[٢] لو شئت لأخلص[٣] ولكن[٤] ليذكّرني عذاب الله تعالىٰ.

ثم أخرج رجليه من القيد، ويديه من الغلّ، ثم أدخل يديه ورجليه فيهما[٥]، ثم قال: لا أجاوز معهم من المدينة إلّا يومين. فلمّا سار معهم[٦] فما مضىٰ يومان إلّا فقدوه حين طلع الفجر، وهم يرصدونه [فطلبوه] فلم يجدوه.

قال الزهري: فقدمت علىٰ عبد الملك فسألني عنه فأخبرته فقال: قد جاءني[٧] [في] يوم فقده عن الحفظة[٨] فدخل عليّ فقال لي[٩]: ما أنا وأنت؟

فقلت: أقم عندي.



قال[١٠]: لا أحبّ.

ثم خرج، فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة.

ومن ثمّة كتب عبد الملك الى الحجاج[١١] أن يجتنب دماء بني عبد المطلب وأمره

(١) في المصدر: «أتظن».
(٢) لا يوجد في المصدر: «و».
(٣) في المصدر: «لو شئت لما كان».
(٤) في المصدر: «وانه».
(٥) لا يوجد في المصدر: «ثم أدخل يديد ورجليه فيهما».
(٦) في المصدر: «لاجزت معهم علىٰ هذا يومين من المدينة».
(٧) في المصدر: «جاء».
(٨) في المصدر: «في يوم فقد الأعوان».
(٩) لا يوجد في المصدر: «لي».
(١٠) في المصدر: «فقال».
(١١) في المصدر: «للحجاج».

بكتم ذلك، فكتب الامام زين العابدين الىٰ عبد الملك[١]: إنّك كتبت الى الحجاج[٢] يوم كذا سرّاً في حقّنا بني عبد المطلب بكذا وكذا، فلمّا قرأه[٣] وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه الى الحجاج[٤] فعلم أنّه كشف له[٥]...

• وأخرج أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء». والطبراني في «الكبير» والحافظ السلفي وغير واحد من أهل السير والتواريخ[٦]: انّه لمّا[٧] حجّ هشام بن عبدالملك في حياة أبيه و[٨]لم يمكن له أن يصل الى الحجر الأسود من الازدحام[٩]، فنصب له منبر الىٰ جانب زمزم، وجلس عليه[١٠] ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين، فلمّا انتهىٰ الى الحجر تنحّى له الناس حتى استلمه.

فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟

قال: لا أعرفه، مخافة أن يرغب الناس الىٰ الامام[١١].

فقال الفرزدق: أنا أعرفه فأنشد شعرا[١٢]:

---

(١) في المصدر: «فكشف به زين العابدين فكتب اليه».

(٢) في المصدر: «للحجاج».

(٣) في المصدر: «فلمّا وقف عليه».

(٤) في المصدر: «للحجاج».

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٠٠.

(٦) في المصدر: «وأخرج أبو نعيم والسلفي» فقط.

(٧) لا يوجد في المصدر: «لمّا».

(٨) لا يوجد في المصدر: «و».

(٩) في المصدر: «الزحام».

(١٠) لا يوجد في المصدر: «عليه».

(١١) في المصدر: «أهل الشام في زين العابدين».

(١٢) في المصدر: «أنا أعرفه ثم أنشد».

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها الىٰ مكارم هذا انتهىٰ[١] الكرم
ينمىٰ الىٰ ذروة العزّ التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قد ختموا
[فليس قولك من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم]
من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجىً ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
تبين نور الهدىٰ من نور طلعته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة عن رسول الله نبعته طابت عناصره والخلق والشيم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إن عدّ أهل التقىٰ كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
الله فضّله قدما وشرّفه جرىٰ بذاك له في لوحه القلم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمُ في كلّ بدء ومختوم به الكلم
من يعرف الله يعرف أولوية ذا والدين من بيت هذا ناله الأمم
أيّ القبائل ليست في رقابهم طوقا ولاية هذا أو له نعم[٢]

فلمّا سمع[٣] هشام غضب وحبس الفرزدق، فأنفذ اليه الامام زين العابدين[٤] عليه‌السلام باثني عشر ألف درهم وقال: [اعذر] لو كان عندنا أكثر لأعطيناك أكثر من هذا[٥].

---

(١) في المصدر: «ينتهي».
(٢) لا يوجد في المصدر: «لا يستطيع جواد...» الىٰ آخر القصيدة.
(٣) في المصدر: «سمعها».
(٤) في المصدر: «وأمر له زين العابدين».
(٥) في المصدر: «لاوصلناك به».

فقال: [إنّما] مدحته لله لا للعطاء.

فقال الامام: إنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها الفرزدق.

قال شيخ الحرمين أبو عبدالله القرظي: لو لم يكن لأبي فراس عند الله (عزّوجلّ) عمل إلّا هذا دخل الجنّة به لأنّها كلمة حقّ عند سلطان جائر[١].

وجعل الفرزدق في الحبس يهجو هشاماً وكان ممّا هجاه به:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فأخرجه، وكان هشام أحول[٢].

* وكان الامام زين العابدين عليه السلام عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتىٰ أنّه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال له: إياك أعني.

فقال الامام[٣]: وعنك أعرض، أشار الىٰ آية ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾[٤].[٥]

وتوفي وعمره سبع وخمسون، منها سنتان مع جدّه علي، ثم عشر مع عمّه الحسن، ثم إحدىٰ عشر مع أبيه الحسين (رضي الله عنهم وأرضاهم).

وقيل سمّه الوليد بن عبد الملك، ودفن بالبقيع عند عمّه الحسن عن إحدىٰ عشر ذكراً وأربع إناث[٦].

---

(١) لا يوجد قول القرظي في الصواعق.

(٢) في المصدر: «ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فأخرجه» فقط.

(٣) لا يوجد في المصدر: «الامام».

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٥) الأعراف/ ١٩٩.

(٦) الصواعق المحرقة: ٢٠١.

[الامام محمد الباقر عليه‌السلام]

وأورثه[١] منهم علماً وعبادة وزهداً[٢] أبو جعفر محمد الباقر، سمّي بذلك من بقر الأرض أي شقّها وأظهر[٣] مخبآتها ومكامنها. فلذلك هو أظهر من مكنونات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف مالا يخفى إلّا على منطمس البصيرة أو فاسد الطويّة والسريرة.

ومن ثمّة قيل فيه هو باقر العلوم[٤] وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، بصفاء[٥] قلبه ،وزكاء نفسه[٦]، وطهر نسبه[٧]، وشرف خلقه، وصرف عمره وأوقاته[٨] بطاعة الله تعالىٰ، وله من الأسرار[٩] في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

وكفاه شرفاً أنّ ابن المدايني والطبراني رويا عن جابر بن عبدالله الأنصاري[١٠]: أنّه قال للامام الباقر[١١] وهو صغير: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم

---

(١) في المصدر: «وارثه».

(٢) في المصدر: «وزهادة».

(٣) في المصدر: «وأثار».

(٤) في المصدر: «العلم».

(٥) في المصدر: «صفیٰ».

(٦) في المصدر: «وزكا علمه وعمله».

(٧) في المصدر: «وطهرت نفسه».

(٨) في المصدر: «وعمرت أوقاته».

(٩) في المصدر: «الرسوم».

(١٠) في المصدر: «ابن المديني روىٰ عن جابر».

(١١) في المصدر: «أنه قال له».

يسلّم عليك.

فقيل له: وكيف ذلك؟

قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يقبله[١] فقال: يا جابر يولد للحسين[٢] مولود اسمه علي، و[٣] إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم زين العابدين، فيقوم علي بن الحسين[٤]، ثم يولد لعلي[٥] ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام.

ثم توفي سنة مائة وسبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه. وأمّه بنت عمّ أبيه الحسن (رضي الله عنهم)[٦] وهو علوي من [جهة] أبيه وأمه، ودفن أيضاً بجنب أبيه[٧] في قبّة الحسن والعباس بالبقيع[٨].

***

[الامام جعفر الصادق عليه السلام]

وخلّف ستة أولاد، أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق عليه السلام.

ومن ثمّة كان خليفته ووصيّه، وبلغ[٩] الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه [الأئمة] الأكابر: كيحيى

---

(١) في المصدر: «يداعبه».

(٢) في المصدر: «له».

(٣) لا يوجد في المصدر: «و».

(٤) في المصدر: «فيقوم ولده».

(٥) في المصدر: «له».

(٦) لا يوجد في المصدر: «وأمه بنت عم أبيه الحسن (رضي الله عنهم)».

(٧) لا يوجد في المصدر: «بجنب أبيه».

(٨) الصواعق المحرقة: ٢٠١.

(٩) في المصدر: «ونقل».

ابن سعيد، وابن جريج، ومالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري[١]، وأبو حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني.

وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر (رضي الله عنهم).

وسعىٰ به رجل[٢] عند المنصور الخليفة[٣] لمّا حجّ، فلمّا أحضر[٤] الساعي [به يشهد.

قال له: أتحلف؟

قال: نعم. فحلف بالله العظيم الىٰ آخره.

فقال: أحلفه يا أمير المؤمنين كما أراه؟

فقال له: حلفه].

قال[٥] له: قل برئت من حول الله وقوته، والتجأت الىٰ حولي وقوتي، لقد فعل جعفر كذا وكذا، وقال كذا وكذا.

فامتنع الرجل، ثم حلفه[٦]، فما تمّ حتىٰ مات مكانه.

فقال المنصور لجعفر: أنت المبرأ عن التهمة، فانصرف جعفر عليه السلام[٧] فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية.

ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن

---

(١) في المصدر: «والسفيانين».

(٢) لا يوجد في المصدر: «رجل».

(٣) لا يوجد في المصدر: «الخليفة».

(٤) في المصدر: «حضر».

(٥) في المصدر: «فقال».

(٦) في المصدر: «حلف».

(٧) في المصدر: «لا بأس عليك انت المبرأ الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف».

المجتبىٰ (رضي الله عنهم) بأنّ شخصاً زبيرياً سعىٰ به للرشيد، فطلب يحيىٰ تحليف الساعي بذلك القسم، فما تمّ[١] يمينه حتىٰ اضطرب وسقط علىٰ الأرض[٢] فمات[٣]. فسأل الرشيد يحيىٰ عن سرّ ذلك فقال: تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة بالعقوبة[٤].

***

وذكر المسعودي إنّ هذه القصة كانت مع موسى الملقب بموسى الجون، هو أخو يحيىٰ بن عبدالله المحض[٥]، وإنّ الزبيري سعىٰ به للرشيد، فطال الكلام بينهما، ثم طلب موسىٰ تحليفه، فحلّفه بنحو ما مرّ، فلمّا حلف قال موسىٰ: الله أكبر، حدثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن جدّه علي (رضي الله عنهم): إنّ رسول الله ﷺ قال: ما حلف أحد بهذه اليمين... وهو كاذب إلّا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث. والله ما كذبت ولا كذّبت، فوكّل يا أمير المؤمنين عليّ رجلاً يلازمني[٦]، إن مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال، فوكّل به. فلم يمض عصر ذلك اليوم حتىٰ أصاب الزبيري علّة[٧]، فتورم حتىٰ صار كالزق فمات،[٨] ولمّا أنزل في قبره انخسف قبره، وخرجت رائحة مفرطة

---

(١) في المصدر: «فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولىٰ يحيىٰ تحليفه بذلك فما أتم».

(٢) في المصدر: «لجنبه».

(٣) في المصدر: «فأخذوا برجله وهلك».

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٠١ـ٢٠٢.

(٥) في المصدر: «مع أخي يحيىٰ هذا الملقب...».

(٦) في المصدر: «فوكّل عليّ يا أمير المؤمنين» فقط.

(٧) في المصدر: «جذام».

(٨) في المصدر: «فما مضىٰ إلّا قليل وقد توفي».

النتن، فطرحت فيه أحمال شوك، فانخسف ثانياً، فأخبر الرشيد فزاد تعجبه، ثم أمر لموسىٰ بألف دينار وسأله عن سرّ ذلك[١] اليمين، فروىٰ له حديثاً عن جدّه علي (رضي الله عنهم)، عن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد يحلف بيمين يمجد[٢] الله فيها إلّا استحيا من[٣] تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف يميناً[٤] كاذبة نازع فيها الله حوله وقوته إلّا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث.

وقتل بعض الطغاة مولىٰ جعفر الصادق[٥]، فلم يزل ليله يصلّي، ثم دعا على القاتل[٦] عند السحر، فسمع الأصوات بموته.

ولمّا بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمّه زيد:

صلبنا لكم زيداً علىٰ جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال: اللّهم سلّط عليه كلباً من كلابك، فافترسه الأسد.

ومن مكاشفاته: انّ محمد الملقب بالنفس الزكية ابن عبدالله المحض[٧] في أواخر[٨] دولة بني أمية أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه، وأرسل الىٰ جعفر[٩] ليبايعهما، فامتنع، فاتّهم انّه يحسدهما[١٠].

---

(١) في المصدر: «تلك».

(٢) في المصدر: «مجد».

(٣) لا يوجد في المصدر «من».

(٤) في المصدر: «بيمين».

(٥) في المصدر: «مولاه».

(٦) في المصدر: «عليه».

(٧) في المصدر: «إن ابن عمه عبدالله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية».

(٨) في المصدر: «ففي آخر».

(٩) في المصدر: «لجعفر».

(١٠) في المصدر: «يحسدهما».

فقال: يابن‌عم لا أكتم نصيحة للمسلمين فكيف أكتم نصيحتكم[١]، والله ليست الخلافة لي ولا لهما، إنّها لصاحب القباء الأصفر، و[٢]ليلعبنّ بها صبيانهم وغلمانهم.

وكان المنصور العباسي [يومئذ] حاضرا وعليه قباء أصفر، فكان ما قال جعفر الصادق عليه السلام[٣].

وسبق جعفر في قوله هذا[٤] والده الباقر (رضي الله عنهما) فانّه أيضا أخبر أنّ المنصور[٥] يملك الأرض، مشرقها ومغربها[٦]، وتطول مدّته.

فقال المنصور للباقر[٧]: أملكنا قبل ملككم؟

قال: نعم.

قال: أيملك[٨] أحد من ولدي؟

قال: نعم.

قال: فمدّة بني أمية أطول أم مدّتنا؟

قال: مدّتكم، وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة، هذا ما عهد اليّ أبي.

فلمّا أفضت الخلافة للمنصور [بملك الارض] تعجب من قول الباقر عليه السلام[٩].

---

(١) لا يوجد في المصدر: «يا ابن عم لا اكتم نصيحة للمسلمين فكيف اكتم نصيحتكم».

(٢) لا يوجد في المصدر: «و».

(٣) بدله في المصدر: «فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتىٰ ملكوه».

(٤) في المصدر: «الىٰ ذلك».

(٥) في المصدر: «فانه أخبر المنصور».

(٦) في المصدر: «شرقها وغربها».

(٧) في المصدر: «فقال له».

(٨) في المصدر: «ويملك».

(٩) الصواعق المحرقة: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

• وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، فلمّا صلّيت العصر في المسجد الحرام[١] صعدت[٢] أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو ويقول: يا رب يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حيّ يا قيوم[٣] حتى انقطع نفسه، فقال[٤]: إلهي إنّي أشتهي العنب فأطعمنيه، اللّهم إنّ ردائيّ قد خلقا فأكسني.

قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتىٰ نظرت الىٰ سلّة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب، وإذا بردتان موضوعتان فيها لم أر مثلهما في الدنيا، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك لأنّي قلت «آمين» عند دعائك[٥]، فقال: «تقدم وكل» فأكلت[٦] معه[٧] عنباً لم آكل مثله قط، و[٨] ما كان له عجم، فشبعنا ولم تنقص ما في السلّة[٩] [فقال: لا تدخر ولا تخبأ منه شيئاً]، ثم أخذ أحد البردين ودفع إليّ الآخر فقلت: أنا غني عنه[١٠] فاتزر بأحدهما وارتدىٰ بالآخر. ثم أخذ برديه الخلقين فنزل من أبي قبيس[١١]، فلقيه رجل في الطريق[١٢]

---

(١) لا يوجد: «الحرام».
(٢) في المصدر: «رقيت».
(٣) في المصدر: «يا حي يا حي يا حي».
(٤) في المصدر: «ثم قال».
(٥) في المصدر: «فقلت أنا شريكك. فقال: ولِمَ؟ فقلت: لأنك دعوت وكنت أؤمن».
(٦) في المصدر: «فتقدمت وأكلت».
(٧) لا يوجد في المصدر: «معه».
(٨) لا يوجد فيه «و».
(٩) في المصدر: «فأكلنا حتىٰ شبعنا ولم تتغير السلة».
(١٠) في المصدر: «أنا بي غنى».
(١١) في المصدر: «فنزل وهما بيده».
(١٢) في المصدر: «بالمسعىٰ».

فقال: اكسني يا ابن رسول الله ممّا اتاك[١] الله فانّي عريان، فدفعها اليه.

فقلت له: من هذا؟

قال: جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه (انتهىٰ).

توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضا كأبيه[٢]، وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة المذكورة، فيا لها من قبّة ما أكرمها وأبركها وأشرفـها[٣]، وولده الذكور ستة والاناث واحد[٤] [٥].

❊ ❊ ❊

[الامام موسى الكاظم عليه السلام]

منهم موسى الكاظم، وهو وارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً، سمّي الكـاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان عند أهل العراق معروفاً[٦] بباب قضاء الحوائج [عند الله]، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم.

وسأله الرشيد: كيف تقولون أنتم[٧] إنّا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم ذرية[٨] علي، فتلا ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾[٩] الىٰ أن قال ﴿وَعِيسَىٰ﴾ وليس له

---

(١) في المصدر: «كساك».

(٢) لا يوجد: «كأبيه».

(٣) لا يوجد في المصدر: «فيا لها... وأشرفها».

(٤) في المصدر: «عن ستة ذكور وبنت».

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٠٣.

(٦) في المصدر: «وكان معروفا عند أهل العراق».

(٧) في المصدر: «قلتم».

(٨) في المصدر: «أبناء».

(٩) الأنعام/٨٤.

أب. وتلا أيضاً[١] ﴿فَقُلْ تَعَالوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[٢] الآية. ولم يدع ﷺ عند مباهلة النصارىٰ غير علي وفاطمة والحسن والحسين، فكان الحسن والحسين هما الأبناء (رضي الله عنهم).

ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهريري[٣] وغيرهما: عن شقيق البلخي: انّه خرج حاجّاً سنة تسع وأربعين ومائة فرأى الامام الكاظم بالقادسية منفرداً عن الناس، فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يرى الناس زهده[٤]، لأمضينّ اليه ولأوبخنّه.

فمضىٰ اليه فقال: يا شقيق إنّ الله تعالىٰ قال[٥]: ﴿ٱجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ ٱلظَّنِّ﴾[٦] الآية، فأراد أن يجعل ظنّه في حلّ[٧] فغاب عن عينه[٨]، فما رآه إلّا بالواقصية[٩] يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر، فجاء اليه ليعتذر فخفف في صلاته فتلا[١٠] ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدىٰ﴾[١١].

فلمّا نزلوا زمالة رآه علىٰ بئر سقط فيها دلوه[١٢]، فدعا فارتفع له

---

(١) في المصدر: «وأيضاً قال تعالىٰ».

(٢) آل عمران/٦١.

(٣) في المصدر: «والرامهرمزي».

(٤) في المصدر: «يريد أن يكون كلاً على الناس».

(٥) لا يوجد في المصدر: «إن الله تعالىٰ قال».

(٦) الحجرات/١٢.

(٧) في المصدر: «أراد أن يحاله».

(٨) في المصدر: «عينيه».

(٩) في المصدر: «بواقصة».

(١٠) في المصدر: «وقال».

(١١) طه/٨٢.

(١٢) في المصدر: «فسقطت ركوته فيها».

الماء[١] حتىٰ أخذها، فتوضأ وصلّىٰ أربع ركعات، ثم مال الىٰ كثيب رمل فطرح منه شيئاً في المشربة فشرب[٢].

وقلت[٣] له: أطعمني من فضل ما رزقك الله.

فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربّك، فناولني المشربة[٤]، فشربت منها فاذا سويق وسكر، ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحاً منه، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي شراباً ولا طعاماً. ثم لم أره إلّا بمكة وإذا هو بغلمان وغاشية وأمور علىٰ خلاف ما كان عليه في الطريق[٥].

• وذكر المسعودي: أنّ الرشيد رأىٰ علياً عليه السلام في المنام[٦] ومعه حربة وهو يقول: خلّص الكاظم وإلّا قتلتك بهذه الحربة[٧]، فاستيقظ فزعاً وأمر باطلاقه، وأمر له ثلاثين ألف درهم، وخيّره بين الاقامة ببغداد وبين الذهاب الى المدينة، فاختار المدينة.

قيل: إنّ الهادي[٨] حبسه أولاً، ثم أطلق[٩] لأنّه رأىٰ علياً عليه السلام يقول له: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[١٠] فانتبه [وعرف أنّه المراد] فأطلقه ليلاً.

---

(١) في المصدر: «فطفى الماء له».

(٢) في المصدر: «وطرح فيها منه وشرب».

(٣) في المصدر: «فقال».

(٤) في المصدر: «فناولنيها».

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٠٣.

(٦) في المصدر: «في النوم».

(٧) في المصدر: «إن لم تخل عن الكاظم وإلّا نحرتك بهذه».

(٨) في المصدر: «وكان موسى الهادي».

(٩) في المصدر: «أطلقه».

(١٠) محمد/٢٢.

• ولمّا قال[١] له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة: أنت الذي يبايعك الناس سرّاً؟ فقال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم.

• ولمّا اجتمعا أمام وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] قال الرشيد: السلام عليك يابن عم [سمعها مَن حوله].

وقال[٣] الكاظم: السلام عليك يا أبت.

فحسده الرشيد[٤]، وحمله معه الىٰ بغداد، وحبسه مقيّداً[٥] فلم يخرج من حبسه إلّا ميتاً من السم[٦]، ودفن بالجانب الغربي من بغداد.

وكان أولاده الذكور[٧] سبعة وثلاثين[٨].

***

[الامام علي الرضا عليه السلام]

منهم علي الرضا، وهو أشهرهم[٩] ذكراً، وأجلّهم قدراً.

ومن ثمة[١٠] أحلّه المأمون محلّ مهجته، وأنكحه ابنته، وأشركه في مملكته، وفوض اليه أمر خلافته، فانّه كتب بيده كتابا سنة إحدىٰ ومائتين بأنّ علي

---

(١) في المصدر: «فقال».

(٢) في المصدر: «أمام الوجه الشريف علىٰ صاحبه أفضل الصلاة والسلام».

(٣) في المصدر: «فقال».

(٤) في المصدر: «فلم يتحملها وكانت سبباً لامساكه له».

(٥) لا يوجد في المصدر: «مقيداً».

(٦) في المصدر: «مقيدا» بدل «من السم».

(٧) في المصدر: «ذكراً وانثىٰ».

(٨) الصواعق المحرقة: ٢٠٤.

(٩) في المصدر: «أنبههم».

(١٠) في المصدر: «ثم».

الرضا ولي عهده، وأشهد عليه جمعاً كثيراً، لكنّه توفي.

وأخبر قبل موته أنّه[١] يأكل عنباً مسموماً فيموت، وأنّ المأمون يريد دفنه خلف الرشيد ولم يستطع، فكان ما أخبره الرضا[٢] عليه السلام.

ومن مواليه معروف الكرخي أستاد السري السقطي، لأنّه أسلم علىٰ يديه.

- وروى الحاكم أنّه قال لرجل: إرض بما يريد الله وأستعد لما لابد منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام.

- وروى الحاكم أيضاً: عن محمد بن عيسىٰ، عن أبي حبيب قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل فيه ببلدنا الحجاج بن يوسف الثقفي[٣]، فسلّمت عليه، فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فناولني منه ثماني عشرة، فتأوّلت أن أعيش بعدّتها[٤]، فلمّا كان بعد عشرين يوما قدم أبو الحسن علي الرضا من المدينة، ونزل ذلك المنزل، فرأيته جالساً في الموضع الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فيه[٥] وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلّمت عليه [فاستدناني] فناولني[٦] قبضة من ذلك التمر، فاذا هي ثماني عشرة[٧].

---

(١) في المصدر: «بأنه».

(٢) في المصدر: «فكان ذلك كلّه كما أخبر به».

(٣) في المصدر: «ينزل الحجاج ببلدنا».

(٤) في المصدر: «عدتها».

(٥) في المصدر: «ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فيه».

(٦) في المصدر: «وناولني».

(٧) في المصدر: «فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم».

فقلت: يابن رسول الله[١]، زدني.

قال[٢]: لو زادك جدّي لزدتك[٣].

• وفي تاريخ نيشابور أنّه استقام بها أياماً، ثم خرج يريد بلدة مرواشاهجان[٤]، وعليه مظلة لا يرىٰ من ورائها، عرض[٥] له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصىٰ، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه الشريف المكرم المبارك[٦] ويروي لهم حديثا عن آبائه، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكفّ المظلة، فأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذوابتان مدليتان علىٰ عاتقه، والناس بين صارخ وباك ،ومتمرغ في التراب، ومقبّل لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا [فأنصتوا فاستملىٰ منه الحافظان المذكوران].

فقال ﷺ: حدثني أبي موسىٰ الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب(رضي‌الله عنهم أجمعين رضاء واسعاً وأرضاهم) قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله ﷺ قال: حدثني جبرائيل، قال:

سمعت ربّ العزّة يقول: لا إله إلّا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

---

(١) لا يوجد في المصدر: «يابن رسول الله».

(٢) في المصدر: «فقال».

(٣) في المصدر: «رسول الله لزدناك».

(٤) في المصدر: «ولمّا دخل نيسابور ـ كما في تاريخها ـ وشق سوقها».

(٥) في المصدر: «تعرّض».

(٦) لا يوجد في المصدر: «الشريف المكرم المبارك».

ثم أرخى الستر وسار، فعدّ [أهل المحابر والدوي] الذين كانوا يكتبون هذا الحديث فزادوا[١] علىٰ عشرين ألفاً[٢].

• وفي فصل الخطاب: عن أبي‌الصلت عبدالسلام بن‌صالح بن سليمان الهروي قال: كنت مع علي الرضا بن موسى الكاظم حين رحل من نيشابور، وهو راكب بغلة شهباء، فاذا أحمد بن الحرب، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، وعدّة من أهل العلم، قد تعلقوا بلجام بغلته فقالوا: بحقّ آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته عن أبيك عن آبائه عن رسول الله ﷺ ثم ساق‌الحديث بنحو ما ذكر من قبل آنفا وزاد:

وفي رواية: فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها.

قيل: من شروطها الاقرار له بأنّه إمام المسلمين مفترض الطاعة[٣] (انتهىٰ فصل الخطاب).

ويشهد لهذه الرواية ويقوّيها قول علي (كرّم الله وجهه) في كتاب غرر الحكم: إنّ لـ «لا إله إلّا الله» شروطاً وإنّي وذريتي من شروطها[٤].

• وفي سنن ابن ماجة: حدثنا سهل بن أبي سهل، ومحمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي، قال: حدثنا علي الرضا بن موسىٰ، عن‌أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن‌محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن‌الحسين، عن‌أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي

---

(١) في المصدر: «فانافوا».

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ١٤٣/١ باب ٣٧ حديث ١؛ و ١٤٤ ـ ١٤٥ حديث ٤.

(٤) غرر الحكم ٢٢٠/١ حديث ١٠٣.

ابن أبي طالب (رضي الله عنهم) قال:

قال رسول الله ﷺ: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

قال أبو الصلت: لو قرىء هذا الاسناد علىٰ مجنون لبرء من جنونه[١].

[وتوفي عليه السلام] وعمره خمس وخمسون سنة، أولاده الذكور خمسة وبنت واحدة[٢][٣] أجلّهم وأكملهم محمد التقي[٤] الجواد[٥].

* * *

[الامام محمد الجواد عليه السلام]

ومما اتفق انه كان مع الصبيان في أزقّة [بغداد] إذ مرّ المأمون ففرّ الغلمان[٦] ووقف محمد التقي[٧]، وسنه[٨] تسع سنين...

فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟

فقال [له مسرعاً]: لم يكن بالطريق ضيق [فأوسعه لك]، وليس لي جرم [فأخشاك]، وظنّي[٩] بك حسن أنّك لا تضر من لا ذنب له.

فأعجبه كلامه وحسن صورته [فقال له: ما اسمك واسم أبيك؟

فقال: محمد بن علي الرضا...].

---

(١) سنن ابن ماجة ٢٥/١ حديث ٦٥ كتاب الايمان ـ باب ٩.

(٢) في المصدر: «عن خمسة ذكور وبنت».

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٠٥.

(٤) لا يوجد في المصدر: «التقي».

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٠٦.

(٦) في المصدر: «ففروا».

(٧) لا يوجد في المصدر: «التقي».

(٨) في المصدر: «وعمره».

(٩) في المصدر: «والظن».

ثم سار[١] وكان معه بزاة للصيد، فلمّا بعد عن العمارة أرسل بازه[٢] علىٰ دراجة، فغاب الباز[٣] عنه، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة فيها أثر[٤] الحياة، فتعجب [من ذلك غاية العجب] ورجع فرأىٰ الصبيان علىٰ حالهم [ومحمد عندهم]، ففروا إلّا محمد التقي.

فقال له المأمون[٥]: ما في يدي؟

فقال: إنّ الله (عزّوجلّ) خلق بقدرته في الجو بحراً، وخلق فيه سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك[٦]، فيمتحن[٧] بها سلالة أهل بيت المصطفىٰ ﷺ.

فقال له: أنت ابن علي[٨] الرضا حقّاً [وأخذه معه وأحسن اليه] وبالغ في إكرامه...

وعزم علىٰ تزويجه بابنته أمّ الفضل [وصمم علىٰ ذلك] فمنعه العباسيون [من ذلك] خوفا من أن يجعله وليّ عهده كما جعل أباه ولي عهده[٩]. [فلمّا ذكر لهم أنّه انّما اختاره لتميزه علىٰ كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه فنازعوا في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا علىٰ أن يرسلوا اليه من يختبره].

فأرسل العباسيون[١٠] اليه يحيىٰ بن أكثم ووعدوه بشيء كثير إن غلب عليه في

---

(١) في المصدر: «ساق جواده».

(٢) في المصدر: «بازاً».

(٣) لا يوجد في المصدر: «الباز».

(٤) في المصدر: «وبها بقاء الحياة».

(٥) لا يوجد في المصدر: «المأمون».

(٦) في المصدر: «ان الله تعالىٰ خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً يصيدها بازات الملوك و الخلفاء».

(٧) في المصدر: «فيختبر».

(٨) لا يوجد في المصدر: «علي».

(٩) في المصدر: «خوفاً من انه يعهد اليه كما عهد الىٰ أبيه».

(١٠) في المصدر: «فأرسلوا اليه».

المباحثة في العلم[١].

[فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة فأمر المأمون بعرش حسن لمحمد فجلس عليه] فسأله يحيى بن أكثم مسائل فأجابه[٢] عنها بأحسن جواب [وأوضحه].

فقال المأمون: يا محمد التقي سل عن يحيىٰ ولو مسألة واحدة[٣].

فقال له: ما تقول في رجل نظر الى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلّت له عند ارتفاع الشمس[٤]، ثم حرمت [عليه] عند الظهر، ثم حلّت عند العصر، ثم حرمت عليه عند المغرب، ثم حلّت له عند[٥] العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلّت له عند[٦] الفجر؟

فقال يحيىٰ: لا أدري.

فقال له محمد التقي: هي أمة نظر اليها[٧] أجنبي بشهوة، وهذا النظر حرام[٨]، ثم اشتراها في[٩] ارتفاع الشمس[١٠]، كانت حلالاً[١١]، فأعتقها في[١٢] الظهر،

---

(١) في المصدر: «ان قطع لهم محمداً».

(٢) في المصدر: «اجابه».

(٣) في المصدر: «فقال له الخليفة: أحسنت أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيىٰ ولو مسألة واحدة».

(٤) في المصدر: «ارتفاعه».

(٥) لا يوجد في المصدر: «عند».

(٦) لا يوجد في المصدر: «عند».

(٧) في المصدر: «نظرها».

(٨) في المصدر: «وهي حرام».

(٩) لا يوجد في المصدر: «في».

(١٠) في المصدر: «النهار».

(١١) لا يوجد في المصدر: «كانت حلالاً».

(١٢) لا يوجد في المصدر: «في».

كانت له حراماً[١]، وتزوّجها عند[٢] العصر، كانت له حلالاً[٣]، ثم ظاهر منها عند المغرب، كانت له حراماً[٤]، ثم أدّىٰ كفارة الظهار عند العشاء، كانت له حلالاً[٥]، ثم[٦] طلّقها رجعياً نصف الليل، كانت له حراماً[٧]، ثم راجعها عند الفجر، كانت له حلالاً[٨].

فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم فضله بعدما كنتم تنكرونه[٩]. ثم زوّجه [في ذلك المجلس] ابنته [أمّ الفضل]، ثم توجه بها الىٰ المدينة.

ثم أرسلت ابنته أمّ الفضل الىٰ أبيها المأمون أنّه يسري جارية عليها[١٠]، فأرسل اليها أبوها: إنّا لم نزوّجك له لنحرم عليه ما كان حلالاً له[١١] فلا تعودي لمثله.

ثم قدم [بها] بغداد[١٢] بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي في آخر ذي القعدة في هذه السنة[١٣] ودفن في ظهر جدّه

(١) لا يوجد في المصدر: «كانت له حراماً».
(٢) لا يوجد في المصدر: «عند».
(٣) لا يوجد في المصدر: «كانت له حلالاً».
(٤) في المصدر: «وظاهر منها المغرب» فقط.
(٥) في المصدر: «وكفر العشاء» فقط.
(٦) في المصدر: «و».
(٧) لا يوجد في المصدر: «كانت له حراماً».
(٨) في المصدر: «وارجعها الفجر» فقط.
(٩) في المصدر: «قد عرفتم ما كنتم تذكرون».
(١٠) في المصدر: «فارسلت تشتكي منه لأبيها انه تسرىٰ عليها».
(١١) لا يوجد في المصدر: «له».
(١٢) لا يوجد في المصدر: «بغداد».
(١٣) لا يوجد في المصدر: «في هذه السنة».

الكاظم[١] في مقابر قريش، وعمره خمس وعشرون سنة. ويقال: إنّه مات مسموماً كأبيه[٢].

وله ولدان ذكران وبنتان[٣]: أحدهما: موسىٰ، وثانيهما: علي النقي وهو وارث أبيه علماً وكمالاً وسخاء[٤].

❊ ❊ ❊

[الامام علي النقي عليه السلام]

- ومن ثمة[٥] جاء أعرابي من حوالي[٦] الكوفة وقال: إنّي من المتمسكين بولائك وولاء أجدادك[٧] فعليّ[٨] دَين [أثقلني حمله و] لم أقصد بقضائه سواك. فقال: قف هنا، ثم أرسل المتوكل اليه[٩] ثلاثين ألفاً، فأعطى كلّها للأعرابي[١٠]. فقال الاعرابي[١١]: يابن رسول الله إن عشرة آلاف تكفي لقضاء دَيني[١٢].

---

(١) لا يوجد في المصدر: «في ظهر جدّه الكاظم».

(٢) في المصدر: «ويقال انه سمّ أيضاً».

(٣) في المصدر: «عن ذكرين وبنتين» فقط.

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٠٦.

(٥) في المصدر: «ثم».

(٦) في المصدر: «اعراب».

(٧) في المصدر: «بولاء جدّك» فقط.

(٨) في المصدر: «وقد ركبني».

(٩) في المصدر: «فقال: كم دينك؟ فقال: عشرة آلاف درهم. فقال: طب نفساً بقضائه إن شاء الله تعالىٰ ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه وقال له: ائتني في المجلس العام وطالبني بها وأغلظ عليّ في الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة أيام فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفا...».

(١٠) في المصدر: «فلمّا وصلته أعطاها الأعرابي».

(١١) لا يوجد في المصدر: «الاعرابي».

(١٢) في المصدر: «أقضي بها اربي».

فأبىٰ أن يسترد من الثلاثين ألفاً[١] شيئاً فانصرف[٢] الاعرابي وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

- ونقل المسعودي: انّ المتوكل أمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره، ثم دعا الامام علي النقي، فلمّا دخل أغلق باب القصر، فدارت السباع حوله وخضعت له، وهو يمسحها بكمه، ثم صعد الى المتوكل ويحدّث معه ساعة، ثم نزل ففعلت السباع معه كفعلها الأول حتىٰ خرج، فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة؛ فقيل للمتوكّل: إنّ ابن عمّك يفعل بالسباع ما رأيت فافعل بها ما فعل ابن عمك. قال: أنتم تريدون قتلي. ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك[٣][٤].

توفي [عليه السلام] بسر من رأىٰ في جمادى الأخيرة[٥] سنة أربع وخمسين ومائتين، ثم[٦] دفن في داره[٧]. وكان[٨] عمره أربعون سنة[٩]، وكان المتوكل طلبه من المدينة[١٠] سنة ثلاث وأربعين ومائتين، فأقام بها الىٰ آخر عمره.

فله أولاد، ذكورهم أربعة والأنثىٰ واحدة[١١][١٢].

---

(١) لا يوجد في المصدر: «ألفا».

(٢) في المصدر: «فولىٰ».

(٣) نقل القصة باختلاف يسير جداً.

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٠٥.

(٥) في المصدر: «الآخر».

(٦) في المصدر: «و».

(٧) في المصدر: «بداره».

(٨) لا يوجد في المصدر: «كان».

(٩) لا يوجد في المصدر: «سنة».

(١٠) في المصدر: «أشخصه من المدينة اليها».

(١١) في المصدر: «الىٰ أن قضىٰ عن أربعة ذكور وأنثىٰ».

(١٢) الصواعق المحرقة: ٢٠٧.

[الامام الحسن العسكري عليه السلام]

وأجلّهم أبو محمد الحسن العسكري، ولد سنة إثنين[١] وثلاثين ومائتين.

- ولمّا حبس قحط الناس [بسر من رأىٰ قحطاً شديداً] فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل الناس[٢] بالخروج الى الاستسقاء ثلاثة أيام، فلم يسقوا.

فخرج النصارىٰ ومعهم راهب و[٣] كلّما مدّ يده الىٰ السماء غيمت وأمطرت[٤]، ثم في اليوم الثاني كذلك.

فشك بعض الناس، وارتد بعضهم، فشقّ ذلك على المعتمد، فأمر باحضار الحسن العسكري[٥]. فلمّا حضر عنده[٦] قال له المعتمد: أدرك أمّة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يهلكوا.

فقال الامام الحسن: إنّ النصارىٰ ليخرجوا[٧] غداً وأزيل الشك إن شاء الله (عزّ وعلا) وكلّم المعتمد في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم له[٨].

فلمّا خرج الراهب مع النصارىٰ[٩] رفع يده الى السماء غيمت وأمطرت. فأمر الحسن بالقبض علىٰ ما في يد الراهب[١٠]، فقبض فاذا فيها عظم آدمي،

---

(١) في المصدر: «اثنتين».
(٢) لا يوجد في المصدر: «الناس».
(٣) لا يوجد في المصدر: «و».
(٤) في المصدر: «السماء هطلت».
(٥) في المصدر: «الخالص».
(٦) لا يوجد في المصدر: «فلمّا حضر عنده».
(٧) في المصدر: «يخرجون غداً».
(٨) لا يوجد في المصدر: «له».
(٩) في المصدر: «فلمّا خرج الناس للاستسقاء ورفع...».
(١٠) في المصدر: «ما يد الراهب».

فأخذ من يده وقال: استسق؛ فرفع يده، فزال الغيم وظهرت[١] الشمس، فتعجب[٢] الناس، فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي قد[٣] ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر.

فامتحنوا ذلك العظم الشريف بمرات[٤] فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الامام الحسن الىٰ داره.

وتوفي سنة ستين ومائتين، ودفن عند أبيه، وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال: انّه مات بالسمّ أيضا.

***

[الامام الحجة المنتظر (عجّل الله تعالىٰ فرجه)]

ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله (تبارك وتعالىٰ) له العلم[٥] والحكمة، ويسمّى القائم المنتظر، لأنّه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب[٦].

(انتهىٰ كتاب الصواعق).

---

(١) في المصدر: «طلعت».

(٢) في المصدر: «عجب».

(٣) لا يوجد في المصدر: «قد».

(٤) لا يوجد في المصدر: «الشريف بمرات».

(٥) في المصدر: «آتاه الله فيها الحكمة».

(٦) الصواعق المحرقة: ٢٠٨.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الرابع والستون

في ذكر رؤيا الشاعر ابن عنين فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) وكرامتها وذكر أبيات الامام زين العابدين وأبيات الامام محمد الباقر (رضي الله عنهما)

• وفي جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري ﷺ:

[و] من العجائب[1] أنّ أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الىٰ مكة المعظمة[2] ومعه متاع[3] ومال [وقماش]، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفرا فأخذوا ما كان معه وجرحوه، فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل رسولاً الى الملك الناصر أن يذهب[4] بالساحل ويفتحه[5] من أيدي الافرنج [فزهّده ابن عنين في الساحل ورغّبه في اليمن وحرّضه على الأشراف المذكورين وأول] القصيدة هذه[6]:

---

(١) في المصدر: «العجيب».

(٢) في المصدر: «المشرفة».

(٣) لا يوجد في المصدر: «متاع».

(٤) في المصدر: «اليه يطلبه ليقيم».

(٥) في المصدر: «المفتح».

(٦) لا يوجد في المصدر: «هذه».

أغنت صفاتك ذاك المصقع اللسنا وجزت بالجود حدّ الحسن والحسنا
[وما تريد لجسم لا حياة له من خلص الزبد ماأبقىٰ لك اللبنا]
ولا تقل ساحل الافرنج أفتحه فما يساوي إذا قايسته عدنا
وإن أردت جهاداً فادن سيفك من قوم أضاعوا فروض الله والسننا
طهّر بسيفك بيت الله من دنس وما أحاط به من خسة وخنا
ولا تقل إنّهم أولاد فاطمة لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

فلمّا أتمّ[١] هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة (رضي الله عنها) وهي تطوف بالبيت، فسلّم عليها فلم تجبه، فتضرّع اليها وتذلّل عندها[٢] وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك، فأنشدت فاطمة (رضي الله عنها) هذه القصيدة[٣]:

حاشا بني فاطمة كلّهم من خسة يعرض أو من خنا
وإنّما الأيام في غدرها وفعلها السوء أساءت بنا
لئن جنى[٤] من ولدي واحد تجعل كلّ السبّ عمداً لنا
فتب الى الله فمن يقترف إثماً فلا يأمن ممّا جنىٰ
فاصفح لأجل[٥] المصطفىٰ أحمد ولا تثر[٦] من آله أعينا
فكلّ ما نالك منهم غداً تلقىٰ به في الحشر منا منىٰ

ثم صبّت بيدها المباركة المكرمة المقدسة شيئاً شبيه الماء علىٰ جرحه، ثم أيقظ من منامه، فرأىٰ أن جراحته التي كانت في بدنه صارت ملتئمة

---

(١) في المصدر: «نظم».
(٢) لا يوجد في المصدر: «عندها».
(٣) في المصدر: «فانشدته» فقط.
(٤) في المصدر: «أإن أسا».
(٥) في المصدر: «أكرم لعين».
(٦) في المصدر: «ولا تهن».

صحيحة، فكتب فوراً قصيدة فاطمة (رضي الله عنها) التي أنشدتها في رؤياه.
ثم قال معتذراً[١]:

عذراً الىٰ بنت نبي الهدىٰ تصفح عن ذنب محبٍّ جنىٰ
وتوبة تقبلها عن[٢] أخي مقالة توقعه في العنا
والله لو قطّعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أره بفعله ظالماً[٣] بل إنّه في فعله أحسنا

فكتب هذه الحكاية الىٰ ملك اليمن، فأرسل الملك الهدايا الكثيرة لهذه الأشراف وأهل مكة، وهذه القصيدة مشهورة بين الناس ومسطورة في ديوان ابن عنين[٤].

وفي كتاب سفينة راغب باشا الصدر أعظم قال الإمام زين العابدين عليه السلام شعراً:

إنّي لأكتم من علمي جواهره كيلا يرىٰ الحقّ ذو الجهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن الىٰ الحسين ووصى قبله الحسنا
يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا[٥]

• وفي جواهر العقدين: عن بعضهم، قال:

كنت بين مكة والمدينة فاذا شبح[٦] يلوح في البرية، يظهر تارة ويغيب أخرىٰ،

---

(١) في المصدر: «قال أبو المحاسن بن عنين: فانتبهت من منامي مرعوباً فزعاً وقد أكمل الله تعالىٰ عافيتي من الجراح والمرض وكتبت الابيات وحفظتها وتبت الىٰ الله تعالىٰ مما قلت وقطعت تلك القصيدة وقلت:».

(٢) في المصدر: «من».

(٣) في المصدر: «لم أر ما يفعله سيئاً».

(٤) اختصر صاحب الينابيع تعليقة السمهودي علىٰ الخبر ـ جواهر العقدين ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٥) سفينة راغب: ٧٦. ط استنبول ١٢٨٢ هـ ولم يذكر قائلها في المصدر.

(٦) في المصدر: «أنا بشبح».

حتىٰ قرب منّي فسلّم عليّ، فرددته[١] وقلت له[٢]: من أين يا غلام؟

قال: من الله. قلت: الىٰ أين؟

قال: الى الله. قلت: فما زادك؟

قال: التقوىٰ. قلت: فمن أنت؟

قال: أنا رجل عربي. فقلت: من أي العرب[٣]؟

قال: [أنا رجل] من قريش. فقلت: عيّن لي عافاك الله؟

فقال: أنا رجل هاشمي. فقلت: عيّن لي؟

فقال: أنا رجل علوي. ثم أنشد:

نحن على الحوض روّاده ... تذود ونسعد ورّاده

فما فاز من فاز إلّا بنا ... وما خاب من حبّنا زاده

فمن سرّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان كاتمنا فضلنا[٤] ... فيوم القيامة ميعاده

ثم قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

ثم التفت فلم أره، فلا أدري نزل في الأرض أم صعد في السماء[٥].

---

(١) في المصدر: «فرددت عليه».

(٢) لا يوجد في المصدر: «له».

(٣) في المصدر: «أبن لي».

(٤) في المصدر: «غاصبنا حقنا».

(٥) جواهر العقدين ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

الباب الخامس والستون

في إيراد ما في كتاب فصل الخطاب من الفضائل للسيد الكامل المحدث العالم العامل محمد خواجه پارساى البخاري[1] أسبق خلفاء خواجه محمد البخاري شاه نقشبند

(قدس الله سرّهما ورفع درجاتهما ووهب لنا فيوضهما وبركاتهما)

• روى الامام الواحدي: باسناده عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[2] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: علي وفاطمة وولداهما.

• وروى الامام الواحدي أيضاً: باسناده عن زادان عن علي (كرّم الله وجهه) قال: فينا في آل حم آية لا يحفظها إلّا كلّ مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾.

• وقال الامام فخر الدين الرازي: روي انه قيل: يا رسول الله من قرابتك الذين

---

(١) محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن مودود، شمس الدين الجعفري البخاري (٧٤٦ـ٨٢٢هـ): فقيه حنفي، عالم بالتفسير من أهل بخارى جاور بمكة ومات بها أو بالمدينة له كتب منها «فصل الخطاب لوصل الأحباب» مخطوط ـ الاعلام للزركلي ٤٤/٧. وقد خرجنا ما فيه في تضاعيف الكتاب.

(٢) الشورى/٢٣.

وجبت علينا مودّتهم؟

فقال: علي وفاطمة وابناهما.

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة هم المخصوصون بمزيد المودّة والتعظيم لوجوه:

الأول: هذه الآية.

الثاني: إنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبّهم وثبت ذلك بالنقل المتواتر وبالعقل، فيجب علىٰ كلّ الأمّة اتباعه، لقوله تعالىٰ ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

والثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، وقد جعل هذا الدعاء في خاتمة التشهد في الصلاة، وهذا التعظيم لم يوجد في غير الآل.

وقال الامام الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منىٰ واهتف بساكن خيفها والناهض

إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافضي

(انتهىٰ).

• وقال بعض العارفين: ثمرة مودّة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته عائدة الىٰ أنفسهم، لكونها سبب نجاتهم كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾[2] إذ المودّة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الحشر، كما في حديث «المرء مع من أحب»، ولا يمكن لمن تكدر روحه، وبعدت عنهم مرتبته أن يحبّهم بالحقيقة وبصميم القلب، ولا يمكن لمن تنور روحه أن لا يحبّهم، لكونهم مخلوقين من طينة أهل بيت النبوة، ومعادن الولاية والفتوة، ولا يحبّهم إلّا من يحبّ الله ورسوله، ولو لم يكونوا محبوبين في العناية الأولىٰ من الله تعالىٰ فما أحبّهم رسوله؛ إذ محبّته عين محبّة الله تعالىٰ في صورة التفصيل

---

(١) الأعراف/١٥٨.

(٢) سبأ/٤٧.

بعد كونها في الاجمال.

والأربعة المذكورون في الحديث «علي وفاطمة وابناهما» خصّوا بالذكر ولم يحرّض النبي ﷺ أمّته علىٰ محبّة غيرهم كتحريضه علىٰ محبّة هؤلاء.

وأولادهم السالكون بسبيلهم، التابعون لهداهم، هم في حكمهم في وجوب المودّة فيهم، وكذا حرّض النبي ﷺ أمّته على الاحسان اليهم، ونهىٰ عن ظلمهم وإيذائهم.

وفي الحديث: «حرمت الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي».

و«من اصطنع صنيعة الىٰ أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها فأنا أجازيه غدا إذا لقيني يوم القيامة».

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتَرِف حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[1] أي من يقترف محبّة آل الرسول نزد له في متابعته لهم في طريقهم حسنا؛ لأنّ تلك المحبّة لا تكون إلّا لصفاء الاستعداد، ونقاء الفطرة، وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة لهم، وقبول الهداية منهم، الىٰ مقام المشاهدة، فيصير صاحب المحبّة من أهل الولاية، ويحشر معهم في القيامة.

- وروى الامام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره: عن الامام محمد بن أسلم الطوسي، عن يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

من مات علىٰ حبّ آل محمد مات شهيداً.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد مات مغفوراً له.

---

(١) الشورى/٢٣.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد فتح في قبره بابان من الجنّة.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثم منكر ونكير.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد يزف الى الجنّة كما تزف العروس الىٰ بيت زوجها.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد جعل الله تعالىٰ زوّار قبره ملائكة الرحمة.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمد لم يشمّ رائحة الجنّة.

- وفي جامع الاصول: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين:

أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. (أخرجه الترمذي).

- وروىٰ أبو حازم عن أبي هريرة أنّه قال:

نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الىٰ علي وفاطمة والحسن والحسين فقال:

أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

- وروى الامام أبو إسحاق الثعلبي: عن أبي عبدالله الحافظ باسناده، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (رضي الله عنهم) قال:

شكوت الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس بي فقال: أما ترضىٰ أن تكون رابع أربعة أوّل من يدخل الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا، وشمائلنا، وذريّاتنا خلف أزواجنا؟.

قال أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي في كتابه «نوادر الأصول»:

حدثنا عبيد بن خالد قال: حدثنا محمد بن عثمان البصري قال: حدثنا محمد

ابن الفضيل، عن محمد بن سعد بن أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: معرفة آل محمد براءة من النار، وحبّ آل محمد جواز علىٰ الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

أيضاً هذا الحديث في الشفاء مذكور.

• وفي «نوادر الأصول»: حدثنا نصر بن عبدالرحمن الوشا، قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهم) قال:

رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو علىٰ ناقته القصوىٰ يخطب، فسمعته يقول:

يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

أيضاً أخرجه الترمذي.

• وفي «نوادر الأصول»: حدثنا أبي قال: حدثنا زيد بن الحسين قال: حدثنا معروف بن خربوز المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري (رضي الله عنها) قال:

لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع خطب فقال:

يا أيّها الناس إنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبي إلّا مثل نصف عمر النبي الذي يليه من قبل، وإنّي أظن أنّي يوشك أن أدعىٰ فأجيب، وإنّي فرطكم علىٰ الحوض، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله (عزّوجلّ)، سبب طرفه بيد الله تعالىٰ وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي،

فانّه قد أنبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض.

- وفي نوادر الاصول: حدثنا أبي قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا ابن نمير، عن موسىٰ بن عبيدة، عن أياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه رضي الله عنه قال:
قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي.

- وفي نوادر الأصول: حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، قال: حدثنا المؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، عن عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
جاء رجل فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟
قال: العلم بالله وأحكامه.
ثم أتاه فسأله فقال مثل ذلك.
فقال: يا رسول الله أنا أسألك عن العمل.
فقال: إنّ العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره، وإنّ الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره.

- وفي جامع الترمذي رحمه الله: عن أبي سريحة الصحابي، وهو حذيفة بن أسيد، أو زيد بن أرقم (رضي الله عنهما) ـ شك شعبة ـ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال:
من كنت مولاه فعلي مولاه.

- وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:
إنّ الله أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم.
قيل: يا رسول الله سمّهم لنا.
قال: علي منهم، يقول ذلك ثلاثا، وأبو ذر والمقداد وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنّه يحبّهم.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

- عن حبش بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ :

علي منّي وأنا من علي، ولا يؤدي عنّي إلّا أنا أو علي. (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

- وعن أم عطية (رضي الله عنها) قالت: بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم علي بن أبي طالب، فسمعته وهو رافع يديه يقول: اللّهم لا تمتني حتىٰ تريني علياً.

رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

- وفي المعارف قال النبي ﷺ : يا علي خذ الباب لا يدخل أحد فانّ الملائكة يأخذون منّي.

قال علي: سمعت أصواتهم وقلت له ﷺ بعدما ذهبوا: إنّهم ثلاثمائة وثلاثون ملكاً.

قال: بم عرفت؟

قلت: سمعت ثلاثمائة وثلاثون صوتاً متغايرة.

فوضع يده علىٰ صدري وقال: زادك الله إيماناً وعلماً.

* * *

قال الامام تاج الاسلام الخدآبادي البخاري في أربعينه: روى هذه الأبـيات عن علي عليه السلام :

سبقتكم الى الاسلام طـراً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

محمد النبي أخي وصهـري ... وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائـك ابن أمّي

وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها فأيّكم له سهم كسهمي
وأوجب بالولاية لي عليكم رسول الله يوم غدير خم

شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة وحنيناً والطائف وسائر المشاهد إلّا تبوك فانّ النبي ﷺ استخلفه علىٰ المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة.

قالوا: أعطاه النبي ﷺ اللواء في المواطن الكثيرة.

وقال سعيد بن المسيب: أصابت علياً عليه السلام يوم أحد ست عشر ضربة. وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة.

وأما علمه فكان بالمحل العالي يعترف الخواص والعوام بكثرة علمه.

قال ابن المسيب: ما كان أحد من الأمّة يقول «سلوني» غير علي عليه السلام.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): لقد أعطي لعلي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي.

قال ابن عباس: إذا ثبت لنا شيء عن علي لم نعدل الىٰ غيره.

وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم الىٰ فتواه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور.

وأمّا زهده فهو من الأمور المشهورة التي اشترك في معرفتها الخاص والعام.

وفي مسند الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره أنه قال: لقد رأيتني أنّي لأربط الحجر علىٰ بطني من الجوع وإنّ صدقتي تبلغ اليوم أربعة آلاف دينار، وفي رواية: أربعين ألف درهم.

قال العلماء: لم يرد به زكاة مال يملكه وإنّما أراد الأوقاف التي تصدّق وجعلها صدقة جارية، وكان الحاصل من غلّتها يبلغ هذا القدر.

وقالوا: لم يدخر علي عليه السلام قط ما يقارب هذا المبلغ ولم يترك حين تـوفي إلّا ستمائة درهم، وكان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم والأحاديث الواردة في الصحاح في فضله كثيرة.

ولمّا دخل الكوفة قال له بعض حكماء العرب: لقد زينت الخلافة وما زينتك، وهي أحوج اليك منك اليها.

وإنّه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها. ولمّا خرج لصلاة الصبح صاح الأوز في وجهه فطردوهن فقال: دعوهن فانهنّ نوايح.

فلمّا ضربه ابن‌ملجم ـ أشق الخوارج ـ قال علي عليه السلام: «فزت وربّ الكعبة».

وضربه بسيف مسموم في جبهته المباركة ليلة السابع عشر من شهر رمضان، وتوفي ليلة التاسع عشر منه، سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وعبدالله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس له قميص ولا عمامة.

قالوا: ولمّا فرغ من وصيته قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم لم يتكلم إلّا بلا إله إلّا الله حتىٰ توفي عليه السلام. وكـان عـنده فـضل مـن حـنوط رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوصىٰ أن يحنّط به، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة علىٰ الأصح وهو قول الأكثرين.

وروى الحاكم عن أبي عبدالله الحـافظ: أنّه بلغه قال علي للحسن والحسـين (رضي الله عنهم): إذا متّ أنا فاحملاني علىٰ سرير، ثم آتيا بي الغري ـ وهو نجف الكوفة ـ فانّكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فانّكما تجـدان فيها ساحة فادفناني فيها.

وروى ابن أبي الدنيا: أنّه خرج بعض من الصيادين زمن هارون الرشيد من الكوفة متصيداً بناحية الغري، فلجأت الظباء الىٰ ناحية مـن الغـري فـقال:

أرسلنا عليها الصقور والكلاب، فرجعت الكلاب والصقور، فأخبرنا الرشيد، فكان يزوره في كلّ عام.

وقال زين الدين أبو الرشيد الحافظ: لم يزل قبر علي عليه السلام مختفيا الىٰ زمن الرشيد، ثم ظهر بالغري بظاهر الكوفة ويزوره الىٰ اليوم الناس، وصار قبره مأوىٰ كلّ لهيف وملجأ كلّ هارب.

وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري: كان علي (كرّم الله وجهه) حسن الوجه كأنّ القمر ليلة البدر، ضحوك السن.

وفي الأربعين لتاج الاسلام الخدآبادي البخاري: كان علي عليه السلام حسن الوجه، شديد الأدمة، مربوعاً، أصلع، عظيم العينين، عظيم البطن، كثير الشعر، طويل اللحية، قد ملأت ما بين منكبيه، خضب بالحنا مرة، ولم يكن أعضاؤه وأطرافه مستوية متناسبة، حتىٰ وصفه بعضهم وقال: كأنه كسرت أعضاؤه ثم جبرت. وضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الىٰ نفسه في القحط الذي كان بمكة قبل البعثة، وتولّىٰ تربيته وعلمه.

وعن عبدالله بن العباس (رضي الله عنهما) قال: إنّ القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: أوتي عمر بن الخطاب عليه السلام بامرأة مجنونة حبلىٰ قد زنت، فأراد عمر بن الخطاب أن يرجمها، فقال له علي: يا أمير المؤمنين أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون حتىٰ يبرء، وعن الغلام حتىٰ يدرك، وعن النائم حتىٰ يستيقظ. فخلىٰ عنها.

وفي عدّة من المسائل رجع عمر الىٰ قول علي (رضي الله عنهما) فقال عمر: «عجزت النساء أن يلدن مثل علي».

و«لولا علي لهلك عمر».

ويقول أيضاً: «أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي».

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيشابوري في كتابه «تاريخ مشايخ الصوفية»: قال الشيخ جنيد رضي الله عنه: إنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام لو تفرّغ الينا عن الحروب لوصل الينا عنه من هذا العلم مالا يقوم له القلوب.

وقال أيضاً: صاحبنا في هذا الأمر الذي أشار الىٰ ما تضمّنه القلوب وأومأ الىٰ حقائقه بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام فاق جميع أقرانه من أهل بيته (انتهىٰ).

وفي شرح التعرف: إنّ علياً عليه السلام رأس كلّ العرفاء باتفاق الأمّة، وله كلام ما قال أحد قبله ولا بعده، وذلك لمّا صعد علىٰ المنبر وقال:

سلوني، فان ما بين جنبي علماً جماً، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فمي، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقاً زقاً، فوالذي نفسي بيده لو أذن لي في التوراة والانجيل فأخبرت بما فيها فصدقاني علىٰ ذلك.

❊ ❊ ❊

واعلم أنّ أولاد أمير المؤمنين علي (رضي الله عنهم) في أكثر الروايات «خمسة و ثلاثون» ولداً، ذكورهم تسعة عشر.

وكان الحسن والحسين وزينب ورقية، وهي أم كلثوم، أمّهم فاطمة الزهراء (رضي الله عنهم).

وكانت زينب زوّجها أبوها ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار، فولدت له علياً، وعوناً، وعباساً، وغيرهم.

وأمّا رقية وهي أم كلثوم، زوّجها العباس بن عبد المطلب بعمر بن الخطاب

برضاء أبيها (رضي الله عنهم).

وأعقابه من خمسة أبنائه أبو محمد الحسن السبط، وأبو عبدالله الحسين السبط، وأبو القاسم محمد بن الحنفية، أمّه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، وأبو القاسم عمر، أمّه أم حبيب بنت الصهباء الثعلبية، وأبو الفضل العباس، أمّه أم البنين الكلابية.

* * *

- ويقول مؤلف هذا الكتاب: إنّ محمد بن الحنفية دخل في غار جبل بالطائف المسمّىٰ بجبل رضوىٰ، ثم لم يخرج منه كما في التواريخ.

وأما أبو القاسم عمر فتربته في نهاوند من أرض العجم.

وأمّا أبو الفضل العباس فتربته في كربلا.

وذريات أبو القاسم محمد بن الحنفية في بلاد ما وراء النهر وبلغ كثيرون، وسلطان العارفين خواجه أحمد يسوى، وإسماعيل أتا، ومير حيدر من ذرياته الطاهرة، وهما أيضاً من أهل الولاية والعرفان وأصحاب الكرامات (قدس الله أسرارهم ورفع درجاتهم ووهب لنا بركاتهم وفيوضاتهم وسعاداتهم).

وينسب جماعة الىٰ إسماعيل أتا، وجماعة الىٰ مير حيدر. فيقال: إنّهم إسماعيل أتاي وإنّهم مير حيدري. (انتهىٰ).

* * *

والعقب من ولد عبدالله بن جعفر من علي، والعقب من ولد علي في محمد وإسحاق وأمّ محمد بنت عبدالله بن العباس، ومن محمد كثر الجعفري وفيه قيل:

قضى الله أنّ الجعفري محمدا　　　هو البدر ذو الاشراق بين الكواكب

قالوا: ثلاثة بنو أعمام في زمن واحد كلّ منهم يسمىٰ علياً، ثم بنوهم ثلاثة يسمىٰ كلّ منهم محمدا، وكلّ منهم سيد جليل عالم عابد يصلح للامامة، وهم محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر، ومحمد بن علي بن جعفر الطيار، ومحمد بن علي بن عبدالله بن العباس (رضي الله عنهم) وهذه فضيلة لا يشاركهم فيها أحد.

والمؤلف يشرح: ولمّا صلّىٰ علي (كرّم الله وجهه) الظهر بالكوفة فقال: أين عبدالله بن العباس لم يحضر الصلاة؟

قالوا: هو في داره ولد له ولد ذكر فبه مشغول.

فقال: أخبروه أن يأتيني بمولوده.

فأتىٰ به فأخذه ومسحه بيده المبارك وسماه باسمه علي وقال: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، بلغ رشده، ورزقت برّه. ثم قال: خذ منّي اليك أبا الاملاك.

فهو والد محمد، ومحمد من الفقهاء السبعة في المدينة، وهو والد أبي العباس عبدالله الملقب بالسفاح، وأبي جعفر المنصور الملقب بالدوانيق، وهما أول الخلفاء العباسية، وبايع الناس أوّلا السفاح، وكان خليفة أربع سنين ونصف، وبنىٰ بلدة قرب الكوفة وسماها [ها]شمية، ثم توفي بمرض الجدري، ثم بايع الناس أخاه أبا جعفر المنصور فبنىٰ سور بغداد، كما في شرح نهج البلاغة.

وفي الدر المنظم قال علي(كرّم الله وجهه) في خطبة المسماة بخطبة البيان:

يا أبا العباس كن إمام الناس ويا منصور تقدم الىٰ بناء السور، أي سور بغداد، إشارة الىٰ خلافتهما. (انتهىٰ الشرح).

* * *

والجعفريون كثيرون في سمرقند وبخارىٰ؛ منهم الامام أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الصفدي ممن سكن بخارىٰ: كان إماما فاضلا مناظرا، توفي رحمه الله سنة إحدىٰ وستين وأربعمائة.

وفي كتاب السمعاني رحمه الله: أبو بكر محمد بن علي بن حيدر بن حمزة بن اسماعيل ابن عبدالله بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن علي بن عبدالله بن جعفر الطيار الجعفري، من أهل بخارىٰ يحبّ الحديث وأهله، سمع منه الحافظ أبو عبدالله محمد البخاري، صاحب كتاب صحيح البخاري، وروىٰ عنه أبو عمرو عثمان بن علي البيكندي ببخارىٰ، وذكره عبدالعزيز بن محمد النخشبي من شيوخه.

قال الإمام النووي المحدث: ولمّا استشهد جعفر عليه السلام بأرض الشام مؤته علىٰ مرحلتين من بيت المقدس، ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن جعفر بعد رجوعه من الغزوة قرب المدينة ركّبه علىٰ ناقته، وجعله في قدامه، ودعا له وقال: اللّهم اخلف جعفراً في عقبه، وأردف قثم بن العباس فاستشهد بسمرقند.

وتوفي عبدالله بن جعفر الطيار (رضي الله عنهما) بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو الصحيح.

وقال جماعة: توفي سنة تسعين.

وهو الجواد ابن الجواد، ولم يبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يحتلم إلّا الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن العباس (رضي الله عنهم).

وقال مسلم بن قتيبة في كتابه «المعارف»: أولاد عبدالله بن جعفر الطيار سبعة عشر ولداً ذكوراً وبنتين؛ منهم علي والعباس وعون الأكبر وجعفر الأكبر، أمّهم زينب بنت علي من فاطمة الزهراء (رضي الله عنهم)، ومن البنين إسماعيل

وإسحاق والقاسم لأمّهات الأولاد (رضي الله عنهم).

* * *

فأولاد الحسن السبط بن علي (رضي الله عنهم) الحسن المثنىٰ بن الحسن، وزيد ابن الحسن، والحسين بن الحسن، وعمر بن الحسن.

وأمّا أعقاب الحسن السبط فمن عبدالله المحض، شيخ العترة عمره مائة سنة، ابن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط، وإبراهيم بن الحسن المثنىٰ، والحسن المثلث ابن الحسن المثنىٰ، وأمّهم فاطمة بنت الحسين (رضي الله عنهم)، وجعفر بن الحسن المثنىٰ وداود بن الحسن المثنىٰ، وأمّهما أمّ الولد، فهؤلاء الخمسة لهم أعقاب.

والسادس حسن بن زيد بن الحسن السبط، له سبعة أبناء، أعقب كلّ واحد منهم.

وأمّا عمر بن الحسن الأول فلم يعقب.

وأمّا الحسين بن الحسن الأول فله بنت هي فاطمة أم إسماعيل بن جعفر الصادق (رضي الله عنهم).

* * *

وكان للحسين عليه السلام ثلاثة أبناء وبنتين:

علي الأصغر، وهو الامام زين العابدين، لقب بالأصغر لأنّه ولد في حياة جدّه، وعند وفاة جدّه كان ابن سنتين، فجدّه أمير المؤمنين علي الأكبر وهو الأصغر (رضي الله عنهما)، وفي حادثة كربلا كان ابن اثني وعشرين سنة، وكان عليلاً بالاسهال، فلم يقدر أن يخرج الى الحرب.

أمّه شهربانو بنت يزدجرد بن شهريار بن شبرويه بن پرويز بن هرمز بن انوشروان، الملك العادل، آتوها مع أختها كيهان بانو من حدود فارس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأراد أن يبيعها، قال له علي (كرّم الله وجهه):

لا يعامل في بني الملوك معاملة سائرهم. فتزوج الحسين شهربانو، فولدت له علي الأصغر، وتزوج محمد بن أبي بكر كيهان بانو، فولدت له القاسم.

قالوا: أنظر الىٰ بركة العدل حيث جعل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ الأئمة المهديّين من نسل الحسين (رضي الله عنهم) من بنت يزدجرد المنتسب الىٰ كسرىٰ أنوش ـ روان الملك العادل دون سائر زوجاته.

وواحد من البنين: علي الأكبر، فاستشهد بالحرب وعمره ثمانية عشر، وأمّه ليلىٰ بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي.

وواحد منهم: عبدالله، كان طفلاً أصابه سهم فاستشهد.

وفاطمة وسكينة، وأمّا فاطمة فخرجت الى ابن عمّها الحسن المثنىٰ فولدت له ثلاثة: عبدالله المحض وإبراهيم والحسن المثلث.

وأمّا سكينة فخرجت الىٰ مصعب بن الزبير، وكان الحسين يحبّ سكينة وأمّها (رضي الله عنهم) وهي رباب الكلبية، وفيهما قال الحسين (رضي الله عنهم):

لعمرك إنّني لأحبّ داراً تحلّ بها سكينة والرباب

والعقب من ولد الحسين عليه السلام في ولد واحد، وهو الامام زين العابدين عليه السلام، وأولاده عشرون/أحد عشر ابناً وتسع بنات؛ منهن فاطمة، سكينة وخديجة، فخديجة خرجت الىٰ محمد بن عمر بن علي (رضي الله عنهم) فولدت له عدّة أولاد.

وأمّا أعقاب الامام زين العابدين، فمنهم أبي جعفر محمد الباقر، أمّه أمّ عبدالله بنت الحسن السبط، وزيد الشهيد المصلوب بالكوفة، وهو جدّ شرفاء اليمن، وعبدالله الباهر وتربته في الموصل، وعمر الأشرف، والحسين الأصغر، وعلي، فمن هؤلاء الستة لزين العابدين (رضي الله عنهم) أعقاب.

وسائر أبنائه الحسن، والحسين الأكبر، والقاسم، وسليمان، وعبد الرحمن (رضي الله عنهم).

والعقب من ولد واحد، وهو جعفر الصادق (رضي الله عنهما) وأمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر (رضي الله عنهم).

وأعقب كلّ واحد من أولاد جعفر الصادق (رضي الله عنهم) هم: إسماعيل، جدّ الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر، ومصر الجديد من بنائهم، وموسىٰ الكاظم، ومحمد الديباج، وإسحاق، وعلي وتربته خارج بلد قم قرب باب الجنوبي (رضي الله عنهم).

وحجّ الحسين عليه السلام خمسة وعشرين حجّة ماشياً، ولمّا استشهد، استشهد معه عثمان وأبو بكر وجعفر وعباس، كلّهم أبناء علي (رضي الله عنهم)، وكانت أمّهم أمّ البنين الكلبية، وإبراهيم بن علي لأمّ ولد، وعبدالله بن الحسن المجتبىٰ، وخمسة من ولد عقيل، وعون ومحمد ابنا عبدالله بن جعفر الطيار، فجميعهم سبعة عشر رجلاً، واثني عشر غلاماً من بني هاشم.

قالت فاطمة بنت عقيل ترثيه:

عين ابكي بعبرة وعويل   واندبي إن ندبت آل الرسول
ستة كلّهم لصلب علي   قد أصيبوا وخمسة لعقيل

* * *

فمن أئمة أهل البيت الامام زين العابدين عليه السلام.

- قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين (رضي الله عنهما).
- وروىٰ نحوه عن جماعة من السلف، منهم سعيد بن المسيب وقال: بلغني أنّه كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة الىٰ أن توفي.

- وسمّي زين العابدين لكثرة عبادته، وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين عليهما السلام يبكي ويقول: زين العابدين.
- وإنّه إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم.
- وعن سفيان بن عيينة قال: حجّ زين العابدين؛ فلمّا أحرم اصفر لونه، وعرضت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبّي، فسئل عنه، قال: أخشىٰ أن أقول لبيك فيقول لي: لا لبيك. فلمّا لبّىٰ غشي عليه، وسقط من راحلته، فلم يزل يعترضه ذلك حتىٰ قضىٰ حجّه.

وكان إذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه.

- ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد وقالوا: يابن رسول الله، النار النار، فما رفع رأسه، وطفي النار.

فقيل له في ذلك قال: ألهتني عنها نار الأخرىٰ.

- وكان يقول: إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وآخرين عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار.
- وكان لا يحبّ أن يعينه أحد علىٰ طهوره، ويجعل هو الماء مهيأ لطهوره، وهو يستر فم الاناء في الليل، فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ويتوضأ ويصلّي، ويقضي ما فاته من ورد النهار.
- وافترىٰ رجل عليه فقال له: إن كنت كما قلت فاستغفر الله تعالىٰ، وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك.

فقام الرجل وقبّل رأسه وقال: يابن رسول الله، لستَ كما قلتُ، فاستغفر لي.

قال: غفر الله لك.

فقال الرجل: الله يعلم حيث يجعل رسالته.

- وكان ﷺ يقول: أيها الناس أحبّونا بحبّ الاسلام وبحبّ نبيكم، فما برح بنا حبّكم من غير التقوىٰ حتىٰ صار علينا عارا.
- وقال لرجل: بلّغ شيعتنا إنّا لا نغني عنهم من الله شيئا، وإنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع.
- وقال: معاشر الناس أوصيكم بالآخرة، ولا أوصيكم بالدنيا.
- وكان إذا مشىٰ لا يجاوز يده ركبته، وكان شديد الاجتهاد في العبادة، فأضرّ ذلك بجسمه، فقال له ابنه محمد الباقر: يا أبت كم هذا الجدّ والجهد والذوب؟ فقال: ألا تحبّ أن يزلفني ربّي.
- وكان إذا ناول المسكين الصدقة قبّله ثم ناوله.
- وكان له مسجد في بيته يتعبّد فيه، وإذا كان من الليل ثلثه أو نصفه نادىٰ بأعلىٰ صوته:

اللهم إنّ هول المطلع، والوقوف بين يديك أوحشني من وسادي، ومنع رقادي.

ثم يضع خديه على التراب، فيجيء اليه أهله وولده يبكون حوله ترحماً له وهو لا يلتفت اليهم ويقول:

اللّهم إنّي أسألك الروح والراحة حين ألقاك وأنت عنّي راض.

- قال طاووس اليماني: رأيت علي بن الحسين (رضي الله عنهما) ليلة عند الركن ـ أي الحجر الأسود ـ فجلست وراءه، فصلىٰ وسجد وعفر خدّيه في التراب، ورفع باطن كفّه الىٰ السماء، وقال:

عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك.

قال طاووس: فما دعوت بهن في كرب إلّا فرج الله عنّي.

ولد سنة ثمان وثلاثين، وكان ثقة مأمونا، كثير الحديث، عاليا رفيعا، وأجمعوا علىٰ جلالته في كلّ شيء.

- وقال حماد بن زيد: كان أفضل هاشمي أدركته.
- وكان إذا سافر كتم نسبه، فقيل له في ذلك، فقال: أنا أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطيني اياه.
- وفي «حلية الأولياء» للحافظ أبي نعيم الاصبهاني: حكى ابن حمدون عن الزهري: إنّ عبد الملك بن مروان أمر أعوانه أن يحملوا الامام زين العابدين مقيّدا من المدينة الى الشام بأثقلة من حديد، ووكّل به حفظة، فدخل عليه الزهري يودّعه فبكىٰ وقال: وددت أنّي مكانك.

فقال: أتظن أنّ ذلك يكربني، لو شئت لأخلص منه، وإنّه ليذكرني عذاب الله تعالىٰ.

ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغلّ، ثم قال: لأجوزن معهم علىٰ هذا يومين.

قال الزهري: فما مضىٰ يومان إلّا فقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه، فطلبوه فلم يجدوه.

قال الزهري: ثم قدمت علىٰ عبد الملك بالشام فسألني عنه فأخبرته.

فقال عبد الملك: قد جاءني يوم فقده الأعوان، فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت؟

فقلت: أقم عندي.

فقال: لا أحبّ. ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة.

- أخرج أبو نعيم الحافظ في «الحلية» والطبراني في «الكبير» والحافظ السلفي، وذكر أهل السير والتواريخ: لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف

بالبيت، فلم يقدر أن يصل الى الحجر الأسود لكثرة الازدحام، فنصب له منبر، فجلس عليه وهو ينظر الى الناس، ومعه جماعة من أعيان الشام، فرأى الامام زين العابدين عليه السلام أحسن الناس وجهاً، فطاف بالبيت، فلمّا انتهىٰ الى الحجر الأسود تنحىٰ له الناس حتى استلم.

فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هاب الناس من هيبته؟

فقال هشام: لا أعرفه. مخافة أن يرغب فيه أهل الشام.

وكان الفرزدق حاضراً فقال: أعرفه. فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فأنشأ:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهمُ ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... الىٰ مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمىٰ الىٰ ذروة العزّ التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا
تبين نور الهدىٰ من نور طلعته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله خلقته ... طابت عناصره والخلق والشيم
من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر ... وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

فلمّا سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق، فأرسل اليه الامام زين العابدين عليه السلام إثني عشر ألف درهم، فردّها وقال: مدحته لله تعالىٰ لا للعطاء.

فقال: إنّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها الفرزدق.

قال الشيخ أبو عبدالله القرظي شيخ الحرمين الشريفين: لو لم يكن لأبي فراس عند الله (عزّوجلّ) عمل إلّا هذا دخل الجنّة لأنّها كلمة حقّ عند سلطان جائر.

وهجا هشاماً وهو في الحبس:

أيحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوىٰ منيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فأخرجه من الحبس، وكان هشام أحولاً.

- وفضائله كثيرة شهيرة، وهذه نبذة يسيرة. وتوفي عليه السلام بالمدينة سنة خمس وتسعين، وعمره سبع وخمسين سنة، ودفن في القبّة التي فيها العباس، وعمّه الحسن، ثم دفن فيها ابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق (رضي الله عنهم) فللّه درّها من قبّة ما أكرمها وأشرفها.
- ولمّا توفي زين العابدين عليه السلام وجد في ظهره مجل، لأنّه يحمل الأطعمة لضعفاء جيرانه والمساكين بالليل فيطعمها، ويقول: بلغني أنّ صدقة السر تطفىء غضب الربّ.
- وإنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق من صلب الامام زين العابدين عليه السلام من شاء من أهل بيت النبوة، وبسطهم شرقاً وغرباً، ولم يبق من يزيد وأهل بيته ديار، بل نافخ نار، والله أصدق القائلين حيث يقول: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ و ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

والكوثر: فوعل من الكثرة، وهو إفراط الكثرة في النسل.

* * *

ومن أئمة أهل البيت أبو جعفر محمد الباقر، سمّي بذلك لأنّه بقر العلم، أي شقه فعرف أصله وعلم خفيه، وأمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن علي (رضي الله عنهم)، والباقر أوّل علوي ولد بين علويين، وهو تابعي جليل، إمام بارع، مجمع علىٰ جلالته وكماله.

- ومن كلامه: سلاح اللئام قبح الكلام.
- ومن كلامه: يا بني إياك والكسل والضجر فانّهما مفتاح كلّ شر.
- وسمع جابراً، وأنساً، وابن المسيب، وابن الحنفية، وأباه (رضي الله عنهم).

وروىٰ عنه أبو إسحاق السبيعي، وعطاء بن أبي رياح، وعمر بن دينار، والأعرج، والزهري، وخلائق اخر.

- قال بعضهم: ما رأيت العلماء كان أقلّ علما إلّا عند الامام محمد الباقر عليه السلام.
- وله ستة أبناء:

منهم: أبو عبدالله جعفر الصادق، ومنه عقب الباقر (رضي الله عنهما) ومنهم: عبدالله، وعلي، وزيد، وعبيد الله، وإبراهيم (رضي الله عنهم).

وله ثلاث بنات: منهن: أمّ سلمة، وزينب الصغرىٰ، وهي خرجت الىٰ عبيد الله ابن محمد بن أبي القاسم عمر بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

- وتوفي عليه السلام سنة ثمان عشرة ومائة وعمره ثلاث وستين. وقال الواقدي: عمره ثلاث وسبعين سنة.

* * *

ومن أئمة أهل البيت أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام، وأمّه وأمّ أخيه عبدالله، أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهم). والقاسم من الفقهاء السبعة المشهورين.

وكان جعفر الصادق عليه السلام من سادات أهل البيت. روىٰ عن أبيه، وعن القاسم، ونافع، وعطا، ومحمد بن المنكدر، والزهري.

وروىٰ عنه ابنه موسىٰ الكاظم (رضي الله عنهما)، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري، وأبو حنيفة، وابن جريج، ومالك، ومحمد بن إسحاق، وسفيان الثوري،

وسفيان بن عيينة، وشعبة، ويحيى بن سعيد القطان ﷺ.

واتفقوا علىٰ جلالته وسيادته.

قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات مشايخ الصوفية»: جعفر الصادق، فاق جميع أقرانه من أهل البيت، وهو ذو علم غزير في الدين، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة.

- وقال ﷺ: من غرق في بحر المعرفة لم يقف في شط، ومن ترقّىٰ الىٰ ذروة الحقيقة لم يخف من حط، ومن آنس بالله توحّش عن الناس، ومن استانس بغير الله نهبه الوسواس.
- وقال في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]: إنّ الحقائق مصونة عن أن يبلغها وهم أو فهم، وإظهار ذلك بالحروف ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد.
- قال عمر بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت الىٰ جعفر الصادق ﷺ علمت أنّه من سلالة النبيين.

ولد سنة ثمانين بالمدينة، وتوفي في شوال سنة ثمانية وأربعين ومائة وعمره ثمان وستين.

وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل علىٰ ألف ورقة يتضمن رسائل، وهي خمسمائة رسالة كما في تاريخ الامام اليافعي اليماني.

- وكتب أبو سلمة الخلال وكان من دعاة الناس الىٰ موالاة أهل البيت، وأبو مسلم المروزي تابعاً له الىٰ ثلاثة نفر هم: جعفر الصادق، وعمّه عمر الأشرف، وعبدالله المحض بن الحسن المثنىٰ (رضي الله عنهم)، فبدأ الرسول جعفر الصادق ﷺ ودخل عليه ليلاً وبلغ كلامه.

---

(١) الإخلاص/١.

فقال: ما أنا وأبو سلمة.

فقال الرسول: إقرأ الكتاب ثم قل الجواب.

فقال لخادمه: قرب السراج فأحرقه، وقال للرسول: قد رأيت الجواب.

فذهب الرسول الىٰ عبدالله المحض فقرأ الكتاب ومال الىٰ خلافة ابنيه محمد الملقب بالنفس الزكية وإبراهيم، ودعا جعفر الصادق واستشاره.

فقال له جعفر: قد علم الله أنّي لا أدّخر النصح لأحد من المسلمين، فكيف أدّخره عنك يا عمّي فلا تتمنينّ نفسك فان هذه الدولة تتم لبني العباس، فوقع كما قال.

وأمّا عمر الأشرف فكان غائباً.

• وأرسل أبو مسلم المروزي صاحب الدولة الىٰ جعفر الصادق عليه السلام وقال: إنّي دعوت الناس الىٰ موالاة أهل البيت فان رغبت فيه فأنا أبايعك.

فأجابه: ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني.

ثم جاء أبو مسلم الكوفة، وبايع السفاح وقلّده الخلافة.

* * *

وجرت بين زيد الشهيد وبين أخيه محمد الباقر (رضي الله عنهما) مباحثات في خروج زيد علىٰ بني أمية.

قال له الباقر (رضي الله عنهما): إنّ والدك زين العابدين عليه السلام لم يخرج قط، ولا تعرّض للخروج.

فخرج زيد فذهب الى الكوفة، وقتل وصلب، وهرب ابنه يحيى بن زيد، ومضىٰ الىٰ خراسان، واجتمع عليه بعض الناس، وقد وصل الخبر الىٰ جعفر الصادق، فقال عليه السلام: إنّه يقتل كما قتل أبوه، ويصلب كما صلب أبوه، فقتل بالجوزجان،

يقال له «سرپول»، وصلب وبقي مصلوباً طرياً الىٰ أن جاء أبو مسلم المروزي فدفنه في الجوزجان. وعرّفهم أنّ أباه الباقر (رضي الله عنهما) أخبره بذلك كلّه، وقال: إنّ بني أميّة يتطاولون على الناس ولو طاولتهم الجبال لطالوا عليها.

***

• دعىٰ أبو جعفر المنصور وزيره ليلة وقال: ائتني جعفر الصادق حتىٰ أقتله.

قال: هو رجل أعرض عن الدنيا وتوجّه لعبادة المولىٰ فلا يضرك.

قال المنصور: إنّك تقول بامامته والله إنّه إمامك وإمامي وإمام الخلائق أجمعين، والملك عقيم فائتني به.

قال الوزير: فذهبت ودخلت عليه فوجدته في الصلاة، وبعد فراغه قلت له: يدعوك أمير المؤمنين.

فقام وانطلق بي وقبل مجيئه قال المنصور لعبيده: إذا رفعت قلنسوتي عن رأسي اقتلوه.

قال الوزير: لمّا جئنا بالباب استقبله المنصور وأدخله وأجلسه في الصدر، وركع بين يديه.

فقال: سل حاجتك يابن رسول الله.

قال: حاجتي أن لا تدعني حتىٰ آتيك باختياري، وخلّني بيني وبين عبادة ربّي.

قال: لك ذلك.

وانصرف، واقشعر المنصور ونام، وألقينا عليه الأثواب، وقال لي: لا تذهب حتىٰ أن أستيقظ. فنام نومة طويلة حتىٰ فاتت صلاته من الأوقات الثلاثة، ثم انتبه وتوضأ وصلّى الفائتة. فسألته: ما وقع لك؟ قال: لمّا قدم الصادق في داري رأيت ثعبانا عظيما أحد شفتيه فوق الصفة والآخر تحتها ويقول بلسان فصيح:

إن آذيته أبتلعك مع الصفة.

- وقال العالم عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي اليماني نزيل الحرمين الشريفين في تاريخه: كان جعفر الصادق عليه السلام واسع العلم، وافر الحلم، وله من الفضائل والمآثر ما لا يحصىٰ.
- والعقب في خمسة أبنائه: إسماعيل، وموسى الكاظم،وإسحاق، ومحمد الديباج، وعلي. ولهم أعقاب.

وعبدالله أخو إسماعيل من أبيه وأمّه، فأمّهما فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن المجتبىٰ، وكان عبدالله أسن أولاد الصادق، مات بعد أبيه بسبعين يوماً، وإسماعيل في حياة أبيه وقبره بالبقيع، وكان أبوه يحبّه حبّاً شديداً، وله ولد يسمّىٰ بمحمد، ومن ولده الأئمة بمصر والمغارب وهم كثيرون.

ومحمد الديباج مات سنة ثلاث ومائتين بجرجان، ونزل المأمون في قبره، وكان عاقلاً شجاعاً متنسكاً، يصوم يوماً ويفطر يوماً، (رضي الله عنهم).

❊ ❊ ❊

ومن أئمة أهل البيت أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (رضي الله عنهما) أمّه جارية اسمها حميدة، وكان عليه السلام صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، كثير العلم، كان يدعىٰ بالعبد الصالح، وفي كلّ يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس الى الزوال.

- وبعث الىٰ رجل يؤذيه صرّة فيها ألف دينار. فطلبه المهدي بن المنصور من المدينة الىٰ بغداد فحبسه، فرأى المهدي في النوم عليّاً (كرّم الله وجهه) يقول: يا مهدي ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1].

قال الربيع الوزير: أرسلني المهدي اليه ليلاً فدخلت عليه وهو يقرأ هذه الآية في

---

(١) محمد/٢٢.

الحبس، وكان أحسن الناس صوتاً، فجئته به فعانقه وأجلسه الىٰ جنبه وقال: يا أبا الحسن إنّي رأيت جدّك أمير المؤمنين علياً عليه السلام في المنام يقرأ هذه الآية عليّ، فلذلك خلّصتك من الحبس، أفتؤمّنني أن لا تخرج عليّ أو علىٰ أحد من أولادي؟

فقال عليه السلام: ما فعلت ذلك ولا هو من شأني.

قال: صدقت. فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وردّه الىٰ أهله بالمدينة.

- ثم هارون الرشيد طلبه الىٰ بغداد فحبسه الىٰ أن توفي في حبسه، وهذه القصة بالاتفاق.
- وروي أنّ هارون الرشيد قال: رأيت في المنام حسن المجتبىٰ عليه السلام ومعه حربة وقال لي: أطلق موسى الساعة وإلّا نحرتك بهذه الحربة، واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام في بغداد فلك ما تحبّ، وإن أحببت المضي الى المدينة فلك ذلك.فاستيقظ ثم أطلقه وأعطاه ثلاثين ألف درهم. فاختار المدينة.
- وإنّ الكاظم عليه السلام قال: رأيت في المنام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا موسىٰ حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات. فانّك لا تبيت هذه الليلة في الحبس.

فقلت: بأبي وأمّي ما أقول؟

وقال: قل: يا سامع كلّ صوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنىٰ، وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون، الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يعرىٰ أحد عن أناته، ويا ذا المعروف الذي لم ينقطع أبداً ولا يحصىٰ عدداً، فرّج عني.

فلو كانت هذه الرواية صحيحة كان حبسه مرتين.

- وقال جعفرالصادق عليه السلام: هؤلاء أولادي،وهذا سيدهم وأشار الىابنه الكاظم.

- وقال أيضاً: هو باب من أبواب الله تعالىٰ يخرج الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ منه غوث هذه الأمّة، ونور الملّة، وخير مولود، وخير ناشي.
- وروى المأمون عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حقّ موسى الكاظم: هذا إمام الناس، وحجّة الله علىٰ خلقه، وخليفته علىٰ عباده، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وإنّه والله لأحق بمقام رسول الله ﷺ منّي ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعني في هذا الامر لآخذن بالذي فيه عيناه فان الملك عقيم.
- وقال الرشيد للمأمون: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا.

قال المأمون: من حينئذ انغرس في قلبي حبّه.

وتوفي عليه السلام في الحبس يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وعمره خمس وخمسين، ودفن بالجانب الغربي من بغداد بمقابر قريش.

والعقب في أربعة عشر رجلا من ولده وهم الموسويون علي الرضا، إبراهيم، عباس، محمد، عبدالله، عبيد الله، جعفر، حمزة، زيد، هارون، اسحاق، الحسن، الحسين، سليمان. فهؤلاء عقبوا.

وسائره: عبد الرحمن، والفضل، وأحمد، وعقيل، والقاسم، ويحيىٰ، وداود.

وله سبع وثلاثين ابنا غير الأطفال، فيكون جميع ولده تسعا وخمسين.

ومن بناته آمنة قبرها بمصر.

ومن بناته فاطمة قبرها ببلدة قم (رضي الله عنهم). وعن علي الرضا عليه السلام أنّه قال: من زارها فله الجنّة (رضي الله عنها).

* * *

ومن أئمة أهل البيت أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم (رضي الله عنهما).

ولد يوم الخميس بالمدينة لاحدىٰ عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة ا وعمره تسعة وأربعين سنة وستة أشهر، منها مع أبيه كان تسعا وعشرين سنة وشهرين، وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر. وقام بالامامة وهو ابن تسع وعشرين سنة وشهرين.

وأمّه أم ولد اشترتها له حميدة جدّته أم أبيه موسىٰ الكاظم، وكانت أمّه من أشراف العجم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها، واعظامها لمولاتها حميدة، حتىٰ أنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها.

- وكان الرضا عليه‌السلام يرتضع كثيراً وكان تام البدن فقالت أمّه: أعينوني بمرضعة.

فقيل لها: أينقص درّك؟

قالت: ما نقص درّي ولكن يفوت عليّ ورد من صلاتي وتحميدي وتسبيحي.

- وقالت: لمّا حملت بابني علي الرضا لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني. فلمّا وضعته وقع الىٰ الأرض واضعاً يده علىٰ الأرض رافعاً رأسه الىٰ السماء، متحركاً شفتيه كأنّه يناجي ربّه، فدخل أبوه فقال لي: هنيئا لك كرامة ربّك (عزّوجلّ)، فناولته إياه فاذن في أذنه اليمنىٰ وأقام في اليسرىٰ، فحنّكه بماء الفرات.

- وعن موسى الكاظم إنّه قال: رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأميرالمؤمنين علي عليه‌السلام معه فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: يا موسىٰ ابنك ينظر بنور الله (عزّوجلّ)، وينطق بالحكمة يصيب ولا يخطىء، يعلم ولا يجهل، قد ملأ علماً وحكماً.

- وقال أيضاً: علي ابني أكبر ولدي، وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمري، من أطاعه رشد.

• ولمّا أراد المأمون أن يتقرب الى الله والىٰ رسوله[1] بالبيعة لعلي الرضا عليه السلام وجّهه من مرو خراسان، وجاء ابن أبي الضحاك، وكتب اليه أن يقدم الىٰ مرو، فاعتلّ عليه بعلل كثيرة، فما زال المأمون يكاتبه حتىٰ علم الرضا أنّه لا يكفّ عنه، فخرج من المدينة وسار علىٰ طريق البصرة والأهواز وفارس ونيشابور حتىٰ دخل مرو الشاهجان، فعرض عليه المأمون الخلافة فأبىٰ، وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة، وألح عليه المأمون مرة بعد أخرىٰ وفي كلّها يأبىٰ.

وقال: بالعبودية لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالىٰ.

وكلّما ألح عليه يقول: اللهم لا عهد إلّا عهدك، ولا ولاية إلّا من قبلك، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك، فانّك نعم المولىٰ ونعم النصير.

فقال المأمون: إن لم تقبل الخلافة فكن وليّ عهدي. فأبىٰ أيضاً وقال: والله لقد حدثني أبي عن آبائه (رضي الله عنهم) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أخرج من الدنيا قبلك مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء والأرض، وأدفن في أرض الغربة.

ثم ألح المأمون إلحاحاً كثيراً، فقبل ولاية العهد وهو باك حزين، علىٰ شرط أن لا ينصب أحداً معزولاً، ولا يعزل أحداً منصوباً، فرضي المأمون ذلك الشرط وجعله وليّ عهده وأمر الناس بالبيعة له، وأمر الجنود أن يرزق من خزائنه، وضربت الدراهم والدنانير باسمه، وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد، وزوّجه ابنته أمّ حبيب، فبويع بولاية العهد لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدىٰ ومائتين.

---

(١) لم يرد المأمون بذلك التقرب الىٰ الله جل وعلا إنّما كانت مؤامرة أراد بها المأمون أن يضع الامام رهن الاقامة الجبرية تحفّه العيون والجواسيس ثم يقضي عليه بالتالي بما لا يحرك عليه ساكناً. ولهذا رفض الامام عليه السلام وألحّ المأمون فأراد الامام عليه السلام أن يفهم المأمون أن المؤامرة لم تنطل عليه فأخبره بما سمع من أبيه كما سيأتي.

ولمّا نظر المأمون الىٰ أولاد العباس ﷺ وهم ثلاثة وثلاثين ألفاً من كبير وصغير، ونظر الىٰ أولاد علي ﷺ فلم يجد أحقّ بالخلافة من علي الرضا ﷺ.

- عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال: كنت مع علي الرضا ﷺ حين خرج من نيشابور، وهو راكب بغلته الشهباء، فاذا أحمد بن الحرب، ويحيى بن يحيىٰ، وإسحاق بن راهويه، وعدّة من أهل العلم، قد تعلقوا بلجام بغلته فقالوا: يابن رسول الله بحقّ آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته عن أبيك عن آبائه (رضي الله عنهم).

فأخرج رأسه الشريف من مظلته وقال: لقد حدثني أبي موسىٰ، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)، عن رسول الله ﷺ انّه قال:

سمعت جبرائيل عليه السلام يقول: سمعت الله (جل جلاله) يقول: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدوني، من جاء بشهادة أن لا إله إلّا الله بالاخلاص دخل حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

وفي رواية فلمّا مرّت الراحلة نادانا: إلّا بشروطها وأنا من شروطها.

قيل: من شروطها الاقرار بأنّه إمام مفترض الطاعة.

- وفي أنساب السمعاني: توفي الرضا ﷺ سنة ثلاث ومائتين، وقد سمّ في ماء الرمان.

وفي تاريخ اليافعي: توفي ﷺ خامس ذي الحجّة سنة ثلاث ومائتين ببلدة طوس، وصلّىٰ عليه المأمون، وكان سبب وفاته ﷺ أكل عنباً مسموماً، ودفن بسناباد في القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ومن جانب قبلتها دفن ﷺ.

وكان أسود اللون كأبيه الكاظم (رضي الله عنهما).

وولده محمد الجواد، وموسىٰ، وفاطمة، وأعقب محمد.

* * *

ومن أئمة أهل البيت أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا، ولقبه التقي عليه السلام، وقبره ببغداد مع جدّه الكاظم تحت قبّة واحدة، وزوّجه المأمون ابنته أمّ الفضل، ونقلها الىٰ المدينة، وكان المأمون ينفذ اليه كلّ سنة ألف ألف درهم، وتوفي الجواد عليه السلام سنة عشرين ومائتين، وله خمس وعشرون سنة.

والعقب من ولده في رجلين: علي الهادي، وموسىٰ المبرقع، فأولاد موسىٰ بالري وقم وما قارب بها.

وسائر أولاده: الحسن وحكيمة وأمامة وفاطمة (رضي الله عنهم).

* * *

ومن أئمة أهل البيت أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد (رضي الله عنهما) ولقبه العسكري، والنقي، والزكي، والهادي.

ولد بالمدينة سنة أربع وعشر ومائتين، أمّه جارية اسمها سمانة.

ولمّا كثرت السعاية في حقّه عند المتوكل أقدمه من المدينة الىٰ سامراء وأسكنه بها، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر الىٰ أن توفي بها في أيام المعتز بالله، هو ابن المتوكل.

وسامراء بلدة بناها المعتصم بالله لعساكره، ولمّا ضاقت بغداد علىٰ العساكر انتقل اليها بعسكره، ويقال: سر من رأىٰ والعسكرية.

وكان أبو الحسن علي الهادي عابداً، فقيهاً، إماماً.

- قيل للمتوكل: إنّ في منزله أسلحة يطلب الخلافة، فوجّه اليه رجالاً هجموا عليه، فدخلوا داره، فوجدوه في بيته وعليه مدرعة من شعر، وعلىٰ رأسه

الشريف ملحفة من صوف ،وهو مستقبل القبلة ، ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصىٰ ، وهو يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فحملوه اليه علىٰ ألبسته المذكورة فلمّا رآه عظّمه وأجلسه الىٰ جنبه ، فكلّمه فبكى المتوكل بكاء طويلاً .

ثم قال : يا أبا الحسن عليك دَين ؟

قال : نعم ، أربعة آلاف دينار .

فأمر المتوكل بدفعها اليه ثم ردّه الىٰ منزله مكرماً .

والعقب منه في رجلين : أبي محمد الحسن العسكري ، وأخيه جعفر .

ولمّا ادّعىٰ جعفر أنّ أخاه الحسن العسكري جعل الامامة فيه سمّي الكذاب .

• والعقب من أبي عبدالله جعفر في ولده علي ، وعقب علي في ثلاثة أبنائه : عبدالله وجعفر ، وإسماعيل.

قيل : إنّ جعفر تاب ورجع عن دعواه الامامة كما أنّ علي بن جعفر الصادق (رضي الله عنهم) مع أخيه محمد ظهرا بمكة وادعىٰ علي الامامة ، ثم تاب ورجع الىٰ إمامة أخيه موسى الكاظم .

• وروي أنّ محمد الجواد دخل على عمّ أبيه علي بن جعفر الصادق ، فقام واحترمه وعظّمه ، فقالوا : إنّك عمّ أبيه وأنت تعظّمه ؟

فأخذ بيده لحيته وقال : إذا لم ير الله هذه الشيبة للامامة أراها أهلاً للنار ، إذا لم أقرّ بامامته .

وتوفي علي الهادي في سامراء يوم الاثنين في جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره بسامراء عليه السلام .

* * *

ومن أئمة أهل البيت أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام.

ولد سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، ووفاته يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ودفن بجنب أبيه.

وكانت مدّة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه (رضي الله عنهما) ست سنين.

❊ ❊ ❊

ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر المسمّىٰ بالقائم، والحجة، والمهدي، وصاحب الزمان، وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الامامية، وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وأمّه أم ولد يقال لها نرجس توفي أبوه عليه السلام وهو ابن خمس سنين فاختفىٰ الى الآن عليه السلام.

وهو محمد المنتظر ولد الحسن العسكري (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله.

- ويروىٰ أن حكيمة بنت محمد الجواد كانت عمّة أبي محمد الحسن العسكري (رضي الله عنهما) تحبّه، وتدعو له، وتتضرّع الى الله تعالىٰ أن يرىٰ ولده، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خامس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة عند الحسن فقال لها: يا عمّتي كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت. فلمّا كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت اليها حكيمة، فوضعت المولود المبارك، فلمّا رأته حكيمة أتت به الحسن (رضي الله عنهم) وهو مختون، فأخذه ومسح بيده علىٰ ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أذنه اليمنىٰ وأقام في الأخرىٰ، ثم قال: يا عمّة إذهبي به الىٰ أمّه، فردّته الىٰ أمّه.

قالت حكيمة: ثم جئت من بيتي الىٰ أبي محمد الحسن فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور، أخذ حبّه مجامع قلبي، فقلت: يا سيدي

هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟

فقال: يا عمّة هذا المنتظر الذي بشّرنا به.

فخررت لله ساجدة شكرا علىٰ ذلك، ثم كنت أتردد الى الحسن فلا أرى المولود فقلت: يا مولاي ما فعل سيدنا المنتظر؟

قال استودعناه الله الذي استودعته أمّ موسى عليه السلام ابنها.

• وقالوا: آتاه الله ـ تبارك وتعالى ـ الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، كما قال: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً﴾[2] وطوّل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عمره كما طول عمر الخضر وإلياس عليهما السلام.

• وقال بعض كبراء العارفين، يعني الشيخ محي الدين العربي (قدس الله سره) في ذكر المهدي عليه السلام: فانه يكون معه ثلاثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين يبايعونه بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية، يخرج علىٰ فترة من الدين، ومن أبىٰ قتل، ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحكم به، وأعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه، يبايعه العارفون بالله تعالىٰ من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء، يحملون أثقال المملكة.

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الوابل الوسمي حين يجود

---

(١) مريم/١٢.

(٢) مريم/٢٩.

وهو خليفة مسدّد يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الإنس والجان.

❊ ❊ ❊

• وقال بعض كبراء العارفين في معرفة سرّ سلمان الفارسي الذي ألحقه بأهل البيت: ولمّا كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهّره الله وأهل بيته تطهيراً كاملاً وأذهب عنهم الرجس، وعن كلّ مايشينهم فهم المطهرون، بل هم عين الطهارة، فهذه الآية تدل علىٰ أنّ الله قد أشرك أهل البيت برسول الله ﷺ في قوله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1] فدخل الشرفاء أولاد فاطمة (رضي الله عنها) قاطبة كلّهم، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلّا في دار الآخرة. فانّهم يحشرون مغفوراً لهم. فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمّة بهم، وقد شهد الله بتطهيرهم ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2]، فسلمان منهم لقوله ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت» بل أرجو أن يكون عقب علي عليه السلام مطلقاً تلحقهم هذه العناية، وموالي أهل البيت منهم. فان ظهر منهم ظلم فذلك في زعمك ظلم، لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه، بل حكم ظلمهم يشبه جري المقادير علينا في المال والنفس بغرق أو بحرق، وغير ذلك من الأمور المهلكة، فلتشكر الله أو تصبر، ليجزل أجرك، وان تنسب فيهم بسوء، والله ما ذلك إلّا من نقص إيمانك ومن مكر الله بك، واستدراجه إياك من حيث لا تعلم، فلو كشف الله لك يا وليّ الله منازلهم عند الله تعالىٰ في الآخرة لوددت أن تكون مولىٰ من مواليهم.

• وقال بعض كبراء العارفين: ومن الخيانة ترك ما سألك رسول الله ﷺ بأمر

---

(١) الفتح/٢.

(٢) الحديد/٢١.

الله تعالىٰ من المودّة في قرابته وأهل بيته ، فانّه واحد من أهل بيته ، فاعرف قدر أهل البيت.

• ولقد أخبرني الثقة بمكة قال: كنت أكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأيت فاطمة (رضي الله عنها) في المنام وهي معرضة عنّي، فسلّمت عليها وهي لا تردّ السلام عليّ، فسألتها عن إعراضها.

فقالت: إنّك تقع في الشرفاء.

فقلت لها: يا سيدتي ألا ترين ما يفعلون في الناس؟!

فقالت: أليس هم أولادي؟

فقلت لها: تبت الى الله، فأقبلت إليّ واستيقظت.

وقال الشيخ محي الدين العربي ﷺ بعد هذه الحكاية:

فلا تعدل بأهل البيت خلقا فأهل البيت هم أهل الشهادة
فبغضهم من الانسان خسر حقيقي وحبّهم عبادة

(انتهىٰ فصل الخطاب).

الباب السادس والستون

في إيراد ما في جواهر العقدين من القصص العجيبة وبركات أهل البيت النبوي ﷺ للعلامة السيد الشريف نور الدين علي السمهودي المصري ﷺ

• فمن ذلك ما في «توثيق عرى الايمان» للبازري: عن إبراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة من جيراننا رجل قاض يكنىٰ أبا جعفر، وكان إذا أتاه إنسان من العلوية يطلب ما عنده أعطاه وأخذ ثمنه، وإن لم يكن معه ثمن أعطاه وقال لغلامه: اكتب ما أخذه على علي بن أبي طالب عليه السلام.

فعاش كذلك زمانا ثم افتقر، فبينا هو [ذات يوم] جالس علىٰ باب داره ينظر في ذلك الدفتر إذ مرّ به رجل فقال له كالمستهزىء: ما فعل غريمك الكبير؟ ـ يعني عليا عليه السلام ـ فاغتم القاضي.

فلمّا كان الليل رأىٰ النبي ﷺ والحسن والحسين بين يديه فقال لهما: ما فعل أبوكما بهذا الرجل؟

فأجابه علي فقال: يا رسول الله هذا حقّه قد جئته به.

قال: فأعطه.

قال الرجل: فناولني كيساً من صوف وقال: هذا حقّك.

فقال لي النبي ﷺ: خذه ولا تمنع من جاءك من ولد علي يطلب ما عندك،

فامض لا فقر عليك بعد اليوم.

قال: فانتبهت والكيس بيدي ،فناديت امرأتي أن أسرجي ، فأسرجت ، فناولتها الكيس ، فإذا فيه ألف دينار ، فقالت لي: اتق الله إن سرقت مال هؤلاء التجار.

فقلت: لا والله القصة كيت وكيت.

قالت: فان كنت صادقا ننظر في الدفتر ، فان كان فيه مساويا لألف دينار فانت صادق ، فنظرت فيه فاذا فيه ألف دينار من غير زيادة أو نقصان[1].

* * *

• ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي: بسنده الىٰ عبدالله بن المبارك؛ كان يحجّ سنة ويغزو سنة ، فلمّا كانت السنة التي حجّ فيها قال: خرجت من مرو الشاهجهان ، وخرجت بخمسمائة دينار الىٰ سوق الجمال بالكوفة لأشتري جمالا ، فرأيت امرأة علىٰ بعض المزابل تنتف ريش بطّة ميتة.

فقلت لها: ما تفعلين بها؟

قالت: لا تسألني عنها.

فألححت عليها. فقالت: أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامىٰ ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ، وقد حلّت لنا الميتة.

قال: فقلت في نفسي: أين أنت عن هذه؟ فصببت الدنانير في طرف ثوبها وهي مطرقة لا تلتفت إليّ ، ومضيت الى المنزل ، ثم جئت الىٰ بلدي مرو وأقمت فيها حتىٰ حجّ الناس وعادوا ، فخرجت أتلقىٰ جيراني وأصحابي ، فقلت لكلّ من لقيني: قبل الله حجّك وشكر سعيك ، يقول لي: وأنت قبل الله حجّك وشكر

---

(١) جواهر العقدين ٢/٢٧٦ (نقل قصص الباب باختلاف لفظي يسير).

سعيك، قد اجتمعنا في مكان كذا وكذا، فبتّ مفكراً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: يا عبدالله إنّك أغثت ملهوفة من ولدي، سألت الله أن يخلق علىٰ صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام الىٰ يوم القيامة[1].

❊ ❊ ❊

• ومن ذلك ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «الملتقط»، قال:

كان ببلخ رجل من العلويين وله زوجة وبنات، فتوفي الرجل، فخرجت المرأة بالبنات الىٰ سمرقند خوفاً من الأعداء، فأدخلت البنات مسجداً في شدّة البرد، فمضت في سكك البلد، فرأت الناس مجتمعين علىٰ شيخ هو شيخ البلد، فقالت له حالها. فقال لها الشيخ: أقيمي عندنا البينة أنّك علوية، فيئست منه، وعادت الى المسجد فرأت شيخاً علىٰ دكان وحوله جماعة، وهو مجوسي، فشرحت حالها له فقال لخادمه: قل لسيدتك: إذهبي مع هذه المرأة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار. فجاءت بالبنات فاسكنهنّ في دار مفرد، وكساهن ثياباً نفيسة، وأطعمهن أطعمة لطيفة.

فلمّا كان نصف الليل رأىٰ شيخ البلد المسلم في منامه قصراً من الزمرد الأخضر فقال: لمن هذا القصر؟

فقيل: لرجل مسلم.

فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم.

فقال له: أقم البينة عندي أنّك مسلم؛ ونسيت ما قلت للعلوية، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره.

فانتبه الرجل ويبكي فأخبر أنّها في دار المجوسي، فجاء اليه قال: إنّي أريد أن

(١) جواهر العقدين ٢/٢٧٦.

أضيّفها.

قال المجوسي: ما الىٰ هذا سبيل.

قال: هذه ألف دينار خذها وتسلّمهن إليّ.

فقال: لا والله ولا بمائة ألف.

فلمّا ألح عليه قال له: المنام الذي رأيته، أنا أيضاً رأيته، وذلك القصر خلق لي، والله ما أحد في داري إلّا وقد أسلموا معي ببركات العلوية، ورأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: القصر لك ولأهلك لما فعلت بالعلوية من الاحترام[1].

***

• ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي قال: قرأت علىٰ عبدالله بن أحمد المقدسي سنة أربع وستمائة قال: وجدت في كتاب الجوهري عن أبي الدنيا: انّ رجلاً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو يقول له: إمض الىٰ فلان المجوسي وقل له: قد أجيبت الدعوة، فانتبه، فجاء الى المجوسي فأخبره، فأسلم هو مع أهله وأصحابه.

ثم قال لي: أتدري ما الدعوة؟ قلت: لا والله.

قال: لمّا زوّجت ابنتي صنعت طعاماً، ودعوت الناس فأكلوه، وكان في جيراننا قوم من العلوية فقراء، فسمعت صبية منهم تقول: يا أماه قد آذانا المجوسي برائحة طعامه، فأرسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلمّا نظروا الىٰ ذلك قالت الصبية لهن: والله ما نأكلن حتىٰ ندعو له، فرفعن أيديهن وقلن: حشره الله مع جدّنا صلى الله عليه وآله وسلم فتلك الدعوة التي أجيبت[2].

***

---

(١) جواهر العقدين ٢/٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٢) جواهر العقدين ٢/٢٨١.

• ومن ذلك ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي: باسناده الى ابن الخطيب قال: كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل، فبينا أنا في الديوان إذ خادم صغير خرج من عندها، ومعه كيس فيه ألف دينار، فقال: تقول لك السيدة فرّق هذا في المستحقين، فسمّوا لي أشخاصاً، ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار والباقي بيدي الىٰ نصف الليل، وإذا طرق باب داري رجل من العلويين، وهو جاري، فقال: دخل علي هذه الساعة رجل من أقربائي ولم يكن عندي طعام، فأعطيته ديناراً فأخذه مسروراً وانصرف، فلمّا وصل الى الباب خرجت زوجتي باكية وتقول: أما تستحي يطلب منك العلوي وتعطيه ديناراً وقد عرفت فقره، أعطه الكلّ، فوقع كلامها في قلبي، فناولته الكيس، فأخذه وانصرف، ثم ندمت وخفت من المتوكل لأنّه يمقت العلويين، فقالت زوجتي: لا تخف واتّكل على الله وعلىٰ جدّهم، فبينا نحن في الكلام، يطرق الباب الخدم بأيديهم المشاعل ويقولون: تدعوك السيدة، فقمت خائفاً فأدخلوني عند ستر السيدة، وقالت لي: يا أحمد جزاك الله خيراً، وجزىٰ زوجتك خيراً، كنت الساعة نائمة، جاءني النبي ﷺ وقال لي: جزاك الله خيراً وجزىٰ الله زوجة الخطيب خيراً، فما معنىٰ هذا؟ فأخبرتها ما جرىٰ، وهي تبكي وتقول: هذه الكسوة وهذه الدنانير للعلوي، وهذه لزوجتك، وهذه لك، وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم، فأخذت المال وجعلت طريقي علىٰ بيت العلوي، فطرقت فصاح: هات ما معك يا أحمد، وخرج وهو يبكي فسألته عن بكائه فقال: لمّا دخلت منزلي بالكيس قالت لي زوجتي: قم ونصلّي وندعو للسيدة ولأحمد ولزوجته، فصلّينا ودعونا لهم، ثم نمت فرأيت رسول‌الله ﷺ وهو يقول لي: قد شكرتهم علىٰ مافعلوا والساعة

يأتوك بشيء فاقبله منهم[١].

❊ ❊ ❊

• ومن ذلك ما رواه سبط ابن‌الجوزي: قال: حدثني محمد بن‌عبدالوهاب المقري، قال: حدثني جار لي قال:

كان لي صاحب من العلويين، وكان فقيراً، فحجّ بعض السنين، ثم عاد، فرأيته غنياً فسألته عن ذلك قال: حججت ولم أجد طعاماً ثلاثة أيام، فبينا أنا أمشي إذا قد وصل رجلي بهميان فيه ألف دينار، فقلت في نفسي: لا أتصرف منه حتىٰ يظهر مالكه، وقلت للمنادي: تنادي عليه، فنادىٰ فجاء مالكه.

فقلت له: كم تعطني منه؟

قال: ما أعطيك منه شيئاً.

فرميت به اليه.

فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من بغداد.

قال: وما تصنع؟ قلت: أنا رجل شريف مالي صنعة.

قال: من جدّك؟ قلت: جدّي الحسين عليه‌السلام.

قال: من يعرفك؟ قلت: الحجاج.

فجاء جماعة عرّفوني اليه، فرمى الهميان إليّ وقال: خذه إنّه كان عندي وديعة جاء معي من خراسان، وأوصاني صاحبه أن لا أعطيه إلّا لشريف من أولاد الحسين عليه‌السلام فأنت ذاك، فأخذته وحسنت حالي[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) جواهر العقدين ٢/٢٨١.

(٢) جواهر العقدين ٢/٢٨٢.

• ومن ذلك ما حكاه المقريزي، عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبدالله العمري قال:

سرت يوماً عند محمود العجمي المحتسب، وهو مع خدمه في بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبي، قال المحتسب للشريف: إنّك لمّا جلست البارحة عند السلطان برقوق فوقي كرهتك، فرأيت الليلة النبي ﷺ قال لي: يا محمود تأنف أن تجلس تحت ولدي، فبكى الشريف وقال: من أنا حتىٰ يذكرني جدّي ﷺ وبكىٰ معه الجماعة[1].

* * *

• ومن ذلك ما في «توثيق عرى الايمان»: عن ابن النعمان قال: بعض الخراسانيين يحج في كلّ سنة فاذا دخل المدينة المنورة أعطىٰ طاهر بن يحيى العلوي شيئا، ثم قال له بعض: إنّ هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله، فلم يدفع اليه الخراساني في تلك السنة شيئاً، والسنة الثانية لم يدفع اليه شيئاً، وفي عام الثالث رأىٰ النبي ﷺ في المنام يقول له: قبلت في طاهر العلوي كلام أعدائه، وقطعت عنه ما كنت تعطيه، واعط مافات ولا تقطعه عنه ما استطعت، فانتبه وأخذ صرّة فيها ستمائة دينار، فلمّا دخل المدينة بدأ بطاهر بن يحيىٰ فدخل عليه، فقال طاهر له: لو لم يبعثك جدّي ﷺ ما جئت إليّ.

قال الخراساني له: والله القصة كما قلت فمن أعلمك بذلك؟

قال: إنّ جدّي ﷺ قال لي في منامي: إنّي عاتبت الفلاني الخراساني وأمرته أن يحمل اليك ما فاته، فأخرج الصرّة التي فيها ستمائة دينار فدفعها اليه، وقبّل

(١) جواهر العقدين ٢/٢٨٣.

يده واعتذر[١].

***

- ومن ذلك ما في «توثيق عرى الايمان» للبازري: إنّ نصر بن أحمد والي خراسان استعمل رجلاً من بلخ عليها، فنام نصر وقت الظهيرة، فجاءت امرأة علوية متظلمة وقالت: جئت من بلخ أشكو عاملها، فأخبر الأمير بذلك، فقال الحاجب يقال له طغناج: ليس هذا وقت الدخول عليه إذ هو في النوم، ثم تفكر وقال في نفسه: كيف أردّ ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الدخول عليه، فدخل فوجده نائماً وعند رأسه سيف فرجع، ثم دخل عليه فوجده نائماً فرجع، وهكذا فعله مراراً فأحسّ الأمير ذلك وظن أنّه يكيد عليه كيداً، فقام وأخذ السيف وقال: ما حملك على هذا؟ فقص عليه القصة فأذن بدخول العلوية عليه، وشكت اليه من عامل بلخ، فأمر لها بعشرة آلاف درهم، وبغلة بأسبابها، وثلاثة أثواب، وكتب لها كتاباً الىٰ عامل بلخ بالاحترام والاحسان الى العلوية، فرأىٰ في منامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: حفظ الله حرمتك كما حفظت حرمتي، فانتبه وقصّ رؤياه على الناس، فأحضر الفقهاء وكتب الىٰ سائر البلدان بالاحسان الىٰ آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢].
- ومن ذلك ما في «توثيق عرى الايمان» للبازري: روىٰ عن أبي الحسين علي ابن ابراهيم الرقي قال:

ورد عليّ فقير علوي من ولد الحسين بن علي (رضي الله عنهما) فقال لي: أعطني مائة منّ دقيقاً، وليس معي شيء ولكن أكتب علىٰ جدّي صلى الله عليه وآله وسلم، فأعطيته

(١) جواهر العقدين ٢/٢٨٧.
(٢) المصدر السابق.

ما طلب، وكتبت الثمن على النبي ﷺ فسمع العلويون فيجيئون إليّ فأعطيهم ويقولون: أكتب علىٰ جدّنا ﷺ فلم أزل أدفع عليهم حتىٰ لم يبق لي شيء من الدقيق، فأقمت أياماً علىٰ شدّة الفاقة، فدخلت على النقيب السيد عمر بن يحيى العلوي، وعرضت عليه الدفتر، وشكوت اليه الفقر فأمسك عن جوابي فلمّا كانت الليلة رأيت النبي ﷺ في المنام ومعه علي(كرّم الله وجهه) فقال لي النبي ﷺ: يا أبا الحسن إن عاملتني للدنيا أوفيتك في الدنيا، وإن عاملتني للآخرة فاصبر علىٰ فقرك، فانّي نعم الغريم، فانتبه فقصّ علىٰ الناس رؤياه باكياً، ثم عرض عليه الحال القوي وخرج سائحاً في البوادي والجبال، فوجدوه ميتاً في كهف جبل، فحملوه ودفنوه، ففي تلك الليلة رآه سبعة نفر من صالحي أهل الكوفة في المنام عليه حلل من الاستبرق، وهو يمشي في رياض الجنّة، فسألوه كيف وصلت الىٰ هذه النعمة؟ قال: بحسن معاملتي للنبي ﷺ وبصبري؛ والحمد لله.

* * *

- ومن ذلك ما في «توثيق عرى الايمان»: عن علي بن عيسى الوزير ﵀ قال: كنت أحسن الى العلوية وأجري على كلّ منهم في كلّ السنة بمدينة السلام ما يكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله، وأجري ذلك في رمضان، وكان منهم شيخ من أولاد موسى الكاظم ﵇ وكنت أجري عليه في كلّ سنة خمسة آلاف درهم، فرأيته يوما سكرانا قد تقيأه في وسط الشارع، فلمّا دخل شهر رمضان جائني الشيخ وطالبني عطيته، فلم أعطيه شيئاً، فلمّا نمت تلك الليلة رأيت النبي ﷺ فأعرض عنّي!

فقلت: يا رسول الله ما تقصيري؛ إنّك تعرض عنّي؟

قال لي: منعت عطية ولدي فلاناً.

فقلت له: منعت جائزته لئلاّ أعينه علىٰ معصية الله تعالىٰ.

فقال ﷺ: أكنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي؟ فقلت: بل لأجلك.

فانتبهت من المنام وأرسلت الى الشيخ فجاء، فأعطيته عشرة آلاف درهم.

فقال: أيّها الوزير ما سبب إضعاف عطيّتي اليوم؟

فقلت: ما كان إلّا خيراً، فانصرفْ راشداً.

قال: والله لا أنصرف حتىٰ أقف على القصّة.

فاخبرته ما رأيته في المنام، فدمعت عيناه، وقال: تبت الى الله فلا أرتكب معصية، ولا أرضىٰ أن يحاجك جدّي من جهتي، فحسنت توبته[١].

❊ ❊ ❊

• ومن ذلك ما في كتاب «العقد الثمين»: إنّ محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي كان عند والي مصر يعظم الشرفاء، وكان السبب لتعظيمه لهم أنّ منهم مات فتوقف الشيخ عن الصلاة عليه لكونه يلعب بالحمام، فرأى النبي ﷺ في المنام ومعه ابنته فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) فأعرضت عنه وعاتبته وقال: أما يسع جاهنا مطيراً[٢].

وإنّ صاحب مكة كان الشريف الحسني، فمات وامتنع الشيخ عفيف الدين الدلالاحي من الصلاة عليه فرأىٰ في المنام فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) فأعرضت عنه، فقالت له: إنّك لا تصلّي علىٰ ولدي، فتاب واعترف بظلمه[٣].

❊ ❊ ❊

(١) جواهر العقدين ٢/٢٩١.

(٢) جواهر العقدين ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٣) المصدر السابق.

- ومن ذلك ما حكاه المقريزي: عن يعقوب بن يوسف المغربي: أنّه كان بالمدينة في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة قال له الشيخ العابد محمد الفاسي: إنّي كنت أكره أفعال الشرفاء بني الحسين عليه السلام لما يظهرون من التعصّب علىٰ أهل السنة، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا نائم بالمسجد النبوي وهو يقول: يا فلان مالي أراك تكره أولادي؟ قلت: لتعصبهم علىٰ أهل السنة.
فقال لي مسألة فقهية بالتعصّب: أليس الولد يلحق بالنسب[١].

❊ ❊ ❊

- ومن ذلك ما روينا عن شيخنا شيخ الاسلام الشريف عبد الرؤوف المناوي. من أنّ شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة. فتسلط عليه رجل من أمراء الأتراك يقال له «قرقماس الشعباني» وأخرجه منها، فأصبح السيد يوماً فجاءه شخص وقال له: رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينشدك هذين البيتين:

يا بني الزهراء والنور الذي	ظن موسىٰ أنّها نار قبس
لا أوالي الدهر من عاداكمُ	إنّه آخر سطر في عبس

ثم أخذ عذبة سوط فعقدها ثلاث عقدات.

قال شيخنا شيخ الاسلام المناوي: فكان من تقدير الله (عزّوجلّ) أن ضربت رأس قرقماس، فلم يضرب إلّا بثلاث ضربات، فكان ذلك السوط من قبيل ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[٢] [٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) جواهر العقدين ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) الفجر/١٣

(٣) جواهر العقدين ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣.

• ومن ذلك: وقد أخبرني الشيخ الامام العلامة شيخ المالكية شهاب الدين أحمد ابن يونس المغربي نزيل الحرمين الشريفين في مجاورته بالمدينة سنة خمس وسبعين وثمانمائة: إنّ بعض مشايخه أخبره أن رجلاً من أعيان المغاربة توجه للحجّ، فأودعه رجل من أهل الثروة مائة دينار وقال له: إذا وصلت الى المدينة ادفعها الىٰ شريف صحيح النسب. فلمّا وصل المغربي اليها سأل عن أشرافها فقيل له: إنّ نسبهم صحيح لكنّهم من الشيعة، فكره أن يدفع لأحد منهم، ثم جلس الىٰ واحد منهم فسأل عن مذهبه قال: أنا شيعي، وسأل منه شيئاً فما أعطاه.

قال: قال: فلمّا نمت الليلة رأيت أنّ القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط، فأردت أن أجوز عنه فأمرت فاطمة (رضي الله عنها) بمنعي،

قال ﷺ لها: لم منعت هذا عن الجواز؟

قالت: لأنّه منع رزق ولدي.

فقلت: يا رسول الله ما منعته إلّا لأنّه يسب الشيخين (رضي الله عنهما).

وقالت فاطمة لها: أتواخذان ولدي بذلك؟

فقيل: لا بل سامحناه بذلك.

فقالت: فما أدخلك بين ولدي وبين الشيخين؟

قال: فانتبهت فأخذت المبلغ وجئت به الىٰ ذلك الشريف، فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فبكىٰ وقال: أشهدك عليّ وأشهد الله ورسوله أنّي لا أسبّهما أبداً ما حييت[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) جواهر العقدين ٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨.

- ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن العلامة سراج الدين: أنّ محمد بن حسين المكي حكىٰ له: أنّ بعض القراء كان يقرأ علىٰ قبر تيمورلنك، قال: كنت إذا خلوت قرأت ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[1] وأكثرت تلاوتها، فرأيت ليلة في المنام النبي ﷺ وهو جالس وتيمور الىٰ جانبه وقلت: يا عدو الله الى هنا تجلس؟ وأردت أن آخذ بيده وأدفعه عن مجلسه، فقال لي النبي ﷺ: دعه فانّه كان يحبّ ذريّتي. قال: فانتبهت فتركت بعد ذلك ما كنت أقرأه في الخلوة[2].

* * *

ونحوه، ما حكاه زين الدين عبد الرحمن البغدادي: إنّ بعض أمراء تيمور أخبره انّه لمّا مرض بمرض الموت اضطرب شديداً وتغير لونه، ثم أفاق فسألوه عن ذلك، فقال: إنّ ملائكة العذاب أتوني فجاء النبي ﷺ فقال لهم: إذهبوا عنه، فانّه كان يحبّ ذريّتي ويحسن اليهم[3].

* * *

- ومن ذلك ما ذكره المسعودي في كتابه «مروج الذهب» من أنّ أحمد المعتضد بالله لمّا ولي الخلافة قرّب آل أبي طالب؛ لأنّه رأىٰ وهو في حبس أبيه شيخاً جالساً علىٰ دجلة يمدّ يده الىٰ دجلة، فيصير في يده ماء دجلة، وتجفّ دجلة، ثم يصبّه فتعود دجلة كما كانت. قال: فسألت عنه فقيل: هذا علي بن أبي طالب. فقمت اليه وسلّمت، فقال لي: يا أحمد إنّ الخلافة صائرة اليك، إذا صارت إليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذهم، فقلت: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين[4].

* * *

(١) الحاقة/٣٠ و ٣١.

(٢) جواهر العقدين ٢/٢٩١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) جواهر العقدين ٢/٢٨٥.

• ومن ذلـك: ما حكاه ابن نـوح في كتابه «المنتـقىٰ» عـن زوجـة القـاضي سراج الدين، وهي من الصالحات قالت: وقع غلاء بمكة وكنّا ثمانية عشر نفساً إذ جاءنا من الدقيق أربعة عشر قطعة. فرأى القاضي في منامه فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) وهي تقول: يا سراج الدين تـأكـل البر وأولادي جـياع، فنهض وفرّقها على الأشراف[١].

❊ ❊ ❊

• ومن ذلك: ما حكاه المقريزي عن عبد العزيز بن علي البغدادي قاضي الحنابلة: إنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: قل للمؤيد يطلق عجلان ـ يعني أمير المدينة ـ وكان محبوساً سنة إثنين وعشرين وثمانمائة. قال: فـلمّا انـتبهت صـعدت الى السلطان المؤيد وحلفت له بالأيمان المغلظة وقصصت عليه الرؤيـا، فـأطلقه وأحسن اليه[٢].

❊ ❊ ❊

• ومن ذلك: ما ذكره المسعودي في «مروج الذهب» عن إسحاق بن إبراهيم: إنّه كان علىٰ شرطة بغداد بحبس أهل الجنايات، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه يقول له: يا إسحاق أطلق القاتل، فانتبه ثم فتش عن حال القاتل، فقال: إنّ عجوزة غرّت شريفة، وقالت العـجوزة لهـا: إنّ لي حـديقة ليس في الدنـيا مـثلها، فشوقتها الى النظر الىٰ ما فيها، فخرجت الشريفة معها ثقة بقولها، فأدخلتها في دار فاذا فيها رجال، وصاحت الشريفة وأغمي عليها، فلمّا أفاقت قالت: يـا فتيان اتقوا الله وأنا شريفة. قال القاتل: قلت لأصحابي: لا تتعرضوا لها، وأراد

---

(١) جواهر العقدين ٢/٢٦٨.

(٢) جواهر العقدين ٢/٢٨٢.

المقتول أن يؤذيها فقتلته، ثم حاميت عنها وأخرجتها من الدار، وسمعتها تقول: ستر الله عرضك كما سترتني عرضي، ثم سمع الجيران الضجة. فاجتمعوا ودخلوا الدار والسيف بيدي والرجل مقتول، فآتوني الى الشرطة. فقال له إسحاق: قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظك عرض الشريفة. وتاب الرجل وحسنت توبته[1].

❊ ❊ ❊

• ومن ذلك ما رواه البازري في «توثيق عرى الايمان» عن ابن النعمان قال: بينما المهدي بن المنصور رأىٰ رؤياً فانتبه فاستحضر صاحب شرطته وأمره أن يطلق من الحبس العلوي الحسيني، ويسلّم اليه ألف دينار، ويخيّره بين المقام عندنا مكرماً وبين الرواح الىٰ أهله، فأخرج العلوي وأعطاه الف دينار، واختار الخروج الىٰ أهله، فلمّا أراد أن يركب قال له صاحب الشرطة: بالذي خلقك قل لي سبب الخروج عن الحبس.

قال: رأيت جدّي ﷺ في منامي يقول لي: أي بني، ظلموك، قم فصلّ ركعتين، ثم قل: يا سامع الصوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، صلّ علىٰ محمد وآل محمد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً. فجعلت أكرر هذه الكلمات الىٰ أن أطلقتني.

قال صاحب الشرطة: دخلت على المهدي وحدثت له حديثه فقال: صدق والله، كنت نائماً فرأيت في منامي زنجياً بيده عمود من حديد يقول لي: أطلق الحسيني وإلّا قتلتك، فانتبهت وأمرتك باطلاقه[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) جواهر العقدين ٢٨١/٢.

(٢) جواهر العقدين ٢٨٣/٢.

- ومن ذلك: ما رواه داود بن القاسم الجعفري: أنّ المعتمد بن المتوكل حبس أبامحمد الحسن العسكري فوقع في بغداد قحط فأمر المعتمد الناس بالاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام فلم يسقوا، فخرج راهب من النصارىٰ يقال له «الجاثليق» في اليوم الرابع بالنصارىٰ، ورفعوا أيديهم الىٰ السماء هطلت بالمطر، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا مثل فعلهم الأول سقوا سقيا كافيا، فتعجب الناس ومال بعضهم للنصرانية، فشقّ ذلك علىٰ المعتمد، فأخرج أبا محمد الحسن العسكري من الحبس وقال له المعتمد: أدرك أمّة جدّك محمد ﷺ فقال له أبو محمد: دعهم يخرجون معي.

قيل له: إنّ المطر كثر فما فائدة خروجهم.

قال: لأزيل الشكّ عن الناس.

فأمرهم المعتمد بالخروج وأن يخرج المسلمون، فرفع الراهب يده ورفعت الرهبان معه أيديهم، غيمت السماء فأمطرت، فأمر أبو محمد رجلاً بالقبض علىٰ يد الراهب وأخذ ما فيها، فاذا عظم آدمي بين أصابعه، فلفه أبو محمد في خرقة، وقال: استسق الآن، فاستسقىٰ فانقشع الغيم وانكشف السحاب، وطلعت الشمس، وقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

قال: هذا عظم نبي من أنبياء الله، ظفروا به، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، وكلّم أبو محمد الحسن العسكري المعتمد في إطلاق الذين كانوا معه في الحبس، وأقام أبو محمد بمنزله في سر من رأىٰ معظماً[1] (انتهىٰ جواهر العقدين).

(١) جواهر العقدين ٢/٢٨٥.

أيضاً في جواهر العقدين:

- عن أبي هريرة: قال النبي ﷺ: إنّما سميت ابنتي «فاطمة» لأنّ الله فطمها وذرّيتها ومحبّيها عن النار[١].
- عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللّهم إنّهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم، وهبهم لي.
ثم قال: ففعل وهو فاعل. قلت: ما فعل؟
قال: فعله ربّكم بكم، ويفعله بمن بعدكم (أخرجه الملاّ وذكره المحبّ الطبري)[٢].
- عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه (رضي الله عنهم) قال: إنّ الله تعالىٰ أخذ ميثاق من يحبّنا، وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون علىٰ ترك ولايتنا؛ لأنّ الله جبلهم علىٰ ذلك (أخرجه الحافظ الجعاني)[٣].
- عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل من يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبّهم من أمّتي كهاتين السبابتين (أخرجه الملّا وذكره المحبّ)[٤].
- عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال: حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالهن عظيمة (أخرجه الديلمي)[٥].
- عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: حبّ آل محمد خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنّة[٦].

---

(١) جواهر العقدين ٢/١٩٥.
(٢) جواهر العقدين ٢/٢١٦.
(٣) جواهر العقدين ٢/٢٥٣.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

- وعن جابر، عن النبي ﷺ: لا يحبّنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلّا منافق شقي[١].
- قال الحسين عليه السلام: من عادانا فلرسول الله ﷺ يعادي[٢].
- قال عبدالله بن الحسن المثنىٰ: كفىٰ بالبغض لنا بغضا أنسه لمن يبغضنا[٣].
- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنّة تذود بها المنافقين عن الحوض (أخرجه الطبراني في الأوسط)[٤].
- ولأحمد في المناقب حديث: أعطيت في علي خمساً هن أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: ... أمّا الثالثة فواقف علىٰ حوضي يسقي من عرفه من أمّتي[٥].
- وعن عبيد الله وعمر ابني محمد بن الحنفية، عن أبيهما، عن جدّهما علي (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله ﷺ: من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله (أخرجه الحافظ الجعاني في الطالبين)[٦].
- عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله حرم الجنّة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أوسبّهم (أخرجه الديلمي من طريق علي الرضا ابن موسى الكاظم عليهما السلام)[٧].
- أخرج إبراهيم بن المؤيد الحموي في فضل أهل البيت: عن ابن مسعود حديث

---

(١) جواهر العقدين ٢٥٣/٢.
(٢) جواهر العقدين ٢٥٧/٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) جواهر العقدين ٢٥٨/٢.
(٥) جواهر العقدين ٢٥٨/٢. المناقب لأحمد ٦٦١/٢ حديث ١١٢٧.
(٦) جواهر العقدين ٢٦١/٢.
(٧) جواهر العقدين ٢٦١/٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٧/١ حديث ٦٥.

الاسراء: وكتب علىٰ أبواب النار «أذلّ الله من أهان الاسلام، أذلّ الله من أهان أهل بيت نبي الله ﷺ».

أيضاً أخرجه الحافظ جمال الدين الزرندي[1].



(١) جواهر العقدين ٢/٢٦١. فرائد السمطين ٢/٢٣٨ حديث ١٨٦ (في حديث).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السابع والستون

في إيراد بعض ما في « درّة المعارف » للشيخ الامام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي كان أعلم علماء زمانه في علم الحروف (قدس الله أسراره ووهب لنا علومه وعرفانه)

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق آدم عليه السلام في ثالث ساعة من نهار الجمعة في اليوم السادس من شهر نيسان ، وخلق الله تعالىٰ حوا عليها السلام في سادس ساعة في[1] نهار الجمعة المذكورة ، وكان الطالع عند هبوط آدم عليه السلام من الجنّة برج السرطان وكانت قسمة أجرام الكواكب في الفلك علىٰ هذه الصورة ، والله أعلم بحقيقة الحال .

الثاني عشر الجوزا القمر / الحادي عشر الثور	اسم السعادة المشتري الطالع السرطان	الثاني الاسد / الثالث السنبلة
العاشر الحمل الشمس العطارد		الرابع الميزان الزحل
التاسع الحوت الزهرة / الثامن الدّلو	السابع الجدي المريخ	الخامس العقرب / السادس القوس

(١) في (ن) : « من » .

وأمّا آدم (عليه الصلاة والسلام) فهو نبي مرسل، خلقه الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بيده، ونفخ فيه من روحه، وأنزل عليه عشر صحائف وهو أول من تكلم في علم الحروف، وله كتاب «سفر الخفايا»، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وذكر فيه أسرار غريبة وأمور عجيبة. وله كتاب «الملكوت»، وهو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وصاحب «الهيكل الأحمر» قد أخذ من شيث (عليه الصلاة والسلام) كتاب «الملكوت». وله كتاب «السفر المستقيم»، وهو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. عاش تسعمائة وثلاثين سنة شمسية.

• عن عطا بن أبي رباح، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ انه قال: خلق [الله][1] الأحرف وجعل لها سرّا فلمّا خلق آدم (عليه الصلاة والسلام) بثّ فيه السرّ ولم يبثه في الملائكة، فجرت الأحرف علىٰ لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات وقد أطلعه الله تعالىٰ علىٰ أسرار أولاده وما يحدث بينهم الىٰ يوم القيامة، ومن هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية، والأسرار العددية الىٰ يومنا والىٰ ما شاء الله. ثم بعده ورث علم أسرار الحروف ابنه أغانا ذيمون، وهو نبي الله شيث (عليه الصلاة والسلام)، وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وهو وصي آدم (عليه الصلاة والسلام) ووليّ عهده، وهو الذي بنى الكعبة المكرمة بالطين والحجر وله سفر جليل الشأن في علم الحروف، وهو رابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وعاش تسعمائة سنة شمسية.
ثم ابنه ورث علم الحروف أنوش.

---

(١) الزيادة من (ن).

ثم ابنه قينان واليه ينسب القلم القيناوي، ثم ابنه مهلائيل.
ثم ابنه يارد، وفي زمانه عبدت الاصنام.
ثم ابنه هرمس، وهو نبي الله إدريس (عليه الصلاة والسلام) وهو نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة. واليه انتهت الرياسة في العلوم الحرفية والأسرار الحكمية، واللطائف العددية، والاشارات الفلكية وقد ازدحم علىٰ بابه سائر الحكماء واقتبس من مشكاة أنواره سائر العلماء، وقد صنف كتاب «كنز الأسرار وذخائر الأبرار» وهو خامس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. وعلّمه جبرائيل عليه السلام علم الرمل، وبه أظهر الله نبوته. وقد بنى اثنين وسبعين مدينة. وتعلّم منه علم الحروف الهرامسة، وهم أربعون رجلا. وكان أمهرهم إسقلينوس الذي هو أبو الحكماء والأطباء، وهو أول من أظهر الطب، وهو خادم نبي الله إدريس (عليه الصلاة والسلام) وتلميذه.
ثم ابنه متوشلخ؛ ثم ابنه لامك؛ ثم ابنه نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو نبي مرسل، وله سفر جليل القدر وهو سادس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف؛ ثم ابنه سام (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم ابنه ارفخشد؛ ثم ابنه شالخ؛ ثم ابنه عابر، وهو نبي الله هود (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم ابنه فالغ؛ ثم ابنه يقطر، وهو قاسم الأرض بين الناس؛ ثم ابنه صالح نبي الله (عليه الصلاة والسلام) ورث الحروف؛ ثم أرغوا بن فالغ المذكور ورث علم الحروف؛ ثم ابنه أسروع؛ ثم ابنه ناحود؛ ثم أبنه تارح؛ ثم ابنه إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه عشرين صحيفة، وهو أول من تكلم في علم الوفق. وقيل: انّه وفق القاف في أساس الكعبة المكرمة، وله سفر عظيم القدر، وهو سابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف؛ ثم ابناه إسماعيل وإسحاق (عليهما

الصلاة والسلام)؛ ثم ابنه يعقوب (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم ابنه يوسف (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم موسىٰ (عليه الصلاة والسلام) وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه التوراة، وعلّمه علم الكيمياء، وكان أعلم الناس في عصره بأسرار الأوفاق وبالوفق المسدس، استخرج تابوت يوسف (عليهما الصلاة والسلام) من النيل؛ ثم وصيه يوشع بن نون (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم الياس؛ ثم حزقيل (عليه الصلاة والسلام).

وقيل: زردشت الأذربيجاني أخذ علم أسرار الحروف عن أصحاب موسىٰ (عليه الصلاة والسلام)، ثم أخذ عن زردشت جاماسب الحكيم وهو أكبر أصحابه، ثم داود (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم ابنه سليمان (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم آصف بن برخيا، وهو وزير سليمان (عليهما الصلاة والسلام)؛ ثم أشعيا (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم إرميا (عليه الصلاة والسلام)؛ ثم عيسىٰ (عليه الصلاة والسلام) ورث علم الحروف؛ ثم محمد (صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلىٰ آله وصحبه) ورث علم الحروف.

- قال الامام الحسين بن علي (رضي الله عنهما): العلم الذي دعىٰ اليه المصطفىٰ ﷺ هو علم الحروف وعلم الحروف في لام الف، وعلم لام الف في الالف، وعلم الالف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في علم الأزل، وعلم الأزل في المشية، أي المعلوم، وعلم المشية في غيب الهوية، وهو الذي دعا الله إليه نبيه ﷺ بقوله: فاعلم «أنّه لا إله إلّا الله» والهاء في «أنّه» راجع الىٰ غيب الهوية.

ثم إنّ الامام علياً (كرّم الله وجهه) ورث علم أسرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ واليه الاشارة بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم

وعلي بابها، وهو أوّل من وضع وفق مائة في الاسلام.

ثم الامامان الحسن والحسين ورثا علم أسرار الحروف من أبيهما.

ثم ابنه الامام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف.

ثم ابنه الامام محمد الباقر.

ثم ابنه الامام جعفر الصادق (رضي الله عنهم)، وهو الذي حلّ معاقد رموزه وفكّ طلاسم كنوزه.

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: علمنا غابر ومزبور، وكتاب مسطور، في رقّ منشور، ونكت في القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب، ونقر في الاسماع، ولا تنفر منه الطباع، وعندنا الجفر الأبيض، والجفر الأحمر، والجفر الأكبر، والجفر الأصغر، والجامعة، والصحيفة، وكتاب علي (كرّم الله وجهه).

قال لسان الحروف ومشكاة أنوار الظروف، شارح «الزهر الفائح والسر اللائح» أبو عبدالله زين الكافي (قدس الله سره): أمّا قوله «علمنا غابر» فانه أشار به الى العلم بما مضىٰ من القرون والأنبياء (عليهم الصلوات والتحيات) وكلّ ما كان من الحوادث في الدنيا.

وأمّا «المزبور» فانه أشار به الى المسطور في الكتب الالهية والأسرار الفرقانية المنزلة من السماء على المرسلين والأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم).

وأمّا «الكتاب المسطور» فانه أشار به الىٰ أنّه مرقوم في اللوح المحفوظ.

وأمّا قوله «نقر في الاسماع» فانّه أشار به الىٰ أنه كلام علي وخطاب جلي، لا ينفر منه الطبع، ولا يكرهه السمع، لأنه كلام غيب يسمعونه ولا يرون قائله، فيؤمنون بالغيب.

وأمّا «الجفر الأبيض» فأنه أشار به الىٰ أنّه وعاء فيه كتب الله المنزلة وأسرارها

المكنونة وتأويلاتها.

وأمّا «الجفر الاحمر» فانّه أشار به الىٰ أنّه وعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ وهو عند من له الأمر، ولا يظهر حتىٰ يقوم رجل من أهل البيت.

وأمّا «الجفر الأكبر» فانه أشار به الى المصادر الوفقية التي هي من «ألف» «با» «تا» «ثا» الىٰ آخرها، وهي ألف وفق.

وأمّا «الجفر الأصغر» فانّه أشار به الى المصادر الوفقية التي هي مركبة من أبجد الىٰ قرشت وهي سبعمائة وفق.

وأمّا «الجامعة» فانه أشار به الىٰ كتاب فيه علم ما كان وما يكون الىٰ يوم القيامة.

وأمّا «الصحيفة» فهي صحيفة فاطمة (رضي الله عنها) فانّه أشار بها الىٰ ذكر الوقائع والفتن والملاحم وما هو كائن الىٰ يوم القيامة.

وأمّا «كتاب علي» فانه أشار به الىٰ كتاب أملاه رسول الله ﷺ من فلق فيه ـأي من شقّ فمه ـ ولسانه المبارك، وكتبه علي، وأثبت فيه كلّما يحتاج اليه من الشرائع الدينية، والأحكام والقضايا حتىٰ فيه الجلدة ونصف الجلدة.

والجفر من حيث اللغة فانه رقّ الجدي.

وقال جعفر الصادق أيضاً: منا الفرس الغواص، والفارس القناص.

وقيل: انّه يظهر في آخر الزمان مع محمد المهدي ولا يعرفه على الحقيقة إلّا هو عليه‌السلام.

وقيل: إنّ المهدي عليه‌السلام يستخرج كتباً من غار بمدينة أنطاكية، ويستخرج الزبور من بحيرة طبرية فيها مما ترك آل موسىٰ وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسىٰ (عليه الصلاة والسلام). والمهدي أكثر الناس علماً وحلماً وعلىٰ خده الأيمن خال أسود وهو من ولد الحسين بن علي (رضي الله عنهم).

وأمّا «الجامعة» فهو عبارة عن سفر آدم، وسفر شيث، وسفر إدريس، وسفر نوح، وسفر إبراهيم (عليهم الصلاة والسلام). وقد تناقله أهل البصائر كابراً عن كابر الىٰ زماننا والىٰ ما شاء الله.

قال بعض العارفين: إنّ الحروف سرّ من أسرار الله تعالىٰ، والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء (عليهم الصلاة والسلام)، وهو الذي يقول فيه محمد بن علي الحكيم الترمذي: «علم الأولياء فافهم».

ولا بد للشارع في علم الحروف من معرفة علم التصحيف؛ كتب علي (كرّم الله وجهه) خراب البصرة بالريح ـ يعني بالزنج ـ.

قال الحافظ الذهبي: ما علم تصحيف هذه الكلمة إلّا بعد المائتين من الهجرة، لأنّ بالغرمط الزنجي خربت البصرة.

واعلم أنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] يعني الحروف المحيطة بكلّ نطق، وهي إثنان وثلاثون حرفاً، تحوي جميع لغات الناطقين في الموجودات كلّها مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم. فمنها ثمانية وعشرون عربية بعدد منازل القمر، ومنها أربعة عجمية، وهي «پ، چ، ژ، گ».

قال جعفر الصادق عليه السلام: علّم الله آدم الأسماء بالقلم الذي في اللوح المحفوظ.

وقيل: إنّ الحروف كانت تتشكل لآدم عليه السلام في قوالب نورانية مسماها، وهي خاصته التي اختصه الله بها، وعلّمه الله سبعين ألف باب من العلم، وعلّمه ألف حرفة، وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وأنزل عليه الحروف المعجم في إحدىٰ وعشرين ورقة، وهي أول كتاب كان في الدنيا، وكونها في إحدىٰ وعشرين ورقة إشارة الىٰ أنّ الدنيا سبعة أدوار ـ أي سبعة آلاف سنة ـ،

---

(١) البقرة/٣١.

وأنزل عليه عشر صحائف وفيها ألف لغة، وقد بين الله فيها أخبار الدنيا وما يكون فيها في أهل كلّ زمان، وذكر صورهم وسيرهم مع أنبيائهم وأممهم وملوكهم وعبيدهم ورعاياهم، وما يحدث في الأرض.

- روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي كتاب أنزل الله تعالىٰ علىٰ آدم عليه السلام؟

قال: كتاب الحروف المعجم «أ، ب، ت، ث، » الىٰ آخرها فهي تسعة وعشرون حرفاً. قلت: يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين حرفاً.

فغضب صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمرت عيناه فقال: يا أبا ذر، والذي بعثني بالحق نبياً، ما أنزل الله علىٰ آدم في اللغة العربية إلّا تسعة وعشرين حرفاً.

قلت: يا رسول الله أليس فيها «لام، والف»؟

قال: لام ألف حرف واحد، قد أنزله الله علىٰ آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل الله عليّ.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾[1] قال بعض المفسرين: ذلك هو الاسم الأعظم تركب من الحروف الواردة في فواتح السور، وكان مكتوباً علىٰ خاتم سليمان بن داود، وبه لان الحديد لداود، وسخر الجن لسليمان، وطوى الأرض للخضر، وبه تعلم العلم اللّدني، وبه اوتي عرش بلقيس، وبه يحيي عيسى الطير، وكان مكتوباً علىٰ عصا موسىٰ عليه السلام وسيف علي (كرّم الله وجهه).

- وكما بلغنا عن الامام الحسين بن علي (رضي الله عنهما) انه سأله رجل عن معنىٰ «كهيعص». فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء.

فأوّل الاقلام قلم السرياني، ومنه تفرعت سائر الاقلام، وهو أول قلم كان في الدنيا، وبه كان آدم عليه السلام قد وضع سفره.

---

(١) النمل/١٥.

الباب الثامن والستون

في إيراد بعض ما في كتاب «الدر المنظم» للشيخ الامام كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الحلبي الشافعي (قدس الله أسراره وأفاض علينا علومه وفيوضه)

والغرض من هذا السر الباهر والرمز الفاخر إظهار لوائح لأرباب الذوق؛ لأنه من العلوم الجسيمة، الفاتحة لأبواب المدينة، لا يمسّه ناسوتي، ولا ينظر به إلّا لاهوتي، وهذا هو العلم الذي خصّ به آل محمد ﷺ، والعلم الذي محمد النبي ﷺ مدينته وعلي بابها.

قال الامام زين العابدين عليه السلام:

إنّي لأكتم مـن علمـي جواهره ... كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدّم فـي هذا أبو حسـن ... الى الحسين ووصىٰ قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح بـه ... لقيل لي أنت ممن يعبـد الوثنـا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا[1]

- قال الإمام علي (كرّم الله وجهه المكرم): لو حدثتكم ما سمعت مـن فـم أبي القاسم ﷺ لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إنّ عليا من أكذب الكذابين وأفسق الفاسقين، قال تعالىٰ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[2].

---

(١) سفينة راغب ٧٦ ط. استنبول ١٢٨٢هـ.

(٢) يونس/٣٩.

وقد ذكرت في هذا الكتاب الناطق بالصواب جفر الامام علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وهو ألف وسبعمائة مصدر من مفاتيح العلوم، ومصابيح النجوم، المعروف عند علماء الحروف بالجفر الجامع، والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر عند الصوفية؛ وقيل: مفتاح اللوح والقلم؛ وقيل: سر القضاء والقدر؛ وقيل: مفتاح علم اللّدني.

وهما كتابان جليلان أحدهما ذكر الامام علي (كرّم الله وجهه) علىٰ المنبر وهو قائم يخطب بالكوفة علىٰ ما سيأتي بيانه، وهو المسمىٰ بخطبة البيان.

والآخر أسرّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم هذا العلم المكنون، وهو المشار اليه بقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : أنا مدينة العلم وعلي بابها، وأمره بتدوينه، فكتبه الامام علي عليه‌السلام حروفاً مفرقة علىٰ طريقة سفر آدم عليه‌السلام في جفر ـ يعني في ورق ـ قد صنع من جلد البعير، واشتهر بين الناس بالجفر الجامع والنور اللامع، وقيل: الجفر والجامعة، وفيه ما جرىٰ للأولين وما يجري للآخرين.

والامام جعفر الصادق عليه‌السلام قد جعل في خافية الباب الكبير «ا ت ث » الىٰ آخرها: والباب الصغير «أبجد» الىٰ «قرشت».

قال الامام جعفر الصادق عليه‌السلام : منا الجفر الأبيض، ومنا الجفر الأحمر، ومنا الجفر الجامع.

وكانت الأئمة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الشأن العظيم، ولمّا كتب بعض الخلفاء، وهو المأمون بن هارون الرشيد، الىٰ علي بن موسىٰ الرضا علىٰ أن يبايعه فقال: إنّك عرفت من حقوقنا مالم يعرفه آباؤك، وإنّك تريد المبايعة لي إلّا أنّ الجفر الجامع لا يدلّ علىٰ مبايعتك.

وقد ستر الله علمه عن أكثر العلماء، ولم يأذن الله للأكابر أن يعرفوا منه إلّا

ببعض أسراره التي يشتمل عليها بتركيبها الخاص المنتج أنواع التسخيرات والتأثيرات من القهر والاستيلاء والعزل والاماتة والاحياء، وغير ذلك من الفوائد والجواهر. وفيه اسم الله الأعظم، وتاج آدم، وخاتم سليمان، وحجاب آصف بن برخيا عليه السلام.

وقد ازدحم علىٰ باب علي (كرّم الله وجهه) الراسخون من العلماء، والحاذقون من الحكماء، فاخترت من أسراره ما سرّه أشمل، والعمل به أكمل، بعد أن قرأت سفر آدم، وسفر شيث، وسفر إدريس، وسفر نوح، وسفر إبراهيم (عليهم الصلاة والسلام)، ثم طالعت كتاب ينبوع الحكمة لآصف بن برخيا بن شمويل، وكتاب سرّ السرّ، وكتاب الجمهرة والمصحف الخفي والعهد الكبير، وكتاب الأجناس، وكتاب اللوح والقلم، ثم حللت رموز الخافية القمرية، والخافية الشمسية، الىٰ أن أشرقت في سماء روحانيتي شمس المعارف الالهية والأسرار الذوقية، مع فوائد شددت اليها الرحال، وخدمت لأجلها الرجال.

وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح والكشف الصريح أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) قام على المنبر بالكوفة وهو يخطب[1] فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله بديع السموات والأرض وفاطرها، وساطح المدحيات ووازرها، ومطود الجبال وقافرها، ومفجر العيون ونافرها، ومرسل الرياح وزاجرها، وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها، ومدبر الأفلاك ومسيرها، ومقسم المنازل ومقدرها، ومنشيء السحاب ومسخرها،

---

(١) انظر خطبة البيان: الزام الناصب (ط حق بين قم) ١٧٨/٢ وما بعدها.

ومولج الحنادس ومنورها، ومحدث الأجسام ومقررها، ومكور الدهور ومكدرها، ومورد الأمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبّرها، ومحيي الرفاة وناشرها.

أحمده علىٰ آلائه وتوفرها، وأشكره علىٰ نعمائه وتواترها. وأشهد أن لا إلهَ إلّا الله وحده لا شريك له، شهادةً تؤدي الى السلامة ذاكرها، وتؤمن من العذاب ذاخرها، وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الخاتم لما سبق من الرسل وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها، أرسله الىٰ أمّة قد شعر بعبادة الأوثان شاعرها، فأبلغ صلى الله عليه وآله وسلم في النصيحة وافرها، وأنار منار أعلام الهداية ومنابرها، ومحا بمعجز القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطيس غواة العرب وكافرها، حتىٰ أصبحت دعوته الحقّ بأول زائرها، وشريعته المطهرة الىٰ المعاد يفخر فاخرها(صلّى الله عليه وعلى آله الدوحة العليا وطيب عناصرها).

أيها الناس سار المثل، وحقّق العمل، وتسلّمت الخصيان، وحكمت النسوان، واختلفت الأهواء، وعظمت البلوىٰ، واشتدت الشكوىٰ، واستمرت الدعوىٰ، وزلزلت الأرض، وضيّع الفرض، وكتمت الأمانة، وبدت الجناية، وقام الأدعياء، ونال الأشقياء، وتقدمت السفهاء، وتأخرت الصلحاء، وازور القران، واحمر الديران، وكملت الفترة، وسدست الهجرة، وظهرت الأفاطس، فحسمت الملابس، يملكون السرائر، ويهتكون الحرائر، ويجيؤن كيسان، ويخربون خراسان، فيهدمون الحصون، ويظهرون المصون، ويفتحون العراق بدم يراق، فآه آه، ثم آه آه، لعريض الأفواه، وذبول الشفاه.

ثم التفت يميناً وشمالاً، وتنفس الصعداء ملالاً، وتأوّه خشوعاً، وتغير خضوعاً،

فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر بما ذكرت وعالم به!

فالتفت اليه بعين الغضب وقال له: ثكلتك الثواكل، ونزلت بك النوازل، يا ابن الجبان الخبائث، والمكذب الناكث، سيقصر بك الطول، ويغلبك الغول، أنا سرّ الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السموات، أنا أنيس المسبحات، أنا خليل جبرائيل، أنا صفي ميكائيل، أنا قائد الأملاك، أنا سمندل الأفلاك، أنا سرير الصراح، أنا حفيظ الألواح، أنا قطب الديجور، أنا البيت المعمور، أنا مزن السحائب، أنا نور الغياهب، أنا فلك الحجج، أنا حجّة الحجج، أنا مسدد الخلائق، أنا محقّق الحقائق، أنا مأوّل التأويل، أنا مفسر الانجيل، أنا خامس الكساء، أنا تبيان النساء، أنا ألفة الايلاف، أنا رجال الأعراف، أنا سرّ إبراهيم، أنا ثعبان الكليم، أنا وليّ الأولياء، أنا ورثة الأنبياء، أنا أوريا الزبور، أنا حجاب الغفور، أنا صفوة الجليل، أنا إيليا الإنجيل، أنا شديد القوىٰ، أنا حامل اللوا، أنا إمام المحشر، أنا ساقي الكوثر، أنا قسيم الجنان، أنا مشاطر النيران، أنا يعسوب الدين، أنا إمام المتقين، أنا وارث المختار، أنا ظهير الاظهار، أنا مبيد الكفرة، أنا أبو الأئمة البررة، أنا قالع الباب، أنا مفرق الاحزاب، أنا الجوهرة الثمينة، أنا باب المدينة، أنا مفسر البينات، أنا مبين المشكلات، أنا النون والقلم، أنا مصباح الظلم، أنا سؤال متىٰ، أنا ممدوح هل أتىٰ، أنا النبأ العظيم، أنا الصراط المستقيم، أنا لؤلؤ الأصداف، أنا جبل قاف، أنا سر الحروف، أنا نور الظروف، أنا الجبل الراسخ، أنا العلم الشامخ، أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح، أنا روح الأشباح، أنا الفارس الكرار، أنا نصرة الأنصار، أنا السيف المسلول، أنا الشهيد المقتول، أنا جامع

القرآن، أنا بنيان البيان، أنا شقيق الرسول، أنا بعل البتول، أنا عمود الاسلام، أنا مكسر الأصنام، أنا صاحب الأذن، أنا قاتل الجن، أنا صالح المؤمنين، أنا إمام المفلحين، أنا إمام أرباب الفتوة، أنا كنز أسرار النبوة، أنا المطّلع علىٰ أخبار الأوّلين، أنا المخبر عن وقائع الآخرين، أنا قطب الأقطاب، أنا حبيب الأحباب، أنا مهدي الأوان، أنا عيسىٰ الزمان، أنا والله وجه الله، أنا والله أسد الله، أنا سيد العرب، أنا كاشف الكرب، أنا الذي قيل في حقّه «لا فتىٰ إلّا علي» أنا الذي قال في شأنه «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»، أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب.

قال: فصاح السائل صيحة عظيمة وخرّ ميتاً.

فعقب أمير المؤمنين (كرّم الله وجهه) كلامه بان قال:

الحمد لله بارىء النسم، وذارىء الأمم والصلوات علىٰ الاسم الأعظم، والنور الأقدم، محمد وآله وسلم.

ثم قال: سلوني عن طرق السماء فانّي أعلم بها من طرق الأرض، سلوني قبل أن تفقدوني، فانّ بين جنبي علوما كثيرة كالبحار الزواخر.

فنهض اليه الرسخ من العلماء، والمهرة من الحكماء، وأحدق به الكمل من الأولياء، والندر من الأصفياء، يقبلون مواطىء قدميه، ويقسمون بالاسم الأعظم عليه، بان يتم كلامه، ويكمل نظامه. فقال بحر الراسخين، وحبر العارفين، الامام الغالب علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه):

يظهر صاحب الراية المحمدية، والدولة الأحمدية، القائم بالسيف، والحال الصادق في المقال، يمهد الأرض، ويحيي السنة والفرض.

ثم قال: أيّها المحجوب عن شأني، الغافل عن حالي، إنّ العجائب آثار

خواطري، والغرائب أسرار ضمائري، لأنّي قد خرقت الحجاب، وأظهرت العجاب، وأتيت بالباب، ونطقت بالصواب، وفتحت خزائن الغيوب، وفتقت دقائق القلوب، وكنزت لطائف المعارف، ورمزت عوارف اللطائف، فطوبىٰ لمن استمسك بعروة هذا الكلام، وصلّىٰ خلف هذا الإمام، فانه يقف على معاني الكتاب المسطور، والرق المنشور، ثم يدخل الىٰ البيت المعمور، والبحر المسجور، ثم أنشد يقول:

لقد حزت علم الأولين وإنّني ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشفت أسرار الغيوب بأسرها وعندي حديث حادث وقديم
وإنّي لقيّوم علىٰ كلّ قيّم محيط بكلّ العالمين عليم

ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً.

ثم قال: ﴿ق وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ﴾ كلمات خفيات الأسرار، وعبارات جليات الآثار، ينابيع عوارف القلوب، من مشكاة لطائف الغيوب، لمحات العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية الفهوم بداية العلوم، الحكمة ضالة كلّ حكيم، سبحان القديم يفتح الكتاب، ويقرأ لجواب، يا أبا العباس أنت إمام الناس، سبحان من يحيي الأرض بعد موتها، ويردّ الولايات الىٰ بيوتها، يا منصور تقدم الىٰ بناء السور، ذلك تقدير العزيز العليم.

وهذا آخر ماسمعته من لفظه النوراني، وأضبطه من كلامه الروحاني في هذا الباب: قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال الله تعالىٰ ﴿وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾، فمن أراد العلم فعليه بالباب.

وقد أظهر إحكام اللفظ بقوله الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمضاف اليه مجرور.

وقد تكلّم بالطالع والمتوسّط والغارب.

- وقال: الكيميا أخت النبوة، وأم الفتوة، وعصمة المروة.
- وقال: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والهندسة للبنيان، و النحو للسان، والنجوم للزمان.
- وقال: لا تسافروا والقمر بالعقرب.
- وقال: قرنا أو قرهم ـ جواباً للقائل له القمر في العقرب عند خروجه الىٰ قتال أهل النهروان ـ والله لن يفلت منهم إلّا أقل من عشرة، ولن يقتل منّا إلّا أقل من عشرة.

قوله: «قرنا أو قرهم» إشارة الىٰ أصل كبير في علم أسرار الغيوب، وكان الخوارج إثني عشر الفاً، فرجع منهم ثمانية آلاف الىٰ طاعة الامام علي عليه السلام، وقتل منهم أربعة آلاف إلّا تسعة هربوا، ومنهم نشأت الأزارقة، ولم يقتل من أصحابه سوىٰ ثمانية أنفس.

- وقال ابن عباس: ما من شهر إلّا وفيه سبعة أيام نحسات.

ولله در الامام علي (كرّم الله وجهه) حيث قال:

محبّك يرعى هواك فهل   تعود ليال بضد الامل
فما كان منقوط ذائحة   وما كان مهمل خير حصل

واعلم أنّ يوم الأربعاء من آخر شهر نحس لأن الله تعالىٰ أرسل فيه الريح العقيم علىٰ قوم عاد.

- ومن أغرب ما قال: لا تعادوا الأيام فتعاديكم.
- وقال ابن عباس: أعطي الامام علي تسعة أعشار العلم، وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي.

- وقال أيضاً: أخذ بيدي الامام علي ليلة فخرج بي الى البقيع، وقال: إقرأ يابن عباس، فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في أسرار الباء الىٰ بزوغ الفجر.
- وقد أرسل هرقل ملك الروم رسولاً الىٰ عمر بن الخطاب ﷺ يسأله عن خواص سواقط الفاتحة وأسرارها، فأخبره بها علي ﷺ فحصل لرسول ملك الروم غم وحزن لمعرفة الامام علي أسرار هذه الحروف.
- وقال: الكلمة: إسم وفعل وحرف.

وقال: سلوني عن أسرار الغيوب، فانّي وارث علوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّه: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبي بعدي.
- وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.
- وقال يوماً على المنبر: لا تقوم الساعة حتىٰ تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ورياضاً وأزهاراً.
- وقال: ويل للعرب من شرّ قد اقترب.
- قال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين.

فالفرد إشارة الى البحر الأزلي، والزوج إشارة الى البحر الأبدي، والبرزخ إشارة الى السرّ المحمدي، يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ، ومن بحر الأبد المرجان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

واعلم أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو صورة العنصر الأعظم، والإمام علي صورة العقل الكلّ، وهو القلم الأعلىٰ لهذا العالم، وفاطمة هي صورة النفس الكلّية، وهي

اللوح المحفوظ، والحسن هو صورة العرش، والحسين هو صورة الكرسي، وأئمة الاثنا عشر صورة البروج الاثني عشر، والامام محمد المهدي صورة العالم.

واعلم أنّ جميع أسرار الله ـ تعالىٰ ـ في الكتب السماوية، وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء.

- قال الامام علي عليه السلام: أنا النقطة التي هي تحت الباء.
- قال أيضاً: العلم نقطة كثّرها الجاهلون، والألف واحدة عرفها الراسخون، والباء مدّة قطعها العارفون، والجيم حفرة تأهلها الواصلون، والدال درجة قدّسها الصادقون.

***

- وقد اتفق أهل الملل الأربع، يعني المسلمين والنصارىٰ واليهود والمجوس، أنّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة.
- ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مدّة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنّي بعثت في ألف الأخير.
- وقال صلى الله عليه وآله وسلم: بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار باصبعه السبابة والوسطىٰ منضمين ـ ونسبة فضل الوسطىٰ على السبابة نسبة السبع.
- وقال الامام علي عليه السلام: الباقي الىٰ خراب الدنيا ألف سنة، وفي التوراة أيضاً كذلك.
- وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): إنّ دنياكم هذه أسبوع من أسابيع الآخرة، وإنّكم في آخر يوم منه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[1].

---

(١) الحج/٤٧.

• وفي رواية: الدنيا جمعة من جمع الآخرة، وهي سبعة آلاف سنة، وإنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يبعث في كلّ ألف سنة نبياً بمعجزات واضحة، وبراهين قاطعة، لرفع أعلام دينه القويم، وظهور صراطه المستقيم. فكان في أوّل الألف الأولىٰ آدم؛ وفي الألف الثانية إدريس؛ وفي الألف الثالثة نوح؛ وفي الألف الرابعة إبراهيم؛ وفي الألف الخامسة موسىٰ؛ وفي الألف السادسة عيسىٰ عليه السلام؛ وفي الألف السابعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي ختمت به النبوة، وتمت به ألف الدنيا.

فالألف الأولىٰ للزحل؛ والألف الثانية للمشتري؛ والألف الثالثة للمريخ؛ والألف الرابعة للشمس؛ والألف الخامسة للزهرة؛ والألف السادسة للعطارد؛ والألف السابعة للقمر.

فالمستولي علىٰ ألف آدم حرف الألف؛ والمستولي علىٰ ألف إدريس حرف الباء؛ والمستولي علىٰ ألف نوح حرف الجيم؛ والمستولي علىٰ ألف إبراهيم عليه السلام حرف الدال؛ والمستولي علىٰ ألف موسىٰ حرف الهاء؛ والمستولي علىٰ ألف عيسىٰ حرف الواو؛ والمستولي علىٰ ألف محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرف الزاء.

• قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله يبعث لهذه الأمّة علىٰ رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها.

• وقال أنس بن مالك: لمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة أضاء منها كلّ شيء، فلمّا كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلّ شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب وانّا لفي دفنه صلى الله عليه وآله وسلم حتىٰ أنكرنا قلوبنا.

وقد ولد صلى الله عليه وآله وسلم في الألف السابعة في عهد كسرىٰ انوش ـ روان الملك العادل عام الفيل.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة كتاب الوجود عند أرباب الكشف والشهود، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم:

أوّل ما خلق الله نوري.

فهو كلمة حمد افتتح بها الحـقّ كتاب الوجود فانّه أمر ذو بال فلو لم يبدأ فيه بحمد الله الذي هو محمد وخلقه أحمد لكان الوجود أجذم.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الفاتح والخاتم كما هو الحمد، وكما افتتح الله به كتاب الأبد فكذلك يفتتح به تعالىٰ كتاب الاعادة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أوّل من تنشق عنه الأرض.

وكذلك خصّ بسورة الحمد التي هي فاتحة كتابه، وهي كنز من تحت العرش، فهي لم ينفح منه إلّا اسمه محمد وأحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

- قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتىٰ لا يقال في الأرض الله الله لهما مـن العـدد (١٣٢) بعدد اسمه صلى الله عليه وآله وسلم محمد وهو عدد اسلام، وهذا العدد له من الحروف قلب، فهو صلى الله عليه وآله وسلم قلب هذا العالم.

***

- وإنّ لله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خليفة يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد حتىٰ يلي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهرا (رضي الله عنها) وهو أقنىٰ الأنف أكـحل الطرف، وعلىٰ خدّه الأيمن خال، يعرفه أرباب الحال. إسمه محمد، وهو مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، وسيميت الله به كلّ بدعة، ويحيي به كلّ سنة، يسقي خيله من أرض صنعاء وعدن، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسويـة، ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية، في أيامه لا تدع السماء مـن قطرها شيئاً إلّا صبّته، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا أخرجته.

وهذا الامام المهدي القائم بأمر الله، يرفع المذاهب فلا يبقىٰ إلّا الدين الخالص، يبايعونه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي، فلا يترك

بدعة إلّا ويزيلها، ولا سنة إلّا ويقيمها.

وروي عن الباقر عليه السلام: إنّه يلبث ثلاثمائة وتسع سنين كما لبثوا أهل الكهف.

وقيل: إنّه يموت قبل القيامة بأربعين يوماً، والله أعلم بالصواب.

وقد آتاه الله في حال الطفولية الحكمة وفصل الخطاب.

وأمّا أمّه فاسمها نرجس، وهي من أولاد الحواريين.

وإذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين إلّا الفقهاء خاصة، هو والسيف اخوان، ولولا أنّ السيف بيده لأفتوا الفقهاء في قتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيطيعون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه.

وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) في هذا السرّ المصون، واللؤلؤ المكنون، على شأن الماضي والمستقبل، وهو ألف وسبعمائة مصدر، وهو محتوٍ على ثمانية وعشرين صورةً بعدد منازل القمر.

وقد ذكر أرباب الحقائق أنّ صورةً من هذه الصور احتوت على سبعين ملكاً، فجمعنا أعداد هذه الملوك فوجدناها ألفا وتسعمائة وستين ملكاً، وفيه أيضاً سبعة أشكال بعدد الكواكب السيارة، قد ذكر الامام علي فيها شأن أربعة عشر ملكاً من بني أميّة؛ أوّلهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد، وخلص لهم الأمر (٨٣) سنة كاملة وهي ألف شهر. ثم فيه إثنا عشر شكلاً بعدد حقائق البروج قد ذكر فيها أسرار خلفاء العباسية أوّلهم أبو العباس السفاح واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس (رضي الله عنهم). وقد بويع له في ربيع الأول في عام (١٣٢) من الهجرة، وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر كخلافة الامام علي (كرّم الله وجهه)، وآخرهم الإمام المستكفي بالله، وصفا

لهم الزمان خمسمائة وتسعة وستون سنة، وكلّهم تسعة وثلاثون خليفةً.
وهذا الامام المهدي يبايعه أهل الله في شوال، وقد ذكر فيه أرباب أسرار الملاحم والفتن من ابتداء ظهور المهدي الى انقراض العالم.
وقد ورث هذا الكتاب النوراني واللباب الصمداني الامام المهدي، وهو ورثه من أبيه الحسن العسكري وهو ورثه من أبيه علي النقي، وهو ورثه من أبيه محمد التقي، وهو ورثه من أبيه علي الرضا، وهو ورثه من أبيه موسى الكاظم، وهو ورثه من أبيه جعفر الصادق، وهو ورثه من أبيه محمد الباقر، وهو ورثه من أبيه زين العابدين، وهو ورثه من أبيه الحسين، وهو ورثه من أبيه الامام علي (رضي‌الله عنهم أجمعين).

***

وأما الامام جعفر الصادق عليه‌السلام فهو الذي غاص في تياره واستخرج جواهره، وأظهر كنوزه، وفسّر رموزه. وقد صنف الخافية في أسرار الحروف، ونقل عنه أنّه كان يتكلم بغوامض الحقائق وهو ابن سبع سنين.
وهو الذي قال: لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون.
وقد ذكر فيه وزراء الأقاليم السبعة وأمراءها وما يتفق ويحدث لهم الىٰ أن تقوم الساعة.
وقال: نحن الجبال الرواسخ لا تحرّكنا الرياح العواصف.
وهذه الأقاليم السبعة ليست أقساماً حسية، ولكنّها خطوط وهميّة وضعها الأولون من الملوك والأنبياء الذين طافوا الربع المسكون من الأرض مثل أفريدون النبطي، وتبع الحميري، وسليمان بن داود الاسرائيلي نبي الله عليهما‌السلام، واسكندر اليوناني، واردشير بن بابك الفارسي.

واعلم أنّ حروف أوائل السور رموز، وإنّ تحت كلّ حرف من ذلك خواص وأسرار ومنافع وآثار لا يعلمها إلّا الله والراسخون في العلم.

وقد ذكر الكندي أي الحكيم أبو إسحاق الكندي في كتابه الذي سير فيه طالع حلّة العرب: إنّ أحبار اليهود جاءوا الىٰ النبي ﷺ فقالوا: يا محمد بلغنا انّه أنزل عليك ﴿الم﴾.

فقال: نعم.

فقالوا: أتأمرنا أن ندخل في ملّة تكون مدّتها إحدىٰ وسبعين سنة؟

فقال: إنّه قد أنزل عليّ غير هذا.

فقالوا: وما هو؟

قال: ﴿المص﴾ و ﴿المر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿كهيعص﴾ و ﴿طس﴾ و ﴿طسم﴾.

فقاموا من عنده وقالوا: قد أشكل علينا أمرك يا محمد.

ثم إنّ أرباب الأسرار بناءً علىٰ هذا السرّ حسبوا أعداد هذه الحروف فوجدوها بحساب الجمل تسعمائة وثلاث، وهي ملك العرب، والحروف التي هي أكثر تكراراً، فلك العرب أقوىٰ وأعزّ، وما ليس مكرر فالملك فيها ضعيف.

وقال حذيفة: أوّل ما تفقدون من دينكم الخشوع، ولا تقوم الساعة حتىٰ يموت قلب الرجل كما يموت بدنه. قال الله تعالىٰ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنْشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلناسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ وقال تعالىٰ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾.

وقد ذكر النبي ﷺ من خروج الملاحم وأصحاب الفتن، قال حذيفة: والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة الىٰ أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلّا وقد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

وقد أخبر ﷺ عمّا وقع بعده من الفتوح على المسلمين، وعمّا ظهر من الفتن التي الامساك عن الخوض فيها من أحسن الحسن، وعمّا ورد من أحاديث الملاحم وأمثالها، وظهور الفتن وأحوالها.

ولقد أخبر عن ملاحم الروم فحصلت، وعن قتال الترك فقوتلت.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾.

وقد بيّن الله في كتابه ما جرىٰ للأولين وما يجري للآخرين إذ ما من سرّ من الأسرار إلّا وهو مخبوء فيه.

قال تعالىٰ: ﴿لا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

وقال (عزّوجلّ) ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾.

- قال الامام علي عليه السلام: ما من شيء إلّا وعلمه في القرآن ولكن عقول الرجال تعجز عنه.
- قال أيضاً: إنّ لكلّ كتاب صفوة وصفوة هذا كتاب حروف التهجّي.
- وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): لو ضاع لأحدكم عقال بعير لوجده في القرآن.

حتىٰ أنّ ابن برجان قد استخرج فتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة من قوله تعالىٰ: ﴿الٓم غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ فكان كما قال.

ومع ما ذكرنا أنه علم من علوم آدم عليه السلام. ثم إنّ الحروف التي كان آدم عليه السلام يستخرج بها الأسرار الغيبية، والآثار الكونية، هي موجودة عندنا نستدلّ بها علىٰ أحوالنا وتصرفها في أفعالنا الظاهرة والباطنة. إذ كلّ حرف له معان ظاهرة ومعان باطنة، فبمعانيه الظاهرة نعرف مدد السفلية، وبمعانيه الباطنة نعرف مدد العلوية، وكلّ حرف منها تحتوي علىٰ علوم جليلة الشأن وأسرار عظيمة البرهان ولقد تقدّم ذكرها.

قال يحيىٰ بن أعقب معلم السبطين (رضي الله عنهم) شعراً:

فستبدو عجائب منكرات لكرهت الحياة لو كنت حيّا
بين آل النبي وأطول حزني فتناً هو لها يشيب الصبيّا
يوم صفين لو عقلت عليما لقتالٍ يردى الشجاع الكميّا
وعلىٰ كربلا مقام شنيع دهراً ويعزّ الشام عزّاً قويّا
وترى السيد العزيز ذليلاً هائل منكر يؤذي عليّا
بعدها تملك الأعاريب وترى الوغد مستطيلاً قويّا
ويعم الشام جوراً الىٰ أن يبلغ الشطّ والجسور سويّا
وبعشرين من مؤرخة التسعين لا بد أن يظهر إمام المهديّا
أسمر اللون مشرق الوجه بالنور ملتح المعاطف طرياً جنيّا
يظهر الحقّ والبراهين والعدل فتلقىٰ إذاً إماماً عليّا
وتطيع البلاد من مشرق الأرض الى المغربين طوعاً جليّا
وترى الذئب عنده الشاة ترعىٰ ذاك بالعدل والأمان حفيّا
يحكم الأربعين في الأرض ملكا ويوفي وكلّ حيّ وفيّا
قال معلم السبطين حقاً يقوم بأمر الله إماماً قويّا

وأمّا معلم السبطين (رضي الله عنهم) هو يحيى بن أعقب، وهو مدفون بمصر القاهرة، قبره يزار ويتبرك به.

وقد قيل: إنّ جبرائيل عليه السلام جاء الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس في المسجد بتفاحتين من الجنّة، فدخل عليه الحسن والحسين، فناول الواحدة للحسن والأخرىٰ للحسين، وهما جاءا الىٰ معلمهما فوهباها، فأكلها فانطقه الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بذكر المغيبات، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أعقب قدم وأخر. وهذه الحكاية مستفاضة بمصر والشام والحجاز عند الخواص والعام.

وأمّا الدجال فانّ خروجه يكون من خراسان من أرض المشرق يوضع الفتن، تتبعه الأتراك واليهود، ويمرّ الدجال بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها، وهو قصير القامة، كهل، أعور اليمنىٰ، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) ولبثه في الأرض أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس، ويقتله عيسىٰ عليه‌السلام بباب مدينة لد. وإذا قتل الدجال فلا يبقَ في الأرض مشرك، ولا شيء من الأهواء المختلفة.

قال أهل التفسير: تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسىٰ وخاتم سليمان عليهما‌السلام فيجلو وجه المؤمن بالعصا، ويختم أنف الكافر بالخاتم.

ومن أمارات ظهور الامام المهدي عليه‌السلام خروج السفياني، هو يرسل ثلاثين الفاً الىٰ مكة، وفي البيداء تخسفهم الأرض، فلا ينجو منهم إلّا رجلان، وتكون مدّة حكمه ثمانية أشهر، وظهور المهدي عليه‌السلام في هذه السنة.

قال مقاتل في تفسيره: والصيحة التي تكون في شهر رمضان تكون في ليلة الجمعة، ويكون ظهور المهدي عليه‌السلام عقبه في شوال.

ومن أمارات خروج الامام المهدي عليه‌السلام مناد ينادي ألا إنّ صاحب الزمان قد ظهر، وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلا يبقَ راقد إلّا قام، ولا قائم إلّا قعد، وإنّه يخرج في شوال في وتر من السنين، ويبايعه بين الركن والمقام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الأخيار، كلّهم شبان لا كهل فيهم، ويكون دار ملكه الكوفة، ويبنى له في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب.

الباب التاسع والستون

في إيراد ما في كتاب «الدر المكنون والجوهر المصون لحلّ الصحيفات الجفرية بالقواعد الجعفرية» للشيخ محي الدين العربي الطائي الحنفي الاندلسي (قدس الله سره ونور روحه ووهب لنا فيوضاته وفتوحاته)

وإنّه ذكر في هذا الكتاب ما ذكر في «درة المعارف» للشيخ عبد الرحمن البسطامي، وإنّي أورد ما ذكره في «الدرّ المكنون» ولم يوجد في «درّة المعارف» وقد أورد ما وجد فيها للتأكيد قال:

وقد شرح كتاب إدريس عليه السلام تنكلوشاه البابلي، وثابت بن قرة الحراني، ولمّا أطلعني الله على العوالم الماضية سألت إدريس عليه السلام عن شرحيها فقال: إنّهما لم يعلما إلّا ظاهره، وإنّه الى الان مقفل فحلّه لي.

والامام علي عليه السلام ورث علم الحروف من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فعليه بالباب.

وقد ورث علي (كرّم الله وجهه) علم الأولين والآخرين، وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): أعطي الامام علي (كرّم الله وجهه) تسعة أعشار العلم، وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي.

وهو أوّل من وضع مربع مائة في مائة في الاسلام، وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرىٰ للأوّلين وما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم، وتاج آدم، وخاتم سليمان، وحجاب آصف عليه‌السلام.

وكانت الأئمة الراسخون من أولاده (رضي الله عنهم) أسرار هذا الكتاب الرباني واللباب النوراني، وهو ألف وسبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر.

ثم الامام الحسين عليه‌السلام ورث علم الحروف عن أبيه (كرّم الله وجهه).

ثم الامام زين العابدين ورث من أبيه (رضي الله عنهما).

ثم الامام محمد الباقر ورث من أبيه (رضي الله عنهما).

ثم الامام جعفر الصادق ورث من أبيه (رضي الله عنهما)، وهو الذي غاص في أعماق أغواره واستخرج درره من أصداف أسراره، وحلّ معاقد رموزه وصنف الخافية في علم الجفر، وجعل في خافيته الباب الكبير «ابتث»، وفي الباب الصغير «ابجد» الىٰ «قرشت»، ونقل أنّه يتكلّم بغوامض الأسرار، والعلوم الحقيقة، وهو ابن سبع سنين.

وقال الامام جعفر الصادق عليه‌السلام: علمنا غابر ومزبور، وكتاب مسطور في رق منشور ونكت في القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب، ونقر في الاسماع، ولا ينفر عنه الطباع، وعندنا الجفر الابيض، والجفر الاحمر، والجفر الأكبر، والجفر الأصغر ومنّا الفرس الغواص، والفارس القناص، فافهم هذا اللسان الغريب، والبيان العجيب.

قيل: إنّ الجفر يظهر آخر الزمان مع الامام محمد المهدي عليه‌السلام ولا يعرفه علىٰ الحقيقة إلّا هو.

وكان الامام علي ﷺ من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها.

وقال الإمام علي (كرّم الله وجهه): سلوني قبل أن تفقدوني، فان بين جنبي علوماً كالبحار الزواخر.

واعلم أنّ هذا الجفر هو التكسير الكبير الذي ليس فوقه شيء، ولم يهتد الىٰ وضعه من لدن آدم ﷺ الى الاسلام غير الامام علي (كرّم الله وجهه)، كلّ ذلك ببركة تعليم خير الأنام، ومصباح الظلام، محمد (عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام).

ولمّا كنت في بلدة بجلية سنة ٦١٠ اجتمعت بادريس ﷺ وحللت عليه الثمانية والعشرون سفراً بكمالها؛ وأهدىٰ إليّ علمه علىٰ أحسن حال. فهذا الذي حملني علىٰ إخراج كتاب السهل الممتنع، وما سلم من الخطاء إلّا المعصوم وما منا إلّا له مقام معلوم.

وإنّ الامام جعفر الصادق ﷺ وضع وفقاً مسدساً على عدد حرف ألف الذي هو كافي، وكان يخرج منه علوماً كالبحار الزواخر، وإن أردت حلّه على الحقيقة فانظر في كتاب «شقّ الجيب» يظهر لك سرّ ذلك، وكان لسيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي له فيه تصرف غريب.

قال سيدي الشيخ أبو مدين المغربي: ما رأيت شيئاً إلّا رأيت مشكل الباء فيه، فلذلك كان أوّل البسملة، وهي آية من كلّ سورة.

وقال: ما من رسم يرسم إلّا وله خاصية، حتى الحية إذا مشت على التراب.

وقد أودع الامام جعفر الصادق ﷺ في السر الأكبر من الجفر الأحمر سر كبير، ولا ينبئك إلّا مثله إمام خبير، فان عرفت سرّه ووضعه وضعت الجفر جميعه، وذكرت بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكية.

فلمّا أراد الله أن يثبت الحجة لآدم عليه‌السلام على الملائكة، وأراد أن يعلمهم أنّ آدم عليه‌السلام أحقّ بالخلافة منهم ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾[1] فلمّا نبأهم بأسمائهم ثبت العجز على الملائكة بالمسألة التي سألهم إياها وعجزوا عن علمها، فجعل آدم خليفة لكونه أحقّ بالخلافة منهم لفضل علمه، فمن وصل الىٰ هذه الفضيلة فقد اختصه الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ من بين عباده، وجعله أفضل أهل زمانه ولم يهتدوا الىٰ سر يقع إلّا إمام العلوم باب مدينة المعصوم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأعلى الله مقامه لديه. وحللنا نزراً يسيراً في «شقّ الجيب» فيما يتعلق بالمهدي عليه‌السلام وخروجه.

أخرج يا إمام تعطل الاسلام، إنّ الذي فرض عليك لرادك الىٰ معاد.

إذا دار الزمان علىٰ حروف ببسم الله فالمهديّ قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقرأه من عندي السلاما

---

(١) البقرة/٣٣.

الباب السبعون

في إيراد ما أخرجه صاحب كتاب المطالب العالية من تعريف الاشياع والاتباع لأهل البيت، وإيراد كلام السلف في تفضيل الخلفاء بعضاً من بعض

وفي الصواعق المحرقة ما أخرجه صاحب المطالب العالية عن علي (كرّم الله وجهه) ومن جملته:

أنّه مر على جمع فأسرعوا اليه قياماً فقال: من القوم أنتم؟

قالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين.

فقال لهم خيراً، ثم قال لهم: يا هؤلاء مالي لا أرىٰ فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبائنا؟

فأمسكوا عن الجواب حياءً فقال من معه: نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصّكم وحباكم، أنبئنا صفة شيعتكم.

قال: شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، هم أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبوسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، خشعوا لله بطاعته، وخضعوا اليه بعبادته، مضوا غامضين أبصارهم عمّا حرم الله عليهم، رامقين اسماعهم على العلم بربّهم، رضوا عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله عليهم لما استقرت أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً

الىٰ لقاء الله تعالىٰ والثواب وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنـفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن رآها، فهم علىٰ أرائكها مـتكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذّبون، صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحـة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم الدنيا فامتنعوا عنها.

أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تالون لأجزاء القـرآن تـرتيلا، يـعظون أنـفسهم بأمثاله، ويستشفون بلاءهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جـباههم وأكـفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم علىٰ الأرض، تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جباراً عظيماً، يلتجئون اليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

وأمّا النهار، فعلماء حكماء، بررة أتقياء، بادروا الىٰ الله تعالىٰ بالأعمال الزاكية، لا يرضون عنها هم بالقليل، ولا يستكثرونها بالجزيل،فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ويرىٰ لأحدهم قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، و علماً في حـلم، وكـيساً في قـصد، وقصداً في غناء، وتحملاً في فاقة، وصبراً في مشقة، وخشوعاً في عبادة، ورحمة لجمهور، وعطاءً في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدىً، واعتصاماً في شهوة، وعمله الذكر، وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته فيما يبقىٰ، وزهادته فـيما يفنىٰ، قد قرن العلم بالعمل، والعلم بالحلم، دائمـاً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليل زلله، متوقع قلبه، شاكراً ربّه، مانعاً نفسه، محـرزاً ديـنه، كـاظماً غيظه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدومـاً كبره، بيّنـاً صبره، كثيراً ذكـره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً، أولئك شيعتنا وأحبتنا، ومـنّا ومعنا، آهاً شوقاً اليهم.

فصاح بعض من معه ،وهو همام بن عباد بن خيشم ،وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشياً عليه، فحرّكوه فاذا هو فارق الدنيا، فغسلَ وصلّىٰ عليه أمير المؤمنين ومن معه[1].

وفي المناقب: عن نوف البكالي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا نوف أتدري من شيعتي؟

قلت: لا أدري، والله.

قال صلى الله عليه وآله : شيعتي هم الذبل الشفاه، الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل أسد بالنهار، الذين إذا جنّهم الليل اتزروا على أوساطهم وارتدوا على أطرافهم، وصفّوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يلجأون الى الله تعالىٰ في فكاك أعناقهم، وأمّا النهار، فحكماء علماء، كرام أبرار أتقياء.

يا نوف، شيعتي من لم يهر هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً، إن رأىٰ مؤمناً أكرمه، وإن رأىٰ فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي.

وفي كتاب «المعارف» لمسلم بن قتيبة: قال: أبو الطفيل آخر الصحابة وكان يحبّ علياً (كرّم الله وجهه) ويفضله.

وفي كتاب الاصابة: أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني الليثي، قال: أدركت ثماني سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يعترف بفضل أبي بكر وعمر، لكنّه يقدّم علياً (رضي الله عنهم)، وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق[2].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) الاصابة ٤/١١٣ ترجمة ٦٧٦ حرف الطاء القسم الأول.

وفي جواهر العقدين: إنّ أهل السنة لم تكفّر من قال بتفضيل علي على أبي بكر (رضي الله عنهما) وهو الذي مال اليه القاضي أبو بكر الباقلاني، واختاره إمام الحرمين في الارشاد، وإنّ التفضيل بينهما ظنيّ لا قطعي، وبه جزم صاحب «المفهم في شرح مسلم». وانّ الامام الأشعري الىٰ أنّه قطعي[١].

وقال ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في ترجمة عمر ﷺ: ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: لو أنّ رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنّفته، وكذلك لو قال: علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنّفه.

قلت: واليه يشير ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه أنّه كان يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل.

وقال ابن عبد البر أيضاً: إنّ السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلي (رضي الله عنهما).

وقال قبل ذلك في ترجمة علي أيضاً: وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب بن الأرت وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم: إنّ علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضله هؤلاء علىٰ غيره[٢] (انتهىٰ).

وقال أيضاً: إنّ جماعة من أئمة السلف من أهل السنة وقفوا في علي وعثمان فلم يفضلوا واحداً منهما علىٰ صاحبه؛ منهم مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان وابن معين[٣].

أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري: عن زيد بن الحباب قال:

---

(١) جواهر العقدين ٣٦٨/٢.

(٢) جواهر العقدين ٣٦٩/٢.

(٣) المصدر السابق.

كان رأي سفيان الثوري رأي الكوفيين، يفضل علياً علىٰ أبي‌بكر وعمر (رضي الله عنهم)، فلمّا سار الى البصرة رجع يعني الى القول بتفضيلهما عليه[(١)].

وأخرج الأئمة الحفاظ، منهم الدارقطني وغيره أنّ علياً عليه السلام بلغه أنّ عبدالله بن سبأ يفضله على أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فهمّ علي بقتله فقال ابن سبأ: أتقتل رجلاً أحبّك وفضّلك. فقال: لا جرم لا تساكنن في بلدة أنا فيها، فأخرجه الىٰ المدائن[(٢)].

وأخرج الدارقطني في الفضائل من طريق مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، ـ هو الصادق ـ، عن أبيه ـ هو الباقر ـ: إنّ علياً وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجىٰ (رضي الله عنهما) قال: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحداً أحبّ إلي أن القىٰ الله بصحيفة من هذا المسجىٰ.

قال الدارقطني عقيبه: هذا حديث صحيح عن مالك عن جعفر الصادق، وروي من طريق أخرىٰ مثله[(٣)].

وقول ابراهيم الحجبي للإمام الشافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي: ما رأيت هاشمياً قدّمهما ـ يعني الشيخين ـ علىٰ علي غيرك.

فأجابه بأنّ علياً ابن عمي، وابن خالتي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل من بني عبدالدار ولو كانت هذه مكرمة لكنت أولىٰ بها منك، ولكن ليس الأمر علىٰ ما تحسب (انتهىٰ).

وقوله: «ابن خالته» إنّ أمّ جدّه الأعلىٰ خليدة بنت أسد بن هاشم، وأم علي (رضي

---

(١) حلية الأولياء ٧/٣١.

(٢) جواهر العقدين ٢/١٨٢.

(٣) جواهر العقدين ٢/٣٦٠.

الله عنها) فاطمة بنت أسد بن هاشم[١].

وروي: انّ جماعة كانوا عند الحسن بن علي الأطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) بمصر وكان عنده رجل من بني الزبير ينازعه ويقول له: أنتم معشر العلويين إذا ولّيتم تستحلون الأموال وتستعبدون الأحرار وتقولون الناس خول لنا.

فأنشأ الحسن في ذلك المجلس:

تقول الناس بأنّا نقول ... بأنّ الانام عبيد لنا
فلا والذي جعل المصطفىٰ ... أبانا وفاطمة أمّنا
ووالد سبطي نبي الهدىٰ ... وسبطا نبي الهدىٰ فخرنا
فما صدقوا في مقالاتهم ... علينا ولكن رأوا فضلنا
فأعزوا بنا ليروا مثلنا ... فانىٰ ولن يدركوا ما بلغنا
فان صدقوا قد كفيناهم ... وان كذبوا سفهاً قولنا
فبالله ندفع ما لانطق ... فما زال سبحانه حسبنا[٢]

أخرج ابن السمان في الموافقة: عن قيس بن أبي حازم، قال: إلتقى أبو بكر وعلي (رضي الله عنهما) فتبسم أبو بكر في وجه علي، فقال له: مالك تبسمت؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علي الجواز[٣].

❊ ❊ ❊

وأخرج المسعودي في «مروج الذهب»: انّ المعتمد أدخل علي النقي علىٰ صحن

---

(١) جواهر العقدين ١٨٢/٢.

(٢) جواهر العقدين ٣٧١/٢.

(٣) جواهر العقدين ٣٥٣/٢، ٣٣٧.

الدار التي فيه سباع فلم تضره وهو يمسح رؤوسها بكمّه.

وانّ يحيى بن عبدالله المحض ابن الحسن المثنىٰ لمّا هرب الى الديلم، ثم أتي به عند الرشيد، فأمر بقتله ألقاه في بركة فيها سباع قد جوعت فلا تضر وهو سالم[١].

وفي عمدة الطالب للشريف أبي العباس بن عتبة نحو هذا[٢].

وقد روىٰ المسعودي: إنّ عبد الله بن مصعب الزبيري قال: إنّ موسىٰ الملقّب بالجون ابن عبدالله المحض أرادني على البيعة له، جمع الرشيد بينهما قال موسىٰ: يا أمير المؤمنين هذا شكىٰ باطلاً، والله كنت رأيته مع أخي محمد الملقّب بالنفس الزكية ابن عبدالله المحض علىٰ جدّك المنصور وهو القائل بأبيات:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها إنّ الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل. وقد قال عليّ باطلاً وأنا مستحلفه.

فقال له موسىٰ: قل تبرأت من حول الله وقوته الىٰ حولي وقوتي إن لم يكن ما حكيته صدقاً، فحلف له.

فقال موسىٰ: حدثني أبي عن آبائه (رضي الله عنهم) عن رسول الله ﷺ انه قال: ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب إلّا عجل الله عليه العقوبة قبل ثلاثة أيام.

قال الفضل بن الربيع: فوالله ما صلّيت العصر في ذلك اليوم إلّا مات ابن مصعب الزبيري فأعطى الرشيد موسىٰ ألف دينار.

ثم قال المسعودي: قيل: إنّ صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبدالله المحض

---

(١) جواهر العقدين ٢/٣٧٩.

(٢) المصدر السابق.

أخو موسى الجون[١].

وروى الحافظ ابن الأخضر في «معالم العترة الطاهرة» من طريق أبي نعيم: عن ابن علي الرضا محمد الجواد، قال: قد قال محمد الباقر: رحم الله أخي زيداً فانّه أتىٰ أبي فقال: إني أريد الخروج على هذه الطاغية، بني مروان، فقال له: لا تفعل يا زيد إنّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة. أما علمت يا زيد أنّه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد السلاطين قبل خروج السفياني إلّا قتل، فكان الأمر كما قال له أبي[٢]. (انتهىٰ جواهر العقدين).

* * *

وفي المناقب: إنّ أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه) قال للخوارج ويناشدهم: معاشرالناس أنشد الله تعالىٰ كلّ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجاب حتىٰ يصلّىٰ علىٰ محمد وآل محمد، فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء، وإذا لم يفعل ردّ الدعاء فلم يجد مدخلاً؟

فقال كثير من الناس: نعم سمعناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مراراً.

ثم قال: والله إنّني لمن لباب آل محمد وصميمهم الذين صلّىٰ عليهم، فمن نال مني منالاً، أو ارتكب منّي مرتكباً، فانّما يناله ويرتكبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالحذر الحذر عباد الله أن تلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة معرضاً عنكم من أجلي، فمن أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعرض الله بوجهه الكريم عنه، والله لقد سمع قوم منه صلى الله عليه وآله وسلم يقول في خطبته في حجة الوداع، على المنبر: من آذىٰ أحداً من أهل بيتي قطع ما بيني وبينه، ومن انقطع ما بيني وبينه انقطعت ما بينه وبين الله

---

(١) جواهر العقدين ٢/٣٧٩ ـ ٣٨١.

(٢) جواهر العقدين ٢/٣٤٥.

العلوم التي توجب الجنّة، والله إنّي الرجل الذي احتمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) علىٰ ظهره حتىٰ أصعده على سطح الكعبة المكرمة لالقاء الصنم الكبير الذي كـان مركوزاً عليها فقال لي: إقذفه وأركسه قـوّى الله عـضدك، فـقذفته فـتكسر كالقوارير، ثم نزلت وجعلنا نستبق البيوت خشية أن تلقانا كفار قريش، فأين من يدانيني أو يرقىٰ مرقاي، والله إنّني الرجل الذي آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) به نفسه حين آخىٰ بين أصحابه، والله إنّني منّي لتمام خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي أخبر عنها، تكون بعده ثلاثين سنة، ثم تكون بعده ملكاً عضوضاً ولقد شكت فاطمة (سلام الله عليها) شططاً[1] من العيش وضيق الحال فـقال لهـا: أمـا ترضين يا فاطمة أنّ الله اطلع الىٰ أهل الأرض فاختار منهم رجلين وجـعل أحدهما أباك والآخر بعلك، فانا مختار الله لابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(١) في (أ): شنطاً والصحيح شظفاً.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الحادي والسبعون

في إيراد ما في كتاب «المحجة فيما نزل في القائم الحجة» للشيخ الكامل العلامة الشريف هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني البحراني (قدس الله سره ووهب لنا علومه)

[١] عن أبي خالد الكابلي، عن الامام جعفر الصادق عليه السلام في قول الله(عزّ وجلّ): ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ (١)، قال: يعني أصحاب القائم الثلاثمائة وبضع عشر، وهم والله الأمّة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف.

[٢] وفي سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (٢) الى آخرها.

عن محمد بن مسلم، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: إنّ قدّام [قيام] (٣) القائم عليه السلام علامات بلوى من الله للمؤمنين.

قلت: وما هي؟

---

[١] مطبوع في ذيل غاية المرام: ٧٢٠ حديث ٢.

(١) البقرة/١٤٨.

[٢] غاية المرام: ٧٢٦ حديث ٣.

(٢) البقرة/١٥٥.

(٣) الزيادة من (ن).

قال: هذه الآية قال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ﴾: نلقيهم بالأسقام، ﴿وَٱلْجُوعِ﴾ بغلاءأسعارهم، ﴿وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ﴾ بـالقحط، ﴿وَٱلْأَنْفُسِ﴾ بموت ذائع، ﴿وَٱلثَّمَرَاتِ﴾ بعدم المطر، ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك [بخروج القائم]. ثم قال: يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم، ونحن الراسخون في العلم.

[٣] وعن رفاعةبن موسىٰ قال: سمعت جعفرالصادق عليه السلام يقول في قوله تعالىٰ في سورة آل عمران: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾(١) قال: إذا قام القائم المهدي لا يبقىٰ أرض إلّا نودي فيها شهادة «أن لا إلهَ إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله».

[٤] وعن يزيد بن معاوية العجلي، عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ ـ في سورة الأنفال ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾(٢).

قال: اصبروا علىٰ أداء الفرائض، وصابروا علىٰ أذية عدوكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر.

[٥] وعن جابر الجعفي، عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِن قَبْلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾(٣).

---

[٣] غاية المرام: ٧٢٧ حديث ٤.

(١) آل عمران/٨٣.

[٤] غاية المرام: ٧٢٧ حديث ٥.

(٢) آل عمران/٢٠٠.

[٥] غاية المرام: ٧٢٧ـ٧٢٨ حديث ٦.

(٣) النساء/٤٧.

قال: لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء إلّا ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم، وذلك عند قيام القائم المهدي عليه السلام.

[٦] وعن محمد بن مسلم عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[(١)].

قال: إنّ عيسىٰ عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقىٰ أهل ملّة، يهودي ولا غيره، إلّا آمنوا به قبل موتهم، ويصلّي عيسىٰ خلف المهدي عليهما السلام.

[٧] وعن أبي الربيع الشامي، عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[(٢)] في المائدة.

قال: سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم عليه السلام هنا عصابة منهم.

[٨] وعن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام: إنّ صاحب هذا الأمر ـ يعني القائم المهدي ـ محفوظ لو ذهب الناس جميعاً اتىٰ الله بأصحابه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[(٣)]، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾[(٤)].

---

[٦] غاية المرام: ٧٢٨ حديث ١٠.

(١) النساء/١٥٩.

[٧] غاية المرام: ٧٢٩ حديث ١١.

(٢) المائدة/١٤.

[٨] غاية المرام: ٧٢٩ حديث ١٢.

(٣) الأنعام/٨٩.

(٤) المائدة/٥٤.

[٩] وعن علي بن رباب، عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(١).

قال: الآيات الأئمة من أهل البيت، وبعض آيات ربّك القائم المنتظر عليه السلام، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل عند قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام.

[١٠] وعن أبي بصير قال: قال جعفر الصادق: تفسير هذه الآية المذكورة نحوه.

ثم قال: يا أبا بصير طوبى لمحبّي قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره،أولياؤه أولياء الله، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[١١] وفي أحاديث الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول رحمه الله باسناده عن جابر الجعفي قال:

سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنهما) يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبةً لا يثبت على القوم بامامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان.

فقلت: يارسول الله هل لأوليائه الانتفاع به في غيبته؟

فقال: والذي بعثني بالحق نبيا، إنّهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في

---

[٩] غاية المرام: ٧٢٩ حديث ١٥.

(١) الأنعام/١٥٨.

[١٠] غاية المرام: ٧٢٩ حديث ١٥.

[١١] أربعين البهائي: ٢٢٠.

غيبته كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله.

[١٢] وعن محمد بن مسلم قال:

قلت للباقر عليه السلام: ما تأويل قوله تعالىٰ في الأنفال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[١]؟

قال: لم يجيء تأويل هذه الآية، فاذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتىٰ يوحدوا الله (عزّوجلّ)، وحتىٰ لا يكون شرك وذلك في قيام قائمنا.

[١٣] وعن زرارة قال: سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾[٢] حتىٰ لا يكون شركا ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

قال: لم يجيء تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد يرىٰ من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل والنهار، حتىٰ لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله (عزّوجلّ).

[١٤] وعن أبي بصير، وعن سماعة، هما، عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٣].

قال: والله ما يجيء تأويلها حتىٰ يخرج القائم المهدي عليه السلام فاذا خرج القائم لم

---

[١٢] غاية المرام: ٧٣٠ حديث ٢١.

(١) الأنفال/٣٩.

[١٣] غاية المرام: ٧٣٠ حديث ٢١.

(٢) التوبة/٣٦.

[١٤] غاية المرام: ٧٣٢ حديث ٢٢.

(٣) التوبة/٣٣، الصف/٩.

يبق مشرك إلّا كره خروجه ولا يبقىٰ كافر إلّا قتل، حتىٰ لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله.

وهذه الآية في ثلاث سور: في سورة التوبة، وسورة الصف، وفيها: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ وفي سورة الفتح.

[١٥] وعن عباية بن ربعي قال: قال أمير المؤمنين علي (كرّم الله وجهه) في هذه الآية: والذي نفسي بيده، لا تبقىٰ قرية إلّا نودي فيها بشهادة أن «لا إلهَ إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله» بكرةً وعشيّاً.

[١٦] وعن زين العابدين، وعن الباقر (رضي الله عنهما) قال: إنّ الاسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام.

[١٧] عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في هذه الآية قال:

لا يبقىٰ صاحب ملّة إلّا صار الى الاسلام، حتىٰ تأمن الشاة من الذئب، والبقر من الأسد، والانسان من الحيّة، وحتىٰ لاتقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام.

[١٨] وعن زرارة عن الباقر عليه السلام قال: يقاتلون حتىٰ يوحدوا الله ولا يشرك به شيئاً، وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا يؤذيها أحد، ويخرج الله من الأرض نباتها وينزل من السماء قطرها.

[١٩] وعن يحيى بن أبي القاسم قال: قال جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ في

---

[١٥] غاية المرام: ٧٣٢ حديث ٢٢.

[١٦] غاية المرام: ٧٥٣ حديث ٩٩.

[١٧] غاية المرام: ٧٣٢ حديث ٢٢.

[١٨] غاية المرام: ٧٣٢ حديث ٢١.

[١٩] غاية المرام: ٧٣٤ حديث ٢٦.

سورة يونس: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾(١).

قال: الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم عليه السلام.

[٢٠] وعن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾(٢).

قالا: إنّ الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف.

[٢١] وعن أبي بصير قال: قال جعفر الصادق عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾(٣) إلّا تمنياً لقوة القائم المهدي وشدّة أصحابه، وهم الركن الشديد، فان الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً، وإنّ قلب رجل منهم أشدّ من زبر الحديد، لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتىٰ يرضىٰ الله (عزّوجلّ).

[٢٢] وعن صالح بن سعد، عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال:
قوة القائم عليه السلام، والركن الشديد أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

---

(١) يونس/٢٠.
[٢٠] غاية المرام: ٧٣٥ حديث ٢٠.
(٢) هود/٨.
[٢١] غاية المرام: ٧٣٦ حديث ٣٠.
(٣) هود/٨٠.
[٢٢] غاية المرام: ٧٣٦ حديث ٣٠.

[٢٣] وعن المفضل، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنهم) قال: ما يجيء نصر الله حتىٰ تكونوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول ربّي (عزّ وجلّ) في كتابه في سورة يوسف: ﴿حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْئَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾(١)، وذلك عند قيام قائمنا المهدي عليه السلام.

[٢٤] عن مثنى الحناط، عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالىٰ في سورة إبراهيم: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللَّهِ﴾(٢) قال:

أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة.

[٢٥] وعن وهب بن جمع قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله تعالىٰ في سورة الحجر: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾(٣) أيّ يوم هو؟

قال: يا وهب هو يوم يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قيام قائمنا المهدي عليه السلام.

[٢٦] عن عبد السلام بن صالح الهروي قال:

قلت لعلي الرضا بن موسى الكاظم (رضي الله عنهما): يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن جدّك جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا قام قائمنا المهدي

---

[٢٣] غاية المرام: ٧٣٦ حديث ٣١.

(١) يوسف/١١٠.

[٢٤] غاية المرام: ٧٣٦ حديث ٣٢.

(٢) ابراهيم/٥.

[٢٥] غاية المرام: ٧٣٦ حديث ٣٦.

(٣) الحجر/٣٦ـ٣٨.

[٢٦] غاية المرام: ٧٣١ حديث ٤٣.

قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟

فقال: هو ذلك.

قلت: فقول الله (عزّوجلّ): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(١) ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون ويفخرون بفعال آبائهم، ومن رضي شيئاً كمن فعله، ولو أنّ رجلا قتل في المشرق فرضىٰ بقتله رجل في المغرب لكان شريك القاتل وقوله(٢) تعالىٰ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِف فِي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾(٣) نزل في الحسين والمهدي عليهما السلام.

[٢٧] وعن جابرالجعفي، وسلام بن المستنير، هما، عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: إنّ الحسين عليه السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منّا يطلب ثار الحسين عليه السلام فيقتل من رضي بقتله، حتىٰ يقال قد أسرف في القتل.

[٢٨] وعن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ﴾(٤).

قالا: هم القائم وأصحابه.

[٢٩] وقوله تعالىٰ في سورة الحج: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ

---

(١) الأنعام/١٦٤، الإسراء/٣٣.

(٢) في (أ): «فقوله».

(٣) الإسراء/٣٣.

[٢٧] غاية المرام: ٧٤٠ حديث ٤٣.

[٢٨] غاية المرام: حديث ٥١.

(٤) الأنبياء/١٠٥.

[٢٩] غاية المرام: ٧٤٢ حديث ٥٣.

وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَلِلهِ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ ﴾(١).

عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الله بهم الدين حتىٰ لا يرىٰ أثر من الظلم والبدع.

وعن الصادق نحوه.

[٣٠] وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللهُ إِنَّ ٱللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾(٢).

عن جعفر الصادق عليه السلام قال في تفسير هذه الآية: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أخرجته قريش من مكة وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه فعوقب، ثم في بدر عاقب لأنّه قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة ابن أبي سفيان، وأبو جهل، وغيرهم، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغىٰ عليه ابن هند بنت عتبة بن ربيعة بخروجه عن طاعة أمير المؤمنين عليه السلام وبقتل ابنه يزيد الامام الحسين عليه السلام بغياً وعدواناً، وقائلاً شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... وقعة الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم قال تعالىٰ: ﴿لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ﴾ يعني: بالقائم المهدي من ولده صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الحج/٤١.

[٣٠] غاية المرام: ٧٤٢ حديث ٥٤.

(٢) الحج/٦٠.

[٣١] وقوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[١].

عن اسحق بن عبدالله عن الامام زين العابدين عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في القائم المهدي عليه السلام.

وأيضاً قال: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[٢] أي إنّ قيام قائمنا لحقّ ﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٣].

[٣٢] وروي عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالىٰ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ﴾ قالا: نزلت في القائم وأصحابه.

[٣٣] وفي تفسير العياشي: إنّ علي بن الحسين (رضي‌الله عنهما) قرأ آية: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ﴾ قال: والله هم محبّينا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم علىٰ يد رجل منّا، وهو مهدي هذه الأمّة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتىٰ يأتي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

[٣٤] وفي سورة الشعراء: ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ ٱلسَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ

---

[٣١] غاية المرام: ٧٤٢ حديث ٥٧.

(١) النور/٥٥.

(٢) الذاريات/٢٣.

(٣) المصدر السابق.

[٣٢] غاية المرام: ٧٤٢ حديث ٥٧.

[٣٣] غاية المرام: ٧٤٣ حديث ٥٧.

[٣٤] غاية المرام: ٧٤٣ حديث ٦٠.

لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[(١)]

عن عمر بن حنظلة قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن علامات قيام القائم.

قال: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة، وخروج السفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني.

قال: فتلوت هذه الآية، فقلت له: أهي الصيحة؟

قال: نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله (عزّ وجلّ).

[٣٥] وعن أبي بصير وأبي الورد، هما، عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في القائم وينادي مناد باسمه واسم أبيه من السماء.

[٣٦] وفي سورة الروم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[(٢)].

عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام قال: عند قيام القائم عليه السلام يفرح المؤمنون بنصر الله.

[٣٧] وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[(٣)].

عن ابن دراج قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول في هذه الآية يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، ولا ينفع أحداً تقرّب بالايمان مالم يكن قبل ذلك مؤمناً، وأمّا من كان قبل هذا الفتح موقناً بامامته، ومنتظراً بخروجه، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم الله (عزّوجلّ) عنده قدره وشأنه، وهذا أجر

---

(١) الشعراء/٤.

[٣٥] غاية المرام: ٧٤٤ حديث ٦٠.

[٣٦] غاية المرام: ٧٤٦ حديث ٦٥.

(٢) الروم/٤.

[٣٧] غاية المرام: ٧٤٦ حديث ٦٧.

(٣) السجدة/٢٩.

الموالين لأهل البيت.

[٣٨] وفي سورة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾(١).

عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت الىٰ صاحب الزمان عليه السلام: إنّ أهل بيتي يؤذونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا: قوامنا شرار خلق الله. فكتب ويحكم ما تقرؤن ما قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ فنحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة. وهذا التفسير أيضاً روي عن الباقر والصادق والكاظم (رضي الله عنهم).

[٣٩] قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾(٢) الىٰ آخر السورة.

عن الحارث عن علي (كرّم الله وجهه) في هذه الآية قال: قبيل قيام قائمنا المهدي يخرج السفياني، فيملك قدرُ حمل المرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه حتىٰ إذا انتهىٰ الى البيداء خسف الله به.

[٤٠] وفي سورة ص: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٣).

عن عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال: لتعلمن نبأه أي نبأ القائم عليه السلام عند خروجه.

---

[٣٨] غاية المرام: ٧٤٦ حديث ٦٨.

(١) سبأ / ١٨.

[٣٩] غاية المرام: ٧٤٦ حديث ٦٩.

(٢) سبأ / ٥١ ـ ٥٢.

[٤٠] غاية المرام: ٧٤٧ حديث ٧١.

(٣) ص / ٨٨.

[٤١] وقوله تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[(١)].

عن أبي بصير قال: سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية قال: يرون قدرة الله في الآفاق وفي أنفسهم الغرائب والعجائب، حتىٰ يتبين لهم أنّ خروج القائم عليه السلام هو الحقّ من الله (عزّوجلّ) يراه الخلق لا بد منه.

وعن الصادق نحوه.

[٤٢] وقوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ * مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ﴾[(٢)].

عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام قال: يرزق الله المودّة في القربىٰ من يشاء من عباده، هي حرث الآخرة، يستوفي الله نصيب من يريد المودّة في القربىٰ، ومن يريد حرث الدنيا المحض التي ليست فيها المودّة ليس له في قيام القائم عليه السلام من نصيب من فيضه وبركاته.

[٤٣] وفي سورة الزخرف: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[(٣)].

عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) قال:

---

[٤١] غاية المرام: ٧٤٨ حديث ٧٥.

(١) فصلت/٥٣.

[٤٢] غاية المرام: ٧٤٨ حديث ٤٨.

(٢) الشورىٰ/١٩ و٢٠.

[٤٣] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٣.

(٣) الزخرف/٢٨.

فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين الىٰ يوم القيامة، وإن للغائب منّا غيبتين احداهما أطول من الأخرىٰ، فلا يثبت علىٰ إمامته إلّا من قوي يقينه، وصحّت معرفته.

[٤٤] وعن جابر الجعفي قال:

قلت للباقر عليه السلام: يابن رسول الله إنّ قوماً يقولون إنّ الله تعالىٰ جعل الإمامة في عقب الحسن عليه السلام.

قال: يا جابر إنّ الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بامامتهم، وهم إثنا عشر.

وقال: لمّا أسري بي الى السماء وجدت أسماءهم مكتوبةً علىٰ ساق العرش بالنور، إثنا عشر إسماً، أوّلهم علي، وسبطاه، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسىٰ، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، ومحمد القائم الحجة المهدي عليهم السلام وتنفس الصعداء وقال: إنّ الأمّة لا يعلمون بكلام ربّهم الذي أوجب المودّة فينا عليهم، ثم أنشأ شعراً:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيهم   أمنوا بوائق حادث الأزمان
وذوو الصليب بحبّ عيسىٰ أصبحوا   يمشون زهواً في قرىٰ نجران
والمؤمنون بحبّ آل محمد   يرمون في الآفاق بالنيران

[٤٥] قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر عليه السلام عن هذه الآية قال: هي ساعة

---

[٤٤] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٣.
[٤٥] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٤.
(١) الزخرف/٦٦.

القائم عليه السلام تأتيهم بغتة.

[٤٦] وفي سورة الدخان: ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[١].

عن عبدالله بن مسكان عن الباقر والصادق والكاظم (رضي الله عنهم) قالوا: أنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ القرآن في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، أنزل القرآن فيها الى البيت المعمور جملةً واحدة، ثم أنزل من البيت المعمور علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طول ثلاث وعشرين سنة.

يقدر الله كلّ أمر من الحقّ والباطل وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والأمن والسلامة والعافية، وغير ذلك، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الىٰ أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو الى الأئمة من أولاده عليهم السلام، حتىٰ ينتهي الىٰ صاحب الزمان المهدي عليه السلام.

[٤٧] وفي سورة الجاثية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[٢].

عن الصادق عليه السلام قال: أيام المرجو ثلاثة: يوم قيام القائم المهدي عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.

وقد تقدم في قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ﴾ في سورة إبراهيم.

[٤٨] وفي سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ

---

[٤٦] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٥.

(١) الدخان/١ ـ ٤.

[٤٧] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٦.

(٢) الجاثية/١٤.

[٤٨] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٧.

أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[١].

عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: ساعة قيام القائم عليه السلام.

قلت: ما معنىٰ ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[٢]؟

قال: يقولون متىٰ ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتىٰ يظهر؟ كلّ ذلك شكاً في قضائه وقدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة.

وقوله تعالىٰ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٣] ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٤] أي الساعة قيام القائم عليه السلام قريب.

[٤٩] وفي سورة الفتح: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٥].

عن الصادق عليه السلام قال في هذه الآية: إنّ لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمنا لن يظهر حتىٰ تخرج ودائع الله، فاذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين.

[٥٠] وفي سورة «ق»: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[٦].

عن الصادق عليه السلام قال: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام، والصيحة

---

(١) محمد/١٨.

(٢) الشورىٰ/١٨.

(٣) القمر/١.

(٤) الشورىٰ/١٧.

[٤٩] غاية المرام: ٧٥٠ حديث ٨٨.

(٥) الفتح/٢٥.

[٥٠] غاية المرام: ٧٥١ حديث ٩٠.

(٦) ق/٤١ـ٤٢.

في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام.

[٥١] وفي سورة الذاريات: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(١).

عن إسحاق بن عبدالله عن الامام زين العابدين عليه السلام قال في هذه الآية: إنّ قيام القائم عليه السلام لحقّ، وفيه نزلت ﴿وَعَدَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٢) الىٰ آخرها.

[٥٢] وفي سورة الرحمن: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ﴾(٣).

عن معاوية بن عمار، عن الصادق عليه السلام قال: لو قام قائمنا عليه السلام يعرف أعداءنا بسيماهم فيأخذ بنواصيهم وأقدامهم، يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً.

[٥٣] قوله تعالىٰ: ﴿ٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾(٤).

عن سلام بن المستنير عن الباقر عليه السلام قال: يحيها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم.

وعن الصادق والكاظم وابن عباس (رضي الله عنهم) نحوه.

[٥٤] وفي سورة الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَو

---

[٥١] غاية المرام: ٧٥١ حديث ٩١.
(١) الذاريات/٢٣.
(٢) النور/٥٥.
[٥٢] غاية المرام: ٧٥٢ حديث ٩٥.
(٣) الرحمن/٤١.
[٥٣] غاية المرام: ٧٥٢ حديث ٩٧.
(٤) الحديد/١٧.
[٥٤] غاية المرام: ٧٥٣ حديث ٩٩.

كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ﴾(١).

عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) قال: النور في هذه الآية الامامة، والله متمّ الامامة عند قيام القائم عليه السلام.

[٥٥] وفي سورة الملك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾(٢).

عن علي بن جعفر الصادق، عن أخيه موسىٰ الكاظم (رضي الله عنهم) في هذه الآية قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بامام جديد غيره.

[٥٦] وفي سورة الجن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾(٣).

عن محمد بن الفضيل، عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) قال: ما يوعدون في هذه الآية القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً وأقل عدداً، إذا ظهر القائم عليه السلام.

[٥٧] وفي سورة المدثر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ * فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى ٱلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾(٤).

عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: إذا نودي في أذن القائم عليه السلام بالإذن في قيامه فيقوم، فذلك اليوم عسير علىٰ الكافرين، قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال

(١) الصف/٨.

[٥٥] غاية المرام: ٧٥٤ حديث ١٠٠.

(٢) الملك/٣٠.

[٥٦] غاية المرام: ٧٥٤ حديث ١٠٥.

(٣) الجن/٢٤.

[٥٧] غاية المرام: ٧٥٥ حديث ١٠٦.

(٤) المدثر/٨ـ١٠.

ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا.

[٥٨] قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[١].

عن هانىء قال: سألت هذه الآية عن الباقر عليه السلام قال: الخنس إمام يخنس، أي يرجع من الظهور الى الغيبة سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الثاقب.

[٥٩] قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[٢].

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا السماء، وأمّا البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أوّلهم علي وآخرهم المهدي، وهم إثنا عشر.



[٥٨] غاية المرام: ٧٥٦ حديث ١١٠.

(١) التكوير/١٥ـ١٦.

[٥٩] غاية المرام: ٧٥٦ حديث ١١٢.

(٢) البروج/١.

الباب الثاني والسبعون

في الأحاديث التي ذكرها صاحب مشكاة المصابيح

[١] في باب أشراط الساعة: عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إنّ بين يدي الساعة كذّابين فاحذروهم (رواه مسلم).

[٢] وعن جابر بن سمرة قال:

قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتىٰ يكثر المال ويفيض، حتىٰ يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتىٰ تعود أرض العرب مروجاً وأنهارا (رواه مسلم).

وفي رواية: تبلغ المساكن أهاب أو يهاب.

[٣] وعن جابر بن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه.

وفي رواية: يكون في آخر أمّتي خليفة يحثي المال حثاً ولا يعدّه عدا (رواه مسلم وأحمد).

---

[١] مشكاة المصابيح ١٤٩٨/٣ حديث ٥٤٣٨ (باب اشراط الساعة الفتن). صحيح مسلم ٦٧٥/٢ حديث ٢٩٢٣.

[٢] مشكاة المصابيح ٤١٩٨/٣ حديث ٥٤٤٠.

[٣] مشكاة المصابيح ٤١٩٩/٣ حديث ٥٤٤١. صحيح مسلم ٦٧٢/٢ حديث ٢٩١٣.

[٤] وعن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً (متفق عليه).

[٥] وعنه قال: قال رسول الله ﷺ تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً (رواه مسلم).

[٦] وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي (رواه الترمذي وأبو داود).

وفي رواية له: قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتىٰ يبعث الله فيه رجلاً منّي أو من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي، واسم أبيه إسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

[٧] وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من أولاد فاطمة. (رواه أبو داود).

[٨] وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي منّي، أجلى

---

[٤] مشكاة المصابيح ٤١٩٩/٣ حديث ٥٤٤٢. صحيح مسلم ٦٦٣/٢ باب ٨ حديث ٣٠.

[٥] مشكاة المصابيح ٤١٩٩/٣ حديث ٥٤٤٤.

[٦] مشكاة المصابيح ١٥٠١/٣ حديث ٥٤٥٢. سنن الترمذي ٣٤٣/٣ حديث ٢٣٣١ و ٢٣٣٢. سنن أبي داود ٣٠٩/٣ حديث ٤٢٨٢.

[٧] مشكاة المصابيح ١٥٠١/٣ حديث ٥٤٥٣. سنن أبي داود ٣١٠/٣ حديث ٤٢٨٤.

[٨] مشكاة المصابيح ١٥٠١/٣ حديث ٥٤٥٤. سنن أبي داود ٣١٠/٣ حديث ٤٢٨٥. فرائد السمطين ٣٣٠/٢ حديث ٥٨١.

الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين (رواه أبو داود).

أيضاً رواه الحمويني وابن الجوزي وقال ابن الجوزي: الأجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته الىٰ نصف رأسه، والقنىٰ إحديداب في الأنف.

[٩] وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قصة المهدي قال: فيجيء اليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني أعطني[١]. قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله (رواه الترمذي).

[١٠] وعن أمّ سلمة عن النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الىٰ مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه[٢] وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث اليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ [رجل] من قريش، أخواله كلب، فيبعث اليهم بعثا، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الاسلام بجرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفىٰ، ويصلي عليه المسلمون (رواه أبو داود). (ورواه أحمد وابو يعلى والبيهقي، كما في جواهر العقدين).

---

[٩] مشكاة المصابيح ١٥٠١/٣ حديث ٥٤٥٥. سنن الترمذي ٣٤٣/٣ حديث ٢٣٣٢.

(١) لا توجد «أعطني» الثالثة في المصدر.

[١٠] مشكاة المصابيح ١٥٠٢/٣ حديث ٥٤٥٦. سنن أبي داود ٣١٠/٣ حديث ٤٢٨٦. جواهر العقدين ٢٢٨/٢.

(٢) في المصدر: «الناس... فيخرجوه».

[١١] وعن أبي سعيد قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلاء يصيب هذه الأمّة حتىٰ لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم. فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلّا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا أخرجته، حتىٰ يتمنى الأحياء الاموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين (رواه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح).

[١٢] وعن علي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج رجل من وراء النهر يقال له «الحارث حراث»، علىٰ مقدمته رجل يقال له «منصور» يوطن أو يمكّن لآل محمد كما مكّنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجب على كلّ مؤمن نصره، أو قال: إجابته، (رواه أبو داود).

[١٣] وعن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتىٰ تكلّم السباع الانس، وحتىٰ تكلّم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده (رواه الترمذي).

---

[١١] مشكاة المصابيح ١٥٠٢/٣ حديث ٥٤٥٧. المستدرك للحاكم ٤٦٥/٤.

[١٢] مشكاة المصابيح ١٥٠٣/٣ حديث ٥٤٥٨. سنن أبي داود ٣١١/٣ حديث ٤٢٩٠.

[١٣] مشكاة المصابيح ١٥٠٣/٣ حديث ٥٤٥٩. عقد الدرر: ٣٢٤. سنن الترمذي ٣٢٢/٣ باب ١٧ حديث ٢٢٧٢.

[١٤] وعن أبي قتادة قال:

قال رسول الله ﷺ: الآيات بعد المائتين (رواه ابن ماجة).

[١٥] وعن ثوبان قال:

قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي (رواه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة).

[١٦] وعن أبي إسحاق قال:

قال علي ونظر الى ابنه الحسين، قال: إنّ ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمّىٰ باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصة، يملأ الأرض عدلاً (رواه أبو داود ولم يذكر القصة).

[١٧] وفي باب نزول عيسىٰ عليه السلام: عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتىٰ لا يقبله أحد، حتىٰ تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها.

ثم يقول أبو هريرة: فاقرأوا إن شئتم ﴿وَإِن مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[1] الآية (متفق عليه).

وفي رواية لهما قال: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

---

[١٤] مشكاة المصابيح ١٥٠٣/٣ حديث ٥٤٦٠. سنن ابن ماجة ١٣٤٨/٢ باب ٣٨ حديث ٤٠٥٧.

[١٥] مشكاة المصابيح ١٥٠٣/٣ حديث ٥٤٦١.

[١٦] مشكاة المصابيح ١٥٠٣/٣ حديث ٥٤٦٢. سنن أبي داود ٣١١/٢ حديث ٤٢٩٠.

[١٧] مشكاة المصابيح ١٥٢٣/٣ حديث ٥٥٠٥.

(١) النساء/١٥٩.

[١٨] وعن جابر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتزل طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين الىٰ يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا إنّ بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة (رواه مسلم).



[١٨] مشكاة المصابيح ١٥٢٣/٣ حديث ٥٥٠٧. صحيح مسلم ٨٦/١ حديث ٢٤٧.

الباب الثالث والسبعون

في الأحاديث التي ذكرها صاحب جواهر العقدين

[١] فقد جاء في الخبر: إنّ جبرئيل عليه السلام أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسميهما باسمي ابنيّ هارون عليه السلام شبراً وشبيراً، لأنّ علياً منه بمنزلة هارون من موسىٰ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لساني عربي.

فقال: سمّيتهما حسناً وحسيناً.

[٢] وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وآله وسلم وقت تزويج علي بفاطمة (رضي الله عنها) في نسل الحسن والحسين، فكان من نسلهما من مضىٰ ومن يأتي، ولو لم يأت في الآتيين إلّا الامام المهدي.

فعن امّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة (أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون).

[٣] وحديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحقّ المهدي؟

---

[١] جواهر العقدين ٢/٢٢٥.

[٢] جواهر العقدين ٢/٢٢٥. سنن ابن ماجة ١٣٦٨ باب ٣٤ حديث ٤٠٨٦. سنن أبي داود ٣/٣١٠ حديث ٤٢٨٤.

[٣] جواهر العقدين ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

قال: نعم هو حقّ، هو من أولاد فاطمة.

قلت: من أي ولد فاطمة؟

قال: حسبك الآن.

[٤] وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي، يملأها عدلا كما ملئت جورا (رواه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجة).

[٥] ولأحمد وابن ماجة وغيرهما عن علي عليه السلام رفعه: المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة.

[٦] وللطبراني عنه رفعه: المهدي منّا يختم الدين بنا كما فتح بنا.

[٧] ولأحمد: لا تقوم الساعة حتىٰ تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

[٨] وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتذهب الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي (رواه الترمذي) قال:

وفي الباب: عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، هذا حديث حسن صحيح.

[٩] ولابن ماجة من طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال:

---

[٤] جواهر العقدين ٢/٢٢٦.

[٥] المصدر السابق.

[٦] المصدر السابق.

[٧] جواهر العقدين ٢/٢٢٧.

[٨] جواهر العقدين ٢/٢٢٧. سنن الترمذي ٣/٣٤٣ باب ٤٤ حديث ٢٢٣١.

[٩] جواهر العقدين ٢/٢٢٧. سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٦ باب ٣٤ حديث ٤٠٨.

بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلمّا رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغيّر لونه.

فقلت: يا رسول الله ما نزال نرىٰ في وجهك شيئاً تكرهه.

فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتىٰ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتىٰ يدفعوها الىٰ رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً علىٰ الثلج.

[١٠] وعن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ انه قال:

المهدي رجل من عترتي يقاتل علىٰ سنتي كما قاتلت أنا على الوحي (أخرجه نصير بن حماد).

[١١] وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: ليبعثنّ الله رجلا من عترتي، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلا ويفيض المال (أخرجه أبو نعيم).

[١٢] وعن حذيفة بن اليمان قال:

قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، يرضىٰ بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجوّ، يملك عشرين سنة

---

[١٠] جواهر العقدين ٢/٢٢٧.

[١١] المصدر السابق.

[١٢] جواهر العقدين ٢/٢٢٧ـ٢٢٨.

(أخرجه الروياني والطبراني وأبو نعيم والديلمي في مسنده).

[١٣] وعن حذيفة رفعه: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كأنّما يقطر من شعره الماء.

فيقول المهدي له: تقدّم صلّي بالناس.

فيقول: إنّما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي. (أخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في إمامة المهدي نحوه).

[١٤] وعن علي عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشام (أخرجه ابن عساكر).

[١٥] وعن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة (رضي الله عنها): منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة سيدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنّا المهدي وهو من ولدك (أخرجه الطبراني في الأوسط).

[١٦] وأمّا ما روي من حديث الحسن البصري عن أنس بن مالك رفعه: لا يزداد الأمر إلّا شدّة، ولا الدنيا إلّا إدباراً، ولا الناس إلّا شحّاً، ولا تقوم الساعة إلّا

---

[١٣] جواهر العقدين ٢/ ٢٢٨.

[١٤] المصدر السابق.

[١٥] جواهر العقدين ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

[١٦] جواهر العقدين ٢/ ٢٣٠. سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٤٠ باب ٢٤ حديث ٤٠٣٩.

علىٰ شرّ الخلق، ولا مهدي إلّا عيسى بن مريم.

أخرجه الشافعي وابن ماجة في سننه، والحاكم في مستدركه، وقال: أوردته تعجبا لا محتجا به. وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد، وقد قال الحاكم: إنّه مجهول، وصرح النسائي بأنّه منكر، وقال ابن ماجة: لم يروه عن ابن خالد إلّا الشافعي.

يقول مؤلف هذا الكتاب: إنّ وضع هذا الحديث من ابن خالد ظاهر بوجوه:

الوجه الأول: لو كان هذا الحديث صحيحاً لزم أن يزداد الظلم والفساد الذي كان في زمن يزيد والحجاج، ولم يبق في العالم خير وصلاح الى الآن، والحمد لله بعدهما في زمان عمر بن عبدالعزيز وخلفاء العباسية الى الآن فيه خير وصلاح.

الوجه الثاني: إنّ خبر المهدي لم يكن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العرب، بأن يردّه بقوله لا مهدي إلّا عيسى بن مريم.

الوجه الثالث: إنّ الله أشار الى المهدي في كتابه في الآيات الكثيرة كما تقدّمت، فلذلك بشّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمّته بهذه البشارات العظمىٰ، كما بشّر الأنبياء المتقدّمين عليهم السلام بظهور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وأحوال المهدي، وقد ذكرت بشاراتهم في «مشرق الأكوان».

❁ ❁ ❁

ونذكر باقي الأحاديث التي ذكرها ابن ماجة.

[١٧] عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: يكون في أمّتي المهدي، إن قصر فسبع وإلّا فتسع، فتنعم فيه أمّتي نعمة لم يسمعوا مثلها قط، تؤتىٰ أكلها

---

[١٧] سنن ابن ماجة ١٣٩٧/٢ حديث ٤٠٨٣.

ولا يدخر منها شيئاً، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مـهدي أعطني، فيقول: خذ.

[١٨] عن سعيد بن المسيب قال: كنّا عند أمّ سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي من ولد فاطمة.

[١٩] وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.

أيضاً أخرجه أبونعيم والثعلبي وصاحب الأربعين والحمويني والحاكم والديلمي.

[٢٠] وعن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج الناس من أهل المشرق فيوطئون للمهدي ـ يعني سلطانه ـ.

* * *

ونذكر ما في «كنوز الحقائق» للمناوي المصري:

[٢١] أبشري يا فاطمة أمّا المهدي منك (للحاكم).

[٢٢] منّا الذي يصلّي عيسىٰ خلفه (لأبي نعيم الحافظ).

[٢٣] المهدي طاووس أهل الجنّة (للديلمي).

---

[١٨] جواهر العقدين ٢/٢٢٥. سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٨ حديث ٤٠٨٦.

[١٩] جواهر العقدين ٢/٢٢٨. سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٨ حديث ٤٠٨٧. المستدرك للحاكم ٣/٢١١. فرائد السمطين ٢/٣٢ حديث ٣٧٠. الفردوس ٤/٢٨٤ حديث ٦٨٤٠. المناقب لابن المغازلي: ٤٨ حديث ٧١.

[٢٠] سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٨ حديث ٤٠٨٨.

[٢١] كنوز الحقائق: ٣.

[٢٢] كنوز الحقائق: ١٤٤.

[٢٣] كنوز الحقائق: ١٦٤. الفردوس ٤/٤٩٧ حديث ٦٩٤١.

[٢٤] والذي نفسي بيده ليعودنّ هذا الأمر كما بدأ (للديلمي).

❊ ❊ ❊

ونذكر ما في فصل الخطاب:

[٢٥] عن ابن عمر: انه قال: يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها «كرعة».

قال شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد: لم تكن في اليمن قرية بهذا الاسم.

[٢٦] وعن ابن عمر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يظهر ملك من السماء ينادي ويحسب الناس عليه، ويقول: إنّه المهدي فأجيبوه.

وعن نوف انه قال: راية المهدي فيها مكتوب البيعة لله.

❊ ❊ ❊

ونذكر ما في كتاب «مسامرة الأخيار» للشيخ محي الدين العربي رحمه الله:

[٢٧] ان ابن إسمانوس جاء بيت المقدس وحارب بني إسرائيل، وأخذ حلي بيت المقدس، وأحرق منه ما أحرق، وحمل منه ألف وسبعمائة سفينة خالية، فأراد أن يورده في رومية غرقت السفن. أخبره بذلك حذيفة بن اليمان.

وذكر فيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليستخرجن المهدي ذلك من البحر حتىٰ يؤديه الىٰ بيت المقدس ثم يسير المهدي ومن معه الى البحر المحيط.

❊ ❊ ❊

---

[٢٤] كنوز الحقائق: ١٧٥. الفردوس ٢٢٢/٤ حديث ٦٦٦٨.

[٢٥] كفاية الطالب: ٥١١ باب ١٤.

[٢٦] كفاية الطالب: ٥١٢ باب ١٦. فرائد السمطين ٣١٦/٢ حديث ٥٦٩.

[٢٧] كفاية الطالب: ٥١٧ باب ٢٠.

ونذكر ما في سنن الترمذي:

[٢٨] حدثنا عبيد بن اسباط بن محمد القرشي، حدثنا أبي، أنبأنا سفيان الثوري، عن عاصم بن بهذلة، عن زر، عن عبدالله بن مسعود قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
لا تذهب الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي.
وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة. (هذا حديث حسن صحيح).

[٢٩] حدثنا عبد الجبار بن العلا العطار، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:
يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي. (هذا حديث حسن صحيح).

[٣٠] وعن أبي سعيد: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يجيء الى المهدي الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. (هذا حديث حسن).

[٣١] وعن أبي هريرة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: والذي نفسي بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد. (هذا حديث حسن صحيح).

[٣٢] وعن مجمع ين جارية الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يقتل ابن

---

[٢٨] سنن الترمذي ٣/٣٤٣ حديث ٢٣٣١.
[٢٩] سنن الترمذي ٣/٣٤٣ حديث ٢٣٣٢.
[٣٠] سنن الترمذي ٣/٣٤٣ حديث ٢٣٣٣.
[٣١] سنن الترمذي ٣/٣٤٤ حديث ٢٣٣٤.
[٣٢] سنن الترمذي ٣/٣٠٠ حديث ٢٣٤٥.

مريم الدجال بباب لد.

وفي الباب: عن عمران بن حصين، ونافع بن عقبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وابن عمر، وسمرة بن جندب، والنواص بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان. (هذا حديث صحيح).

❊ ❊ ❊

ونذكر ما في المناقب لابن المغازلي الشافعي:

[٣٣] عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرض فأتته فاطمة (رضي الله عنها) وبكت، فقال: يا فاطمة إنّ لكرامة الله إياك زوّجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً إنّ الله تعالى اطلع الىٰ أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منهم فجعلني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانية، فاختار منهم بعلك، فأوحىٰ إليّ أن أزوجه إياك، وأتخذه وصياً.

يا فاطمة منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء، وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء، وهو حمزة عم أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث شاء، وهو جعفر ابن عم أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمّة وسيدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وهما ابناك، والذي نفسي بيده منّا مهدي هذه الأمّة وهو من ولدك.

أيضاً أخرجه محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي في كتابه «فرائد السمطين».

❊ ❊ ❊

[٣٣] المناقب لابن المغازلي: ١٠١ حديث ١٤٤. فرائد السمطين ١/٩٢ حديث ٦١.

[٣٤] وأخرج أيضاً محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي في كتابه «فرائد السمطين»: عن علي بن الهلالي، عن أبيه عن النبي ﷺ قال: إذا تظاهرت الفتن، وأغار بعضهم بعضاً، يبعث الله المهدي، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم في آخر الزمان، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[٣٥] وأخرج أبو نعيم الحافظ: ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً.

وأمّا في «الصواعق» ذكر فيها ما ذكر في «جواهر العقدين»، فلذلك لم نورد من «الصواعق».



[٣٤] فرائد السمطين ٨٤/٢ حديث ٤٠٣ (في حديث).

[٣٥] فرائد السمطين ٣٣١/٢ حديث ٥٨٠، ٥٨٢.

الباب الرابع والسبعون

في إيراد الكلمات القدسية لعلي (كرّم الله وجهه) التي ذكرها في شأن المهدي (رضي الله عنهما) في كتاب نهج البلاغة في خطاباته

[١] بقوله: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم وهوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لا يعجله الله لكم، فإنّه من مات علىٰ فراشه وهو علىٰ معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فانّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً.

[٢] وبقوله: المهدي يعطف الهوىٰ على الهدىٰ، إذا عطفوا الهدىٰ على الهوىٰ؛ ويعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي.

[٣] وبقوله: وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي اليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة.

[٤] وبقوله: منّا المهدي يسري في الدنيا بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين،

---

[١] نهج البلاغة: ٢٨٢ خطبة ١٩٠.

[٢] نهج البلاغة: ١٩٥ خطبة ١٣٨.

[٣] نهج البلاغة: ١٩٦ خطبة ١٣٨.

[٤] نهج البلاغة: ٢٠٨ خطبة ١٥٠.

ليحلّ ربقاً، ويعتق رقّاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره.

[٥] وبقوله: فهو ـ أي المهدي ـ مغترب إذا اغترب الاسلام، وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه.

[٦] وبقوله: فاذا كان ذلك، ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف.

[٧] وبقوله: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس علىٰ ولدها، وتلا عقيب ذلك ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوارِثِينَ﴾[١].

وأشار الىٰ أصحاب المهدي (رضي الله عنهم).

[٨] بقوله: ألا بأبي وأمي هم من عدّة، أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة، ألا فتوقعوا من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم، واستعمال صغاركم، ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من درهم من حلّه، ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم، ويحلفون من غير اضطرار، ويكذبون من غير احراج، ذاك إذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير، ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء.

---

[٥] نهج البلاغة: ٢٦٣ خطبة ١٨٢.

[٦] نهج البلاغة: ٥١٧ قصار الجمل ١.

[٧] نهج البلاغة: ٥٠٦ قصار الجمل ٢٠٩.

(١) القصص/٥.

[٨] نهج البلاغة: ٢٧٧ خطبة ١٨٧.

[٩] وبقوله: يجاهدهم في الله قوم أذلّة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون.

[١٠] وبقوله: قد طلع طالع، ولمع لامع، ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً، وبيوم يوماً، وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر، وانّما الأئمة قوام الله علىٰ خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

[١١] وبقوله: وطال الأمد بالناس، ليستكملوا الخزي، ويستوجبوا الغير، حتىٰ إذا اخلولق الأجل، قوم لم يمنعوا على الله بالصبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحقّ، حتىٰ إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء، حملوا بصائرهم علىٰ أسيافهم، ودانوا لربّهم بأمر واعظهم.

[١٢] وبقوله: ثم ليشحذنّ فيها قوم شحذ[١] القين[٢] النصل، تجلىٰ بالتنزيل أبصارهم، ويرمىٰ بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون[٣] كأس الحكمة بعد الصبوح[٤].

وأما كلامه (كرّم الله وجهه):

حسين إذا كنت في بلدة غريباً فعاشر بآدابها

---

[٩] نهج البلاغة: ١٤٨ خطبة ١٠٢.
[١٠] نهج البلاغة: ٢١٢ خطبة ١٥٢.
[١١] نهج البلاغة: ٢٠٩ خطبة ١٥٠.
[١٢] نهج البلاغة: ٢٠٨ خطبة ١٥٠.
(١) شحذ: من شحذ السكين إذا حدّدها.
(٢) القين: الحداد.
(٣) يغبقون ـ مبني للمجهول ـ: يسقون بالمساء.
(٤) الصبوح: ما يشرب وقت الصباح.

كأني بنفسي وأعقابها وبالكربلاء ومحرابها
فتخضب منّا اللحى بالدماء خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان وأوتيت مفتاح أبوابها
سق الله قائمنا صاحب الـ قيامة والناس في دابها
هو المدرك الثأر لي ياحسين بل لك فاصبر لأتعابها
لكلّ دم ألف ألف وما يقصر في قتل أحزابها
هنالك لا ينفع الظالمين قول بعذر وأعقابها
أنا الدين لا شكّ للمؤمنين بآيات وحي بايجابها
لنا سمة الفخر في حكمها فصلت علينا بأعرابها
فصلّ علىٰ جدّك المصطفىٰ وسلم عليه لمطلابها

وقال في منظومته من غير ديوانه:

إنّي علي من سلالة هاشم ترىٰ ذكرنا كتبها في الملاحم
وإنّي قلعت الباب في غزوة خيبر وجاز جميع الجيش فوق المعاصم
أصول على الأبطال صولة قادر وأتركهم رزق النسور الحوائم
وفي يوم بدر قد نصرنا على العدا وأرديتهم وسط القليب بصارم
قتلنا أبا جهل اللعين وعتبة نصرنا بدين الله والحق قائم
وفي يوم أحد جاء جبرئيل قاصداً بذات فقار للجماجم قاصم
قتلنا اياباً واللئام ومن بغىٰ وصلنا علىٰ أعرابها والأعاجم
ويوم حنين قد تفرّق جمعنا وصالت علينا كفرتها بالصوارم
رددت جميع القوم عنهم ولم أزل أردّ جيوش المشركين اللوائم
وأسقيتهم كاساً من الموت مزعجاً وما طعمه إلّا كطعم العلاقم

وفي غزوة الأحزاب عمراً قتلته وقد بات[1] الاحزاب بقتلىٰ عازم
وصلتُ عليهم صولة هاشمية وقسمتهم قسمين من حدّ صارم
كسرنا جيوش المشركين بهمة وأحزابهم ولّوا كشبه الأغانم
نصرنا علىٰ أعدائنا بمحمد نبي الهدىٰ المبعوث من نسل هاشم
وماقلت إلّا الحقّ والصدق شيمتي وما جرت يوماً كنت فيه بحاكم
رفعتمنار الشرع فيالحكموالقضاء وأثبت حكماً للملوك القوادم
فللّه درّه من إمام صميدع يذلّ جيوش المشركين بصارم
ويظهر هذا الدين في كلّ بقعة ويرغم أنف المشركين الغواشم
فيا ويل أهل الشرك من سطوة القنا ويا ويل كلّ الويل كان لظالم
ينقي بساط الأرض من كل آفة ويرغم فيها كلّ من كل غاشم
ويأمر بمعروف وينهىٰ لمنكر ويطلع نجم الحقّ بالحق قائم
وينشر بساط العدل شرقاً ومغرباً وينصر لدين الله والحقّ عالم
وما قلت هذا القول فخراً وانّما قد أخبرني المختار من آل هاشم

قال الشيخ صلاح الدين الصفوي ﷺ: نظرت في تفاسير كتب الحروف للامام علي (كرّم الله وجهه) فرأيت فيها لكلّ قرن حوادث تختصّ هي به كليات وجزئيات عدلت عنها لكثرتها.

---

(١) هكذا في جميع النسخ.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الخامس والسبعون

في ذكر شدّة إصابة أهل البيت الطيبين حتىٰ يظهر قائمهم (رضي الله عنهم)

• في الشفاء: إنّ النبي ﷺ أخبر بخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم[1]. وفي حديث ابن ماجة مذكور تقدم.

[١] وفي المناقب: عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: إنّ العرب نكثت بيعة أمير المؤمنين علي، ونصبت الحرب له، ولم يزل صاحب الأمر كان في صعود كؤود حتىٰ قتل، فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثم غدر به، ووثب عليه بعض أهل العراق حتىٰ طعن بخنجر في فخذه، وعالجته خلاخيل أمهات أولاده، فصالح معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، فقتلوه بأصحابه (رضي الله عنه وعنهم)، ثم لم نزل أهل البيت نستذلّ ونقتل ونخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء موالينا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون الىٰ ولاتهم السوء، وقضاة السوء، وعمال السوء، في كلّ بلدة، يحدثونهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس.

---

(١) الشفاء ٣٢٨/١.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن، فقتل موالينا ومحبّينا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر محبّتنا والانقطاع الينا سجن أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتدّ و يزداد الىٰ زمن عبيد الله بن زياد، وقاتل الحسين وأصحابه (رضي الله عنه وعنهم)، ثم جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنة، حتىٰ أنّ الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ اليه من أن يقال له محبّ علي.

ولمّا استشار زيد بن علي أخاه محمد الباقر (رضي الله عنهم) في الخروج نهاه وقال: أخشىٰ أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة، أما علمت انّه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني إلّا قتل، وبعده يخرج قائمنا المهدي.

ولمّا خرج زيد، فقتل وصلب بالكوفة كما قال أخوه.

[٢] أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم: بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه قال:

دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية يوم خيبر الىٰ علي ففتح الله بيده.

ثم في غدير خم أعلم الناس أنّه مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقال له: أنت منّي وأنا منك.

وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل.

وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ.

وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك.

وأنت العروة الوثقىٰ.

---

[٢] المناقب للخوارزمي: ٦١ حديث ٣١.

وأنت تبيّن ما اشتبه عليهم من بعدي.

وأنت إمام ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي.

وأنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلأَكْبَرِ﴾.

وأنت الآخذ بسنتي وذاب البدع عن ملّتي.

وأنا أوّل من انشقّ الأرض عنه وأنت معي في الجنّة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة.

وإنّ الله أوحىٰ إليّ أن أخبر فضلك، فقمت به بين الناس، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الىٰ آخر الآية.

ثم قال: يا علي إتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثم بكىٰ ﷺ وقال: أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونه بعدي، وأنّ ذلك الظلم يبقىٰ حتىٰ إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمّة علىٰ محبّتهم، وكان الشانيء لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّرت البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً اليهم أو خائفاً.

ثم قال: معاشر الناس أبشروا بالفرج، فانّ وعد الله حقّ لا يخلف، وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب، اللّهم إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، اللّهم إكلأهم وارعهم، وكن لهم، وانصرهم، وأعزّهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم، إنّك علىٰ ما تشاء قدير.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السادس والسبعون

في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم

[١] وفي فرائد السمطين: بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قدم يهودي يقال له نعثل[1]، فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فان أجبتني عنها أسلمت علىٰ يديك.

قال: سل يا أبا عمارة.

فقال: يا محمد صف لي ربّك.

فقال ﷺ: لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار أن تحيط به، جلّ وعلا عمّا يصفه الواصفون، نائي في قربه، وقريب في نأيه، هو كيّف الكيف، وأيّن الأين، فلا يقال له أين هو؟، وهو منقطع الكيفية، والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك إنّه واحد لا شبيه له، أليس الله واحد والإنسان واحد؟

---

[١] فرائد السمطين ١٣٢/٢ حديث ٤٣١.

(١) في (أ): «معثل».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الله (عزّوعلا) واحد حقيقي، أحدي المعنىٰ، أي لاجزء ولا تركب له، والإنسان واحد ثنائي المعنىٰ، مركب من روح وبدن.

قال: صدقت، فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلّا وله وصيّ، وإنّ نبينا موسى بن عمران أوصىٰ يوشع بن نون.

فقال: إنّ وصيّي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمّهم لي؟

قال: إذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضىٰ علي فابنه محمد، فاذا مضىٰ محمد فابنه جعفر، فاذا مضىٰ جعفر فابنه موسىٰ، فاذا مضىٰ موسىٰ فابنه علي، فاذا مضىٰ علي فابنه محمد، فاذا مضىٰ محمد فابنه علي، فاذا مضىٰ علي فابنه الحسن، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء إثنا عشر.

قال: أخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: يقتل علي بضربة علىٰ قرنه، والحسن يقتل بالسم والحسين بالذبح.

قال: فأين مكانهم؟

قال: في الجنّة في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وانّك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة، وفيما عهد الينا موسى بن عمران عليه السلام إنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد، هو خاتم الأنبياء، لا نبي بعده، فيكون أوصياؤه بعده إثنا عشر؛ أولهم ابن عمه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، ويقتل أمّة النبي: الأول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش، في موضع الغربة، فهو كولد الغنم

يذبح ويصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريّته، ولإخراج محبّيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط.

قال ﷺ: أتعرف الأسباط؟

قال: نعم كانوا إثنا عشر أولهم لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثم عاد، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتىٰ قتل الملك.

قال ﷺ: كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وانّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتىٰ لا يرىٰ، ويأتي علىٰ أمّتي بزمن لا يبقىٰ من الاسلام إلّا اسمه ولا يبقىٰ من القرآن إلّا رسمه، فحينئذ يأذن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ له بالخروج، فيظهر الله الاسلام به ويجدّده، طوبىٰ لمن أحبّهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبىٰ لمن تمسّك بهداهم.

فأنشأ نعثل شعراً:

صلّى الإله ذو العلىٰ عليك يا خير البشر ... أنت النبي المصطفىٰ والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربّنا وفيك نرجو ما أمر ... ومعشر سمّيتهم أئمة إثنا عشر
حباهم ربّ العلىٰ ثم اصطفاهم من كدر ... قد فاز من والاهمُ وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما وهو الامام المنتظر ... عترتك الأخيار لي والتابعين ما أمر
من كان عنهم معرضا ... فسوف تصلاه سقر

[٢] وفي المناقب عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي علىٰ رسول الله ﷺ، فقال:

---

[٢] غاية المرام: ٧٤٣ حديث ٥٧.

يا محمد أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟

فقال ﷺ: أمّا ما ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم يا معشر اليهود إنّ عزير ابن الله، والله لا يعلم ان له ولد بل يعلم أنّه مخلوقه وعبده.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله حقّاً وصدقاً.

ثم قال: إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلم علىٰ يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك أوصياءه من بعده، فقلت: أسلم، فللّه الحمد أسلمت وهداني بك.

ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم.

قال: أوصيائي الاثنا عشر.

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي.

فقال: أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا يغرنّك جهل الجاهلين، فاذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه إسم علي والحسن والحسين، فمَن بعد الحسين؟ وما اساميهم؟

قال: إذا انقضت مدّة الحسين فالامام ابنه علي ويلقّب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقّب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعىٰ بالصادق، فبعده ابنه موسىٰ يدعىٰ بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعىٰ بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعىٰ بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعىٰ بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعىٰ بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعىٰ بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج،

فاذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبىٰ للصابرين في غيبته، طوبىٰ للمقيمين علىٰ محبّتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه، وقال ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾(١)، ثم قال تعالىٰ ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم.

ثم عاش الىٰ أن كانت ولادة علي بن الحسين، فخرج الى الطائف، ومرض، وشرب لبناً، وقال: أخبرني رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة.

[٣] وفي المناقب: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: جاء يهودي من يهود المدينة الىٰ علي (كرّم الله وجهه) قال: إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث، وعن واحدة.

فقال علي: لم لا تقول أسألك عن سبع.

قال: أسألك عن ثلاث، فان أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأخر، فان أصبت فيهن سألتك عن الواحدة.

فقال علي: ما تدري إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت.

فأخرج اليهودي من كمّه كتاباً عتيقاً قال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي عن هارون جدّي إملاء موسى بن عمران، وخط هارون بن عمران عليهما السلام، وفيه هذه المسألة التي أسألك عنها.

قال علي: إن أجبتك بالصواب فيهن لتسلم؟

فقال: والله أسلم الساعة علىٰ يديك إن أجبتني بالصواب فيهن.

---

(١) البقرة/٢ و٣.

(٢) المجادلة/٢٢.

[٣] كتاب الغيبة للنعماني: ٦٦.

قال له: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع علىٰ وجه الأرض.

وعن أوّل شجرة نبتت علىٰ وجه الأرض.

وعن أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض.

قال: أمّا أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس، وكذبوا، ولكن هو الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنّة فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد والميثاق به؛ لأنّه كان ملكاً ابتلع كتاب العهد والميثاق، وكان مع آدم في الجنّة، فلمّا خرج آدم خرج هو فصار حجراً.

قال اليهودي: صدقت.

قال علي: وأمّا أوّل شجرة نبتت على الأرض فان اليهود يزعمون أنّها الزيتونة، وكذبوا، ولكنها نخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنّة. فأصل كلّ النخلة العجوة.

قال اليهودي: صدقت.

قال علي (كرّم الله وجهه): وأمّا أول عين نبعت علىٰ وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنّها العين التي كانت تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا، ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة. فلمّا أصابها ماء العين حييت وعاشت وشربت منه، فاتبعها موسىٰ وصاحبه الخضر عليهما السلام.

قال اليهودي: صدقت.

قال علي: سل عن الثلاث الأخر.

قال: أخبرني كم هٰذه الأمة بعد نبيها من إمام؟

وأخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنّة؟

وأخبرني من يسكن معه في منزله؟

قال علي: لهذه الأمّة بعد نبيها إثنا عشر إماماً، لا يضرّهم خلاف من خالفهم.

قال اليهودي: صدقت.

قال علي: ينزل محمد ﷺ في جنّة عدن، وهي وسط الجنان وأعلاها وأقربها من عرش الرحمن (جلّ جلاله).

قال اليهودي: صدقت.

قال علي: والذي يسكن معه في الجنّة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر، أوّلهم أنا وآخرنا القائم المهدي.

قال: صدقت.

قال علي: سل عن الواحدة.

قال: أخبرني كم تعيش بعد نبيك، وهل تموت أو تقتل؟

قال: أعيش بعده ثلاثين سنة، وتخضب هذه ـ أشار بلحيته ـ من هذا ـ أشار برأسه الشريف ـ.

فقال اليهودي: أشهد أن لاإله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله ﷺ.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السابع والسبعون

في تحقيق حديث « بعدي اثنا عشر خليفة »

[١] وفي جمع الفوائد: جابر بن سمرة رفعه:

لا يزال هذا الدين قائماً حتىٰ يكون عليكم إثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليه[1] الأمّة، فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلّهم من قريش (للشيخين والترمذي وأبي داود بلفظه).

ذكر يحيىٰ بن الحسن في كتاب «العمدة» من عشرين طريقاً في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ إثنا عشر خليفةً كلّهم من قريش، في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق[2].

[٢] وفي البخاري: عن جابر رفعه:

يكون بعدي إثنا عشر أميراً؛ فقال كلمةً لم أسمعها، فسألت أبي: ماذا قال؟ قال: قال: كلّهم من قريش.

---

[١] جمع الفوائد ٣١٥/١ الخلافة والامارة.

(١) في المصدر: «عليهم».

(٢) العمدة لابن البطريق: ٤١٦ وما بعدها. سنن أبي داود ٣٠٩/٣ حديث ٤٢٧٩. صحيح البخاري ١٠٤/٨ وما بعدها (الأحكام). صحيح مسلم ١٨٣/٢ وما بعدها. الترمذي ٣٤٠/٣ باب ٤٠ حديث ٢٣٢٣.

[٢] صحيح البخاري ١٠٤/٨ (الأحكام).

[٣] وفي مسلم: عن عامر بن سعد قال:

كتبت الىٰ ابن سمرة: أخبرني بشيء سمعته من النبي ﷺ. فكتب إليّ: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال الدين قائماً حتىٰ تقوم الساعة، ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

[٤] وفي المودّة العاشرة من كتاب «مودّة القربىٰ» للسيد علي الهمداني (قدس الله سره وأفاض علينا بركاته وفتوحه):

عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال:

كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة، ثم أخفىٰ صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفىٰ صوته؟

قال: قال: كلّهم من بني هاشم.

وعن سماك بن حرب مثل ذلك.

[٥] وعن الشعبي، عن مسروق قال:

بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟

قال: إنّك لحديث السن، وإنّ هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد الينا نبينا ﷺ انّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.

[٦] وعن علي (كرّم الله وجهه) قال:

---

[٣] صحيح مسلم ١٨٤/٢ حديث ١٨٢٢.

[٤] مودة القربىٰ: ٢٩ المودة العاشرة.

[٥] المصدر السابق.

[٦] المصدر السابق.

قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتىٰ يقوم بأمّتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

[٧] وعن عباية بن ربعي، عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي، وآخرهم القائم المهدي.

[٨] وعن سليم بن القيس الهلالي، عن سلمان الفارسي عليه السلام قال:

دخلت على النبي ﷺ فاذا الحسين علىٰ فخذيه، وهو يقبّل خديه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي.

أيضاً أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي.

[٩] وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.

أيضاً أخرجه الحمويني.

[١٠] وعن علي (كرّم الله وجهه) قال:

قال رسول الله ﷺ : من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقىٰ، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليا وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالائمة الهداة

---

[٧] مودة القربى: ٢٩.

[٨] مودة القربى: ٢٩. كتاب سليم: ٢٣ حديث ٧. فرائد السمطين ٢/٣١٣ حديث ٥٦٣.

[٩] مودة القربى: ٢٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٢ حديث ٤٣.

[١٠] مودة القربى: ٢٩.

من ولده، فانّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله علىٰ خلقه من بعدي، وسادات أمّتي، وقواد الأتقياء الى الجنّة. حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.

[١١] وعن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: إنّ الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلّا المهدي.

[١٢] وعن علي (كرّم الله وجهه) قال:

قال رسول الله ﷺ: الأئمة من ولدي فمن أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقىٰ والوسيلة الى الله (جلّ وعلا) (انتهىٰ كتاب مودّة القربىٰ).

قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة علىٰ كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الائمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلتهم عن إثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم علىٰ إثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبي ﷺ قال «كلّهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجح هذه الرواية؛ لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم

---

[١١] مودة القربى: ٣٠.

[١٢] المصدر السابق.

على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم الآية ﴿قُل لا أسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وحديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسبا، وأفضلهم حسبا، وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلا بجدّهم ﷺ وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيد هذا المعنىٰ أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين، والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

وأمّا قوله ﷺ: «كلّهم تجتمع عليه الأمة» في رواية عن جابر بن سمرة فمراده ﷺ أنّ الأمّة تجتمع على الاقرار بامامة كلّهم وقت ظهور قائمهم المهدي (رضي الله عنهم).

[١٣] وفي نهج البلاغة من خطبة علي (كرّم الله وجهه):

أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدىٰ، وبنا يستجلى العمىٰ. وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفىٰ من الحقّ ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

---

[١٣] نهج البلاغة: ٢٠١ خطبة ١٤٤؛ و ٢٠٤ خطبة ١٤٧.

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتىٰ تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتىٰ تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتىٰ تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق[1].

[١٤] وفي المناقب: عن جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر قال:

أتيت جابر بن عبدالله فقلت له: أخبرني عن حجة الوداع؟ فذكر حديثاً طويلاً، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، ثم قال: اللّهم اشهد، اللّهم اشهد، اللّهم اشهد، ثلاثاً.

أيضاً رواه الامام علي الرضا عن آبائه (رضي الله عنهم).

---

(١) نهج البلاغة: ٢٠٥ خطبة ١٤٧.

[١٤] إكمال الدين ١/٢٣٦ حديث ٥٣.

الباب الثامن والسبعون

في إيراد ما في كتاب «فرائد السمطين» وغيره

[١] وفي كتاب «فرائد السمطين» للشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الخراساني الحمويني المحدث الفقيه الشافعي: بسنده عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، بسنده، عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنهما) قال:

قال رسول الله ﷺ: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد، ومن أنكر نزول عيسىٰ فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر.

[٢] وفي هذا الكتاب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أوّلهم علي، وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلف المهدي، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

[٣] وفيه: بسنده عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال:

---

[١] فرائد السمطين ٢/٣٣٤ حديث ٥٨٥.

[٢] فرائد السمطين ٢/٣١٢ حديث ٥٦٢.

[٣] فرائد السمطين ٢/٣١٣ حديث ٥٦٤.

قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي، وآخرهم المهدي.

[٤] وفيه: بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال:

قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين الروم سبع سنين.

فقيل: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟

قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب دريّ، وفي خدّه الأيمن خال أسود، عليه عبايتان قطوانيتان، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك.

وفي كتاب «الاصابة» نحوه.

[٥] وفيه: عن أبي نعيم الحافظ، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.

[٦] وفيه: عن الباقر، عن أبيه وجدّه، عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[٧] وفيه: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

قال رسول الله ﷺ: إنّ علياً وصيّي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي

---

[٤] فرائد السمطين ٢/٣١٤ حديث ٥٦٥.

[٥] فرائد السمطين ٢/٣١٦ حديث ٥٦٩.

[٦] فرائد السمطين ٢/٣٣٤ حديث ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

[٧] فرائد السمطين ٢/٣٣٤ حديث ٥٨٩.

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام اليه جابر بن عبدالله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟

قال: إي وربّي، ليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

ثم قال: يا جابر، إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، فاياك والشكّ، فان الشكّ في أمر الله (عزّوجلّ) كفر.

[٨] وفيه: عن الحسن بن خالد قال:

قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم: أي أعملكم بالتقوىٰ.

ثم قال: إنّ الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الأرض من كلّ جور وظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة، فاذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوىٰ له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فانّ الحقّ فيه ومعه، وهو قول الله (عزّوجلّ): ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ ٱلسَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١]. وقول الله (عزّوجلّ) ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[٢] أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام.

---

[٨] فرائد السمطين ٢/٣٣٦ حديث ٥٩٠.

(١) الشعراء/٤.

(٢) ق/٤١ـ٤٢.

[٩] أبو نعيم الحافظ: أخرج عن الباقر عليه السلام قال: إنّ الله يلقي في قلوب محبينا وأتباعنا الرعب، فاذا قام قائمنا المهدي عليه السلام كان الرجل من محبينا أجرىٰ من سيف وأمضىٰ من سنان.

[١٠] صاحب الأربعين: أخرج عن حذيفة بن اليمان قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ويح هذه الأمّة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلّا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفرّ منهم بقلبه، فاذا أراد الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أن يعيد الاسلام عزيزاً قصم كلّ جبار عنيد، وهو القادر علىٰ ما يشاء، وأصلح الأمّة بعد فسادها.

يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتىٰ يملك رجل من أهل بيتي يظهر الاسلام، والله لا يخلف وعده، وهو علىٰ وعده قدير.

[١١] صاحب الأربعين: عن أبي جعفر المنصور الدوانيقي العباسي، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لن تهلك أمّة أنا في أوّلها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها.

[١٢] أخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: عن علي (كرّم الله وجهه) قال: بخ بخ للطالقان، فانّ لله تعالىٰ كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معرفون، عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

---

[٩] غاية المرام: ٦٩٨ باب ٤١ حديث ٦٣.

[١٠] عقد الدرر: ٦٢ ـ ٦٣.

[١١] كفاية الطالب: ٥٠٨ حديث ١٢٧٤.

[١٢] كفاية الطالب: ٤٩١.

[١٣] أخرج الكنجي: عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين الىٰ يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم فيقول له أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا إنّ بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة من الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لهٰذه الأمّة.

قال: هذا حديث حسن صحيح. أيضاً رواه مسلم في صحيحه.

[١٤] أخرج الكنجي: بسنده عن أبي هريرة قال:
قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل بكم ابن مريم عليه السلام فيكم وإمامكم منكم.

قال: هذا حديث حسن صحيح. أيضاً رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

[١٥] أخرج الكنجي: بسنده عن ابن عمر قال:
قال النبي ﷺ: يخرج المهدي من قرية يقال لها «كرعة» وعلىٰ رأس المهدي ملك ينادي: ألا إنّ هذا المهدي فاتبعوه.

قال: هذا حديث حسن.

أيضاً رواه أبو نعيم والطبراني وغيرهما.

[١٦] وفي كتاب «الفتن» للحافظ نعيم بن حماد: بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: منّا الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه.

---

[١٣] كفاية الطالب: ٤٩٦ حديث ١٢٥١. صحيح مسلم ٨٦/١ حديث ٢٤٧.

[١٤] كفاية الطالب: ٤٩٦. صحيح البخاري ١٤٣/٤. صحيح مسلم ٨٦/١ حديث ٢٤٤.

[١٥] كفاية الطالب: ٥١٠ حديث ١٢٧٧؛ و ٥١٢ حديث ١٢٧٩.

[١٦] كفاية الطالب: ٥٠٠ حديث ١٢٥٦.

وفيه: بسنده عن هاشم بن محمد قال: المهدي الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام.

[١٧] وفي كتاب «فضل الكوفة» لمحمد بن علي العلوي: بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يملك المهدي أمر الناس سبعاً أو عشراً أسعد الناس به أهل الكوفة.



---

[١٧] فضل الكوفة: ٢٦٠ حديث ٣ (تحقيق: الأستاذ محمد سعيد الطريحي). كفاية الطالب: ٤٩٤.

الباب التاسع والسبعون

في ذكر ولادة القائم المهدي عليه السلام
وزايجة ولادته وزايجة عيسىٰ عليه السلام

• وفي كتاب «الغيبة» للشيخ محمد بن علي بن الحسين رحمه الله: عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم (رضي الله عنهم) قال:

حدثتني حكيمة بنت الامام محمد التقي الجواد: بعث إليّ الامام أبو محمد الحسن العسكري فقال: يا عمة إجعلي إفطارك الليلة عندنا، فانّها ليلة النصف من شعبان، فان الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يظهر في هذه الليلة حجته في أرضه.

قالت: فاستقمت ونمت، ثم قمت وقت السحر، وقرأ ﴿الم السجدة﴾ و﴿يس﴾ فاضطربت نرجس، فكشف الثوب عنها فاذا به المولود ساجداً، فنادىٰ أبو محمد: هلمّي إليّ ابني يا عمة. فجئت به إليه. فوضع قدميه علىٰ صدره، وأدخل لسانه في فيه، وأمرّ يده علىٰ عينيه وأذنه ومفاصله.

ثم قال: تكلّم يا بني.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم صلّىٰ علىٰ أمير المؤمنين وعلى الأئمة الىٰ أن صلّىٰ علىٰ أبيه.

ثم قال أبو محمد: يا عمّة إذهبي به الىٰ أمّه يسلّم عليها وائتيني به. فذهبت به، فسلّم علىٰ أمّه، ثم رددته فوضعته عنده.

فقال: يا عمة إذا كان يوم السابع ائتينا، فلمّا كان يوم السابع جئت، فقال لي أبو محمد: يا عمة هلمّي إليّ ابني، فجئت ففعل به كفعله الأول وقال: تكلّم يا بني، فشهد الشهادتين، وصلّىٰ علىٰ آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾[1].

قالت حكيمة: جئت يوماً وكشفت الستر فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمة استودعناه الله الحفيظ القدير الذي استودعته أمّ موسىٰ موسىٰ عليه السلام.

ثم قال موسىٰ بن محمد: فسألت عقيد الخادم عن هذا فقال: صدقت حكيمة (عليها الرأفة والرضوان)[2].

• وفي هذا الكتاب: عن محمد بن عبدالله المطهري قال: سألت حكيمة عن ولادة القائم عليه السلام قالت: كانت لي جارية يقال لها «نرجس» فزارني ابن أخي أبو محمد الحسن وجعل يحدّ النظر اليها، فقلت له: أهويتها لأهبها لك؟

فقال: لا ولكن أتعجب منها إنّه سيخرج منها ولد كريم على الله (عزّوجلّ) يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقلت: أرسلها اليك.

فقال: استأذني أبي.

قالت: أتيت عند أخي علي النقي الهادي وقال: يا حكيمة هي نرجس لابني أبي محمد الحسن.

فقلت: يا سيدي الىٰ هذا قصدتك وجئتك لأن أستأذنك في ذلك.

---

(١) القصص/٥.

(٢) اكمال الدين ٢/٤٢٤ حديث ١. غاية المرام: ٧٥٨ حديث ١.

فقال لي: يا أختي يا مباركة إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أحبّ أن يشركك في الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً.

قال: فزيّنتها ووهبتها لأبي محمد وجمعت بينه وبينها في بيت في داري، فأقام عندي أياماً ثم جاء بها عند والده علي النقي.

وجلس أبومحمد مكان والده بالامامة، وكنت أزوره، وقالت لي نرجس: يا مولاتي أنا أخلع خفّك وأخدمك.

فقلت: بل أنت سيدتي، والله لا أدفع اليك خفي لتخلعيه بل أخدمك علىٰ بصري. فقصدت الانصراف.

قال لي أبو محمد: يا عمة إجعلي إفطارك الليلة عندنا، ثم ذكرت حكيمة بواقي القصة نحو ما ذكرته لموسى بن محمد[1].

وأيضاً قال: محمد بن اسماعيل الحسيني عن حكيمة سمعت القصة المذكورة.

وأيضاً محمد بن القاسم العلوي قال: دخلنا جماعة من العلوية علىٰ حكيمة فقالت: جئتم تسألوني عن ميلاد ولي الله؟ قلنا: نعم والله، فقالت الأخبار التي ذكرتها.

وأيضاً عبدالله المطهري سمع حكيمة قالت الخبر المذكور.

وأيضاً قال الحسين بن حمدان: حدثني من أثق به من المشايخ عن حكيمة الخبر المذكور.

وعن نسيم ومارية الخادمان قالا: سقط صاحب الزمان من بطن أمّه جاثياً علىٰ ركبتيه، رافعاً سبابتيه الى السماء، ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين

(١) اكمال الدين ٤٢٦/٢ حديث ٢. غاية المرام: ٧٥٩ و ٧٦٠. الغيبة للطوسي: ٢٣٨ حديث ٢٠٦ و ٢٣٤ حديث ٢٠٤؛ و ٢٣٩ حديث ٢٠٧.

وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله.

وقالت نسيم: عطست عند صاحب الزمان بعد مولده بليلة فقال لي: يرحمك الله، وقال: العطاس أمان من الموت الىٰ ثلاثة أيام[١].

• وفي فصل الخطاب للسيد الشيخ الكامل العالم العامل خواجه محمد پارسا أسبق خلفاء بهاء الدين محمد الملقب بشاه نقشبند (قدس سرهما وأفاض علينا فتوحهما وبركاتهما):

ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكري، ولد سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول، ودفن بجنب أبيه، وكانت مدّة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه (رضي الله عنهما) ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر، المسمّىٰ بالقائم، والحجة، والمهدي، وصاحب الزمان، وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الامامية.

وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين أمّه أم ولد يقال لها «نرجس»، توفي أبوه وهو ابن خمس سنين فاختفىٰ الى الآن.

وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله.

ويروىٰ أنّ حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد التقي كانت عمّة أبي محمد الحسن العسكري تحبّه وتدعو له وتتضرّع الى الله تعالىٰ أن يريها ولده، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها: يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت. فلمّا كان

---

(١) اكمال الدين ٢/٤٣٠ حديث ٥.

وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت اليها حكيمة، فوضعت نرجس المولود المبارك. فلمّا رأته حكيمة أتت به أبا محمد الحسن العسكري (رضي الله عنهم) وهو مختون،فأخذه ومسح بيده علىٰ ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أذنه اليمنىٰ وأقام في الأخرىٰ، ثم قال: يا عمّة إذهبي به الىٰ أمّه، فذهبت به ورددته الىٰ أمّه.

قالت حكيمة: ثم جئت من بيتي الىٰ أبي محمد الحسن فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور أخذ بمجامع قلبي، فقلت: يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟

فقال: يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به.

قالت حكيمة: فخرت لله ساجدة شكراً علىٰ ذلك.

ثم كنت أتردد الىٰ أبي محمد الحسن فلا أرى المولود، فقلت: يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟

قال: إستودعناه الله الذي إستودعته أمّ موسىٰ عليه السلام إبنها.

وقالوا: آتاه الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ الحكمة وفصل الخطاب في طفوليته، وجعله آية للعالمين، كما قال تعالىٰ ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ آتانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ وطوّل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عمره كما طوّل عمر الخضر عليه السلام. (انتهىٰ فصل الخطاب).

- وفي «الصواعق المحرقة» للشيخ ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي:

أبو محمد الحسن الخالص العسكري، ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين. ولمّا حبسه المعتمد بن المتوكل وقع قحط شديد، فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة

أيام لم يسقوا، فخرج النصارىٰ ومعهم راهب، فلمّا مدّ يده الى السماء غـيّمت فأمطرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشكّ بعض جهلة المسلمين، وارتدّ بعضهم، فشقّ ذلك على المعتمد، فأمر باحضار الحسن العسكري وقال له: أدرك أمّة جدّك ﷺ قبل أن يهلكوا، فقال الحسن في اطلاق أصحابه من السجن فأطلق كلّهم له.

فلمّا رفع الراهب يده مع النصارىٰ غيمت السماء فأمر الحسن عليه السلام رجلاً بالقبض بما في يد الراهب، فقبض فاذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال: استسقِ، فرفع يده الى السماء فزال الغيم وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلك فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر، وامتحنوا ذلك العظم الشريف، وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الىٰ داره.

وتوفي عليه السلام، ويقال انه مات بالسم، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله تعالىٰ الحكمة، ويسمّىٰ القائم المنتظر، لأنّه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب[1] (انتهت الصواعق).

فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أنّ ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القران الأصغر الذي كان في القوس وهو رابع القران الأكبر الذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان.

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

وزايجته المباركة في أفق سامراء هذه:

ولمّا كان اجتماع القائم المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام أمر محقّق أوردت زايجة عيسىٰ عليه السلام للتبرك وهذه صورتها[1]:

---

(١) البياض في جميع النسخ.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثمانون

في قصة كلام الامام علي الرضا والامام جعفر الصادق في شأن القائم المهدي (رضي الله عنهم)

[١] أخرج الحمويني الشافعي في «فرائد السمطين»: عن أحمد بن زياد، عن دعبل ابن علي الخزاعي قال:

أنشدت قصيدة لمولاي الامام علي الرضا عليه السلام، أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
أرىٰ فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات
وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمان في الغرفات

قال لي الرضا: أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟!

قلت: بلىٰ يابن رسول الله.

فقال:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحّت على الأحشاء بالزفرات
الى الحشر حتىٰ يبعث الله قائما يفرّج عنا الهم والكربات

قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة عنده، فلمّا انتهيت الىٰ قولي:

خروج إمام لا محالة واقع يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات /

---

[١] فرائد السمطين ٢/٣٣٧ حديث ٥٩١.

بكى الرضا بكاء شديداً، ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الامام؟

قلت: لا إلّا أنّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: إنّ الامام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متى يقوم، فاخبار عن الوقت، لقد حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة.

[٢] وفي المناقب: عن سدير الصيرفي قال:

دخلت أنا، والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وابان بن تغلب علىٰ مولانا أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب، وهو يبكي بكاء شديداً ويقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وأسلبت منّي راحة فؤادي.

قال سدير: تصدّعت قلوبنا جزعاً فقلنا: لا أبكى الله ـ يا ابن خير الورىٰ ـ عينيك، فزفر زفرة إنتفخ منها جوفه، فقال: نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل علىٰ علم ما كان وما يكون الىٰ يوم القيامة، وهو الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده (صلوات الله عليه وعليهم)، وتأملت فيه مولد قائمنا المهدي، وطول غيبته، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في زمان غيبته، وتولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره، وخلعهم ربقة الاسلام عن أعناقهم قال الله (عزّوجلّ): ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي

---

[٢] اكمال الدين ٣٥٢/٢ حديث ٥٠ (في حديث طويل).

عُنُقِهِ﴾[١] يعني ولاية الامام، فأخذتني الرقة، واستولت عليّ الأحزان.

وقال: قدّر الله مولده تقدير مولد موسىٰ، وقدّر غيبته تقدير غـيبة عـيسىٰ، وإبطاءه كابطاء نوح، وجعل عمر العبد الصالح الخضر دليلاً علىٰ عمره.

أمّا مولد موسىٰ عليه السلام فان فرعون لمّا وقف علىٰ أنّ زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل أمر بقتل كلّ مولود ذكر من بني إسرائيل، حتىٰ قتل نيفاً وعـشرين ألف مولوداً، فحفظ الله موسىٰ، كذلك بنو أمية وبنو العباس وقـفوا عـلىٰ أنّ زوال الجبابرة علىٰ يد القائم منّا قصدوا قتله، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلّا أن يتم نوره.

وأمّا غيبته كغيبة عيسىٰ عليه السلام فان اليهود والنـصارى اتـفقت عـلىٰ أنّـه قـتل فكذبهم الله (عزّوجلّ ذكره) بقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٢]، كذلك غيبة القائم فانّ الناس استنكرها لطولها.

فمن قائل بغير هدىٰ: بانّه لم يولد.

وقائل يقول: انه ولد ومات.

وقائل يقول: إنّ حادي عشرنا كان عقيماً.

وقائل يقول: إنّه يتعدّىٰ الىٰ ثالث وما عداه.

وقائل يقول: إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره. وكلّها باطل.

وأمّا إبطاؤه كابطاء نوح عليه السلام فانّه لمّا استنزل العقوبة علىٰ قومه بعث الله الروح الأمين فقال: يانبي الله إنّ الله يقول لك: إنّ هـؤلاء خـلائقي وعـبادي لست أهلكهم إلّا بعد تأكيد الدعوة، وإلزام الحجة، واغرس النوىٰ، فان لك الخلاص

---

(١) الإسراء/١٣.

(٢) النساء/١٥٧.

إذا أثمرت، فاذا أثمرت قال الله له: إغرس النوىٰ واصبر واجتهد، فاخبر ذلك للذين آمنوا به، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، ثم إنّ الله يأمر عند ثمرها كلّ مرّة بان يغرسها مرّة بعد أخرىٰ الىٰ أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم يرتدّ الىٰ أن بقي بالايمان نيف وسبعون رجلا، فأوحى الله إليه: الآن صفى الحقّ عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة، فكذلك القائم منّا فانّه تمتد غيبته، ثم تلا ﴿حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[1].

وأما الخضر ما طوّل الله عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، ولا لأمّة يلزم اقتدائهم به، ولا لطاعة يفرضها له، بل طول عمره للاستدلال به علىٰ طول عمر القائم عليه السلام، ولينقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة.



(١) يوسف/١١٠.

الباب الحادي والثمانون

في خوارق المهدي وكراماته التي ظهرت للناس

[١] قال الشيخ علي بن عيسى الأربلي[(١)] في كتابه «كشف الغمة»:

إنّ الناس ينقلون قصصاً وأخباراً في خوارق العادات للامام المهدي عليه السلام يطول شرحها، وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما بزماني وحدّثني بهما جماعة من ثقات إخواني:

الأولىٰ:

إنّه كان في بلد الحلة بين الفرات والدجلة رجل اسمه إسماعيل بن الحسن قال اخواني: حكىٰ لنا إسماعيل: أنّه خرج علىٰ فخذي الأيسر ثوثة مقدار قبضة الانسان، فعجزت الأطباء عن علاجها، فجاء بغداد ورآه أطباء الافرنج فقالوا: لا علاج لها.

فتوجه الىٰ سامراء وزار الامامين علي الهادي والحسن العسكري (رضي الله عنهما)، ونزل السرداب ودعا الله تعالىٰ تضرعاً اليه، واستغاث بالامام المهدي عليه السلام، ثم مضىٰ الىٰ دجلة فاغتسل ثم لبس ثوبه، فرأىٰ أربعة فرسان خارجين من باب سور البلد، وواحد منهم شيخ بيده رمح، وشاب آخر عليه

---

[١] كشف الغمة ٣/٢٨٣ ـ ٢٨٧.

(١) وهو بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسىٰ أبي الفتح الأربلي المنشأ، نزيل بغداد ودفينها، توفي ٦٩٣.

فرجية ملونة، فصاحب الرمح يمين الطريق، والشابان يسار الطريق، والشاب صاحب الفرجية على الطريق.

فقال له صاحب الفرجية: أنت تروح غداً الىٰ أهلك؟

فقال: نعم.

فقال صاحب الفرجية له: تقدّم إليّ حتىٰ أبصر ما يوجعك.

فقدم اليه ومدّ يده اليه فعصر الثوثة بيده فأوجعه ثم استوىٰ علىٰ سرجه.

فقال الشيخ صاحب الرمح: أفلحت يا اسماعيل، هذا الامام.

ثم ذهبوا وهو مشىٰ معهم فقال الامام: إرجع.

فقال: لا أفارقك أبداً.

فقال الامام: المصلحة في رجوعك.

فقال: لا أفارقك أبداً.

فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحي؟ يقول لك الامام إرجع مرتين فتخالفه؟

فوقف، وتقدّم الامام خطوات، ثم التفت اليه وقال: يا إسماعيل إذا وصلت الىٰ بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر يعني الخليفة المستنصر بالله، فاذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الىٰ علي بن عوض فانّني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثم سار مع أصحابه، فلم يزل قائماً يبصرهم حتىٰ غابوا، ثم قعد علىٰ الأرض ساعة متأسفاً محزوناً وباكياً عن مفارقتهم، ثم جاء الىٰ سامراء فاجتمع القوم حوله وقالوا: نرىٰ وجهك متغيراً، فما أصابك؟

فقال: هل عرفتم الفرسان الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط؟

قالوا: هم الشرفاء أرباب الغنم.

فقال لهم: بل هم الامام وأصحابه الشابان، وصاحب الفرجية هو الامام، مسّ بيده المباركة مرضي.

فقالوا: أرينه. فكشف فخذه فلم يروا له أثراً. فمزقوا ثيابه، وأدخلوه في خزانة، ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحموا عليه.

ثم إنّ الناظر من طرف الخليفة جاء الخزانة وسأله عن هذا الخبر، وعن اسمه ونسبه ووطنه، وعن خروجه من بغداد أول هذا الأسبوع، ثم ذهب عنه فبات إسماعيل في الخزانة، فصلّى الصبح وخرج مع الناس الىٰ أن بعد من سامراء، فرجع القوم وودعوه، فسار منفرداً حتىٰ وصل الىٰ موضع فرأىٰ الناس مزدحمين على القناطرة العتيقة يسألون عمّن ورد عليهم عن اسمه ونسبه وموضع مجيئه، فلمّا لاقوه عرفوه بالعلامات المذكورة، فمزقوا ثيابه وأخذوها تبرّكاً، وكان الناظر كتب الىٰ بغداد وعرفهم الحال، وكان الوزير طلب السعيد رضي الدين ليعرفه صحة الخبر، فخرج رضي الدين الذي هو كان من أصدقاء إسماعيل، وكان ضيفه قبل خروجه الىٰ سامراء، فلمّا رآه رضي الدين وجماعة معه فنزلوا عن دوابهم، وأراهم فخذه فلم يروا شيئاً، فغشي علىٰ رضي الدين ساعة، ثم أخذه بيده وأدخله عند الوزير القميّ، ويبكي ويقول: هذا أخي وأقرب الناس إلىٰ قلبي، فسأله الوزير عن القصة فحكاها له. فأحضر الأطباء الذين رأوا مرضه، وسألهم متىٰ رأيتموه؟

قالوا: منذ عشرة أيام.

فكشف الوزير فخذ إسماعيل فليس فيها أثر قالوا: هذا عمل المسيح عليه السلام.

فقال الوزير: نحن نعرف من عملها.

ثم أحضره الوزير عند الخليفة ،فسأله عن القصة، فحكىٰ له ماجرىٰ فأعطىٰ له

ألف دينار.

فقال: ما أجسر أن آخذ منه ذرّة.

فقال الخليفة: ممّن تخاف؟

فقال: من الذي فعل بي هذا، قال لي: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً. فبكىٰ الخليفة.

ثم قال علي بن عيسىٰ: كنت أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان شمس الدين ولده حاضراً عندي لا أعرفه قال: أنا ابنه من صلبه.

فقلت: هل رأيت فخذ أبيك وهي مجروحة؟

قال: إنّي كنت صبياً في وقت جراحة فخذه، ولكن سمعت القصة من أبي وأمي وأقرباني وجيراني، ورأيت فخذه بعدما صلحت ولا أثر فيها، ونبت في موضعها شعر.

وقال أيضاً: سألت السيد صفي الدين محمد بن محمد ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمهما الله: أخبراني بصحة هذه القصة، وانّهما رأيا إسماعيل في مرضه وصحته، وحكىٰ لي ولده أنّ أباه ذهب الىٰ سامراء بعد صحته أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذي رآه.

* * *

الثانية:

حكىٰ لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسني: إنّ أباه عطوة لا يعترف بوجود الامام محمد المهدي عليه السلام ويقول: إذا جاء الامام فيبرءني من هذا المرض أصدّق قولكم، ويكرر هذا القول.

فبينا نحن مجتمعون وقت العشاء الأخيرة صاح أبونا فأتيناه سراعاً فقال:

إلحقوا الامام، في هذه الساعة خرج من عندي؛ فخرجنا فلم نر أحداً فجئنا اليه، وقال: إنّه دخل إلي شخص وقال: يا عطوة.

فقلت: لبيك من أنت؟

قال: أنا المهدي قد جئت اليك أن أشفي مرضك. ثم مدّ يده المباركة وعصر وركي، وراح، فصار مثل الغزال.

قال علي بن عيسىٰ: سألت عن هذه القصة غير ابنه فأقرّ بها.

* * *

[٢] وفي كتاب الغيبة: عن أحمد بن إسحق بن سعد الأشعري قال: دخلت علىٰ أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده، قال لي قبل إظهاري: يا أحمد إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يخل الأرض منذ خلق آدم (عليه الصلاة والسلام) الىٰ أن تقوم الساعة من حجة علىٰ خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه تخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله جعلت فداك فمن الامام والخليفة بعدك؟

فنهض مسرعاً ودخل بيته، ثم خرج وعلىٰ عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد لولا كرامة الله عليك ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته بكنيته، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد مثله مثل الخضر في طول العمر، وفي العلم اللدني، والله ليغيبن غيبة لا ينجو الناس من زمان غيبته من ضعف الدين إلّا من أثبته الله (عزّوجلّ) على

---

[٢] اكمال الدين ٢/٣٨٤ حديث ٢.

القول بامامته.

فقال أحمد: قلت: يا مولاي هل من علامة له يطمئن قلبي؟

فنطق الصبي وقال: يا أحمد أنا بقية خلفاء الله في أرضه، وأنا المنتقم من أعدائه، فلا تطلب إماماً غيري من بعد أبي، أنا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيبه، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، تكن غداً معنا في عليين.

قال: ففرحت له فرحة عظيمة، وقلت: لله الحمد والمنّة علىٰ إحسانه.

[٣] وفي كتاب الغيبة: كان في غيبته الصغرىٰ النواب المنصوبون واحداً بعد واحد، يخرج من عندهم توقيعاته وأوامره ونواهيه وأخباره عن مغيبات الأمور، الىٰ أن صار نائبه ووكيله أبو الحسن علي بن محمد السمري فاستقام في النيابة الىٰ آخر عمره، فدخل يوماً في بيت تظهر التوقيعات فيه رأىٰ مكتوبا فيه: يا علي ابن محمد إنّك بعد ستة أيام تلق الله (عزّوجلّ) وتنقل من الدنيا، وأنت آخر نوابي فلا أجعل بعدك نائباً الىٰ ظهوري. فمات بعد ستة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله.

[٤] وفي كتاب الغيبة عن شقيق الأرزاني قال: أمرنا المعتضد بالله الخليفة العباسي ونحن ثلاثة نفر وقال لنا: إذهبوا الىٰ سامراء مختفين، ووصف لنا محلّة وداراً، فاذا رأيتم في هذه الدار رجلاً آتوني به، فجئنا الىٰ سامراء، ودخلنا الدار فلم نر فيها أحداً، ثم رأينا فيها ستراً، فرفعنا الستر فاذا فيها بيت كبير كان فيه ماء وفي أقصىٰ البيت حصير على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة وهو قائم يصلّي، فسبق أحمد بن عبدالله ودخل في الماء فغرق واضطرب، فأخرجته

---

[٣] اكمال الدين ٢/٥١٦ حديث ٢٤.

[٤] غيبة الطوسي: ٢٤٨ حديث ٢٢٨. غاية المرام: ٧٦٥ باب ٧ حديث ١٥. البحار ٥٢/٥١ حديث ٣٦.

بيدي وغشي عليه ساعة، ثم أفاق، ثم فعل صاحبي الثاني فعل صاحبي الأول، فنال ما ناله الأول، وبقينا متحيّرين، فقلنا لصاحب البيت: المعذرة الى الله واليك، وإنّا تائبون الى الله، فما التفت الىٰ ما قلنا، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه. وكان المعتضد ينتظرنا فدخلنا عنده في الليل فحكينا ما رأيناه فقال: هل لقيتم أحداً قبلي وجرىٰ منكم الىٰ أحد قول؟ قلنا: لا بل كتمناه عن الناس والله، وحلفنا بأشدّ أيمان أن لا نخبر أحداً ما دام المعتضد حيّاً، لأنّه لو بلغ اليه خبر ليضربن أعناقنا ولم نحدث به إلّا من بعده.

[٥] وفي كتاب الغيبة: عن سعد بن عبدالله القمي قال: كنت رجلاً مشتغلاً بغوامض العلوم، وأثبت في دفتر نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل علىٰ أن أسأل خير بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد الحسن العسكري وقد خرج قاصداً نحو مولانا بسامراء، فلحقته فدخلنا بالاذن عند مولانا، وعلىٰ عاتق أحمد بن إسحاق جراب فيه مائة وستون صرّة من الدنانير والدراهم، وعلىٰ كلّ صرة منها ختم صاحبها، وعلى الفخذ الأيمن لمولانا غلام كالقمر، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وغرائب الفصوص المركبة عليها، قد أهداها اليه بعض رؤساء البصرة وبيده قلم يسطر، وقبض الغلام أصابعه ومولانا يدحرج الرمانة ويشغله بادارتها كيلا يمنعه عن كتابته، فلمّا فرغ من الكتابة أخرج أحمد جرابه من كسائه.

فقال مولانا: يا بني فض الخاتم عن هدايا مواليك.

فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة الىٰ هدايا نجسة وأموال رجسة.

---

[٥] اكمال الدين ٢/٤٥٣ ـ ٤٦٤ حديث ٢١.

فقال مولانا: يا ابن إسحاق أخرج ما في الجراب، فأول صرّة أخرجها ابن إسحاق قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم، تشتمل علىٰ إثنين وستين ديناراً من مال حرام، لأن صاحبها وزن في شهر كذا في سنة كذا علىٰ حائك من جيرانه من الصوف منّاً وربع مَن، فسرقه سارق من عنده، فأخبر به الحائك فكذبه، فأخذ منه بدل ذلك منّاً وربع منّ غزلاً، واتخذ منه ثوباً فباع الثوب وثمنه هذه الدنانير.

فلمّا فتح الصرّة وجد رقعة باسم من أخبر عنه وعددها مطابق لما قال فقال مولانا: صدقت يا بني.

ثم أخرج ابن إسحاق صرّة أخرىٰ فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم، تشتمل علىٰ خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها، لأنّها ثمن حنطة خان صاحبها، أخذ بكيل وافٍ وباع بكيل بخس، فقال مولانا: صدقت يا بني.

ثم قال مولانا: يا ابن إسحاق إحملها بأجمعها لتردّها علىٰ أربابها وآتنا بثوب العجوزة، فلمّا انصرف ابن إسحاق ليأتيه الثوب قال لي مولانا: يا سعد ما جاء بك؟

قلت: شوقاً الىٰ لقائك.

قال: فالمسائل التي أردت أن تسألها سل من قرة عيني، وأومأ الى الغلام.

فقال الغلام: سل عما بدا لك.

فسألت مسائلي واحداً بعد واحد، فأجابني بجواب شاف.

من جملة مسائله سأله عن تأويل ﴿كهيعص﴾.

قال: فالكاف كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد الملعون، والعين عطش العترة، والصاد صبره.

وسأله عن تأويل ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[(١)].

قال: كان موسىٰ عليه السلام شديد الحبّ لأهله، فقال تعالىٰ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي إنزع حبّ أهلك عن قلبك.

ثم انصرفت عنها فاستقبلني ابن إسحاق الوكيل باكياً وقال: فقدت ثوب العجوزة.

فقلت: رأيته مبسوطاً تحت قدمي مولانا.

فدخل عليه وخرج متبسماً، وقال: خبرك صحيح.

[٦] وفي كتاب الغيبة: عن محمد بن علي القمي قال: إنّ علي بن الحسين بن موسىٰ كان تحته بنت عمه، ولم يرزق منها ولداً، وكتب الى الشيخ أبي القاسم بن روح الذي كان وكيلاً للامام في غيبته بعد موت وكيله محمد بن عثمان العمري، أن يسأل الامام أن يدعو الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أن يرزقه أولاداً من بنت عمّه، فخرج الجواب: يا علي، إنّك لا ترزق ولداً من بنت عمك، وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين، وأوسطها زاهد غير فقيه، فرزق محمداً والحسين فقيهين باهرين، وكان بينهما أخ زاهد لا فقه له.

---

(١) طه/١٢.

[٦] الغيبة للطوسي: ٣٠٨ حديث ٢٦١.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثاني والثمانون

في بيان الامام أبو محمد الحسن العسكري أرىٰ ولده القائم المهدي لخواص مواليه وأعلمهم أنّ الامام من بعده ولده (رضي الله عنهما)

[١] وفي كتاب الغيبة: عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد الحسن مولود فسماه محمداً، فعرضه علىٰ أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فاذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً.

[٢] وفي هذا الكتاب: عن جعفر بن مالك قال معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب ومحمد بن عثمان: إنّ أبا محمد الحسن عرض ولده علينا ونحن في منزله، وكنّا أربعين رجلا، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

[٣] عن حمدان القلانسي قال:

قلت لمحمد بن عثمان العمري: مضىٰ أبو محمد؟

---

[١] اكمال الدين ٤٣١/٢ حديث ٨. غاية المرام: ٧٧٤ باب ٦.

[٢] اكمال الدين ٤٣٥/٢ حديث ٢. غاية المرام: ٧٦٤ باب ٧ حديث ٨.

[٣] أصول الكافي ٣٢٩/١ حديث ٤. غاية المرام: ٧٦٤ باب ٧ حديث٨.

فقال لي: قد مضىٰ ولكن قد خلف فينا من رقبتنا في بيعته.

[٤] وعن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه (رضي الله عنهما) وقال: هـذا إمامكم من بعدي.

[٥] وعن الخادم الفارسي قال:

كنت بباب الدار خرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطىٰ.

فقال لها أبو محمد: اكشفي عمّا معك، فكشفت فاذا غلام أبيض حسن الوجه.

فقال: هذا إمامكم من بعدي.

قال: فما رأيته بعد ذلك.

[٦] وعن محمد بن إسماعيل بن موسىٰ الكاظم (رضي الله عنهم) ـ كان أسن بني الكاظم ـ قال: رأيت ولد أبي محمد الحسن العسكري وهو غلام.

[٧] وعن أبي علي بن مطهر قال: رأيت ولد أبي محمد وله قدر جليل.

[٨] وعن كامل بن إبراهيم المدني قال: دخلت علىٰ أبي محمد الحسن وعلىٰ بـاب البيت ستر، فجاءت الريح فكشفت طرف الستر، فإذا غلام كأنّه القمر، فقال أبو محمد: يا كامل قد أنبأك بحاجتك، هذا الحجة من بعدي.

[٩] وعن إبراهيم بن إدريس قال: رأيت المهدي بعد أن مضىٰ أبو محمد (رضي الله عنهما) غلاماً حين أيفع، وقبلت يديه ورأسه الشريف.

---

[٤] الغيبة للطوسي: ٢٤٣ حديث ٢٠٣. أصول الكافي ٣٢٨/١ حديث ٣. غاية المرام: ٧٦٣ باب ٩.

[٥] اكمال الدين ٤٣٦/٢ حديث ٤. غاية المرام: ٧٦٤ حديث ١٠.

[٦] الغيبة للطوسي: ٢٦٨ حديث ٢٣٠. غاية المرام: ٧٦٥ حديث ١٢.

[٧] غاية المرام: ٣٦٥ حديث ١٣.

[٨] الغيبة للطوسي: ٢٤٦ حديث ٢١٦ (في حديث).

[٩] الغيبة للطوسي: ٢٦٨ حديث ٢٣٢.

[١٠] وعن يعقوب بن منفوس قال: دخلت علىٰ أبي محمد الحسن العسكري وعلىٰ باب البيت ستر مسبل.

فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك؟

فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج غلام فجلس علىٰ فخذ أبي محمد (رضي‌الله عنهما) وقال لي أبو محمد: هذا إمامكم من بعدي، ثم قال: يا بني ادخل البيت، فدخل البيت وأنا أنظر اليه، ثم قال: يا يعقوب انظر في البيت فدخلته فما رأيت أحداً.

[١١] وعن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر بن قنبر الكبير قال: خرج صاحب الزمان علىٰ عمه جعفر الذي تعرض في مال أبي محمد وقال: يا عم مالك تتعرض في حقوقي؟ فتحيّر عمّه جعفر وبهت، ثم غاب، ولمّا ماتت أم الحسن جدّة صاحب الزمان وهي أوصت أن يدفنوها في الدار، فنازع وقال: هي داري، فخرج صاحب الزمان فقال: يا عم ما دارك هي، ثم غاب.

[١٢] وعن أبي الأديان قال: كنت أخدم أبا محمد الحسن العسكري وأبلغ كتبه الىٰ الأمصار، فكتب كتباً وقال لي: إنطلق بها الى المدائن فأنك تغيب خمسة عشر يوما وتدخل سامراء يوم الخامس عشر، وتسمع الناعية في داري، وتجدني على المغتسل.

فقلت: يا سيدي من هو القائم بعدك؟

قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي.

---

[١٠] اكمال الدين ٤٠٧/٢ حديث ٢.

[١١] اكمال الدين ٤٤٢/٢ حديث ١٥.

[١٢] اكمال الدين ٤٧٥/٢.

فقلت: زدني.

فقال: من يصلّي عليّ فهو القائم من بعدي.

فقلت: زدني.

قال: من أخبر ما في الهميان فهو القائم من بعدي.

ثم منعتني هيبته عن السؤال، وخرجت بالكتب الى المدائن، وأخذت جواباتها فدخلت سامراء يوم الخامس عشر، وسمعت الناعية في داره وهو على المغتسل، ثم كفن، فلمّا همّ أخوه جعفر أن يصلّي عليه ظهر صبي فجذب رداء جعفر وقال: يا عم تأخّر فأنا أحقّ بالصلاة علىٰ أبي. فتقدّم الصبي فصلّىٰ عليه، ثم قال: يا أبا الأديان هات جوابات الكتب التي كانت معك، فدفعتها اليه، فقلت في نفسي: هذه إثنتان، بقي الهميان.

قال: فبينا نحن جلوس إذ قدم نفر من قم وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً. فسألنا جعفر عن أصحاب الكتب وكم المال. قال: لا أعلم الغيب، فخرج الخادم وقال: إنّ صاحب الزمان وجّهني اليكم إن أرباب الكتب فلان وفلان، وما في الهميان ألف دينار وعشرة دنانير يطلبه، فدفعوا إليه الكتب والمال.

[١٣] وعن علي بن سنان الموصلي، عن أبيه قال:

لمّا قبض سيدنا أبو محمد جاء وفد من قم بالأموال.

فقال جعفر: إحملوها إليّ.

فقالوا: كنّا إذا وردنا بالمال علىٰ أبي محمد يقول جملة المال كذا وكذا ديناراً من عند فلان وفلان.

---

[١٣] اكمال الدين ٢/٤٧٦ حديث ٢٦.

فقال جعفر: هذا علم الغيب لا يعلمه إلّا الله.

فشكىٰ جعفر الى الخليفة وهو كان بسامراء فقال الخليفة للوفد: إحملوا هذا المال الىٰ جعفر.

فقالوا: يا أمير المؤمنين إن يكن جعفر صاحب الأمر فليبيّن لنا ما بيّن أخوه الامام وإلّا رددنا الىٰ أصحابه.

فقال الخليفة: هؤلاء القوم رسل وما على الرسل إلّا البلاغ.

فلمّا خرجوا بالمال من البلد خرج اليهم غلام فصاح يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا مولاكم فسيروا إليه.

قالوا: فسرنا معه حتىٰ دخلنا دار مولانا أبي محمد الحسن، فاذا ولده قاعد علىٰ سرير كأنّه القمر، عليه ثياب خضر، فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا من فلان بن فلان، وحمل فلان بن فلان من فلان بن فلان، حتىٰ وصف رحالنا ودوابنا، ثم أمرنا مولانا أن لا نحمل الىٰ سامراء من بعد شيئاً، ونصب لنا ببغداد رجلاً نحمل اليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات، فانصرفنا من عند مولانا، ونحمل الأموال الىٰ بغداد الى النائب المنصوب الذي يخرج من عنده أوامره ونواهيه.

[١٤] وعن الحسين بن حمدان المحضيبي عن هارون بن مسلم، وسعدان البصري، ومحمد بن أحمد البغدادي، وأحمد بن اسحاق، وسهل بن زياد، وعبدالله بن جعفر، جميعاً، سمعوا عدّة من المشايخ الثقات الذين كانوا مجاورين للامامين سيدنا علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري قالوا: سمعناهما يقولان:

---

[١٤] البحار ٢٤/٥١.

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ إذا أراد أن يخلق الامام أنزل قطرة من ماء الجنّة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الامام وتكونت نطفته منها فاذا استقرت النطفة في الرحم، فيمضي لها أربعة أشهر يسمع الصوت، وكتب على عضده ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1] فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور ينظر منه الخلائق وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصبت بين عينه حيث تولّىٰ ونظر.

وقالوا: قال أبو محمد الحسن العسكري قصة هبة عمّته نرجس له نحو ما تقدم.



(١) الأنعام/١١٥.

الباب الثالث والثمانون

في بيان من رأىٰ صاحب الزمان المهدي عليه السلام بعد غيبته الكبرىٰ

[١] في كتاب الغيبة: عن أبي عبدالله بن صالح قال: رأيت المهدي عليه السلام عند الحجر الأسود، والناس يزدحمون عليه، وهو يقول: ما بهذا أمروا.

[٢] وعن غانم الهندي قال: أتيت بغداد في طلب المهدي عليه السلام وقد مشيت علىٰ الجسر مفكراً أين أجده، إذ أتاني آت فقال لي: أجب مولاك. فلم يزل يمشي معي حتىٰ أدخلني داراً وبستاناً، فاذا مولاي قاعد، فلمّا نظر إليّ قال: يا غانم أهلاً وسهلاً، فكلّمني بالهندية وسلّم عليّ، وقال: أنت تريد الحج في هذه السنة مع أهل قم، فلا تحج في هذه السنة وانصرف الىٰ خراسان، وحجّ من عام قابل وألقىٰ اليّ صرّة وقال: إجعل هذه نفقتك، ولا تخبر بشيء ممّا رأيت./

[٣] وعن محمد بن شاذان الكابلي قال: كنت لم أزل أطلب المهدي عليه السلام، و أقمت في المدينة ولا ذكرته لأحد إلّا استهزأ بي، فلقيت شيخاً من بني هاشم، وهو يحيى ابن محمد العريضي فقال لي: إنّ الذي تريد بصرياء، فأتيت صرياء ودخلت

---

[١] الارشاد: ٣٥٠. البحار ٥٢/٦٠ حديث ٤٦.

[٢] اكمال الدين ٢/٤٣٧ حديث ٦ (في حديث).

[٣] اكمال الدين ٢/٤٤٠ ذيل الحديث ٦.

في الدكان، فزجرني غلام أسود وقال: قم من هذا المكان، فقلت: لا أخرج، فدخل الدار ثم خرج وقال لي: أدخل، فدخلت فاذا مولاي قاعد بوسط الدار، وسماني باسم لم يعرفه أحد إلّا أهلي بكابل، وأخبرني بأشياء ثم انصرفت عنه، ثم أتيت السنة الثانية فلم أجده.

[٤] وعن عبدالله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان العمري عن رؤيته صاحب الزمان قال: رأيته عند البيت الحرام يقول: اللّهم انجزلي ما وعدتني، ورأيته أيضاً كان متعلقاً بأستار الكعبة ويدعو ويناجي ربّه.

[٥] وعن ظريف أبي نصر قال: دخلت علىٰ صاحب الزمان عليه السلام.

قال لي: من أنا؟

قلت: أنت سيدي ابن سيدي

فقال: أنا خاتم الأوصياء بي يدفع الله البلاء عن أهل الأرض.

[٦] وعن عبدالله المسوري قال: دخلت في بستان بني هاشم فرأيت غلماناً يسبحون في غدير ماء وفتى جالس علىٰ مصلّى واضعاً كمّه علىٰ فيه، فقلت لهم: من هذا؟ فقالوا: محمد بن الحسن العسكري، وكان في صورة أبيه عليهما السلام.

[٧] وعن محمد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي: إنّه ذكر عدد من رأىٰ صاحب الزمان وكراماته عليه السلام من الوكلاء ببغداد محمد بن عثمان العمري وابنه حاجز والبلالي والعطار، ومن أهل الكوفة العاصمي، ومن الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار،

---

[٤] اكمال الدين ٢/٤٤٠ حديث ٩ و ١٠.

[٥] اكمال الدين ٢/٤٤١ حديث ١٢.

[٦] اكمال الدين ٢/٤٤١ حديث ١٣.

[٧] اكمال الدين ٢/٤٤٢ حديث ١٦.

ومن قم أحمد بن إسحاق، ومن همدان محمد بن صالح، ومن الري البسـامي والأسدي ـعنيْ نفسه ـ، ومن آذربيجان القاسم بن العلا، ومن نيشابور محمد ابن شاذان النعيمي، فهؤلاء اثنا عشر رجلاً من الوكلاء. وأمّا من غير الوكلاء ثلاثة وخمسون رجلاً، أسماؤهم مكتوبة في كتاب الغيبة مفصلاً.

[٨] وعن الحسن بن وجنا النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربعة وخمسين حجة منّي، وأنا أطلب صاحب الزمان بالتضرع والدعاء إذ حركتني جارية فقالت: قم يا حسن، فمشت معي حتىٰ أتت بي دار خديجة (رضي الله عنها) فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن والله ما من حجّ حجّك إلّا وأنا معك في حجّك فالزم دار جعفر بن محمد الباقر عليهما السلام ولا يهمّنك طعامك وستر عورتك، وعلّمني دعاء وقال: أدع وصلّ عليّ ولا تعطه إلّا محقّ أوليائي، ولزمت ذلك الدار ولم أزل أجد فيها وقت إفطاري ماء ورغيفاً وإداماً، وأجد كسوة الشتاء في الشتاء وكسوة الصيف في الصيف.

[٩] عن علي بن أحمد الكوفي عن الأزدي قال:
بينا أنا في طواف فاذا شاب حسن الوجه طيّب الرائحة يتكلّم إلي.
فقلت: يا سيدي من أنت؟
قال: أنا المهدي، وأنا صاحب الزمان، وأنا القائم الذي أملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وإنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه إمامة لا تحدّث بها إلّا اخوانك من الحقّ، ثم ألق حصاة إلي فاذا سبيكة ذهب.
وقال بعضهم: إنّه يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصه يحدّثهم.

---

[٨] اكمال الدين ٢/٤٤٣ حديث ١٧.
[٩] المصدر السابق: حديث ١٨.

[١٠] عن راشد الهمداني قال: لمّا انصرفت من الحج ضللت الطريق، فوقعت في أرض خضراء نضرة، وتربتها أطيب تربة، وفيها فسطاط، فلمّا بلغته رأيت الخادمين وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيرا، فدخل أحدهما، ثم خرج فقال: أدخل. فدخلت فاذا فتى جالس وقد علق فوق رأسه سيف طويل، فسلمت عليه فرد السلام عليّ.

فقال: من أنا؟

فقلت: لا أعلم.

فقال: أنا القائم، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فسقطت علىٰ وجهي فقال: لا تسجد لغير الله، إرفع رأسك، وأنت راشد من بلد همدان أتحبّ أن ترجع الىٰ أهلك؟

قلت: نعم؛ وناولني صرّة وأومأ الى الخادم، فهو مشىٰ معي خطوات فرأيت أسدآباد فقال: هذه أسدآباد امضِ يا راشد، فالتفت فلم أره، فدخلت أسدآباد وفي الصرّة خمسون ديناراً، فدخلت همدان وبشّرت بأهلي، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير.

[١١] وعن أبي نعيم الأنصاري قال: كنت في المسجد الحرام في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين إذ رأينا شاباً فقمنا لهيبته، فجلس وقال: أتدرون ما كان جعفر الصادق يقول في دعائه؟

قلنا: وما كان يقول؟

---

[١٠] اكمال الدين ٤٥٣/٢ حديث ٢٠.

[١١] اكمال الدين ٤٧٠/٢ ـ ٤٧٣ حديث ٢٤.

قال: كان يقول: اللّهم إنّي أسئلك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، وزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلّي علىٰ محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً.

ثم انصرف، فلمّا كان الغد في ذلك الوقت خرج من الطواف وجلس وقال لنا: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء بعد الفريضة؟

فقلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: اللّهم اليك رفعت الأصوات ودعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سئل، وخير من أعطىٰ، يا صادق، يا باريء، يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء وتكفل بالاجابة، يا من قال: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] يا من قال: ﴿وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2] يا من قال: ﴿يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3].

ثم قال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟

قلنا: وما كان يقول؟

قال: يقول: يا من لا يزيده إلحاح الملحين إلاّ كرماً وجوداً، يامن له خزائن

---

(١) غافر/٦٠.

(٢) البقرة/١٨٦.

(٣) الزمر/٥٣.

السموات والأرض، يا من له الفضل العظيم، لا تمنعك إسائتي من إحسانك إليّ، أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا الله، يا ربّي، ياالله، إفعل بي ما أنت أهله، وأنت قادر على العقوبة، وقد استحقيتها، لاحجة لي عندك ولا عذر لي عندك، أبوء إليك بذنوبي كلّها، وأعترف بها كي تعفو عنّي، وأنت أعلم بها منّي برئت اليك بكلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة أخطأتها، وكلّ سيئة عملتها. يا رب إغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنّك أنت الأعزّ الأكرم.

قال: وانصرف ثم عاد من غد في ذلك الوقت فجلس وقال: كان علي بن الحسين عليه السلام سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع وأشار بيده الى الحجر الأسود: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه سواك.

قال: ثم نظر الىٰ محمد بن القاسم العلوي فقال: يا محمد بن القاسم أنت علىٰ خير، لأنّه كان يطلب صاحب الزمان، وقام وانصرف.

فقال المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا والله صاحب الزمان.

فقال: إنّي دعوت ربّي أن يريني صاحب الزمان قبل سبع سنين [قال: فبينا أنا يوماً في] عشية عرفة، وهو يقرأ دعاء عشية عرفة فقلت: من أنت؟

قال: من بني هاشم.

فقلت: ممّن؟

قال: ممّن فلق الهام، وأطعم الطعام وصلّىٰ بالليل والناس نيام.

فعلمت أنّه علوي، ثم غاب فلم أدر صعد في السماء أو نزل في الأرض، فسألت القوم الذين كانوا حوله: أتعرفون هذا العلوي؟

فقالوا: نعم يحج معنا كلّ سنة ماشياً.

فقلت لهم: ما أرىٰ به أثر مشي.

ثم انصرفت الى المزدلفة حزيناً علىٰ فراقه، وغت في ليلتي تلك، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: يا محمودي رأيت مطلوبك، وهو صاحب زمانكم، عشية عرفة.

وهذه القصة من طرق ثلاثة ذكروها.

[١٢] وعن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال:

قدمت المدينة ومكة لطلب صاحب الزمان، فبينا أنا في الطواف قال لي رجل أسمر اللون: من أي البلاد أنت؟

قلت: من الأهواز.

قال: أتعرف إبراهيم بن مهزيار.

قلت: أنا هو. فعانقني.

فقلت له: هل تعرف من أخبار صاحب الزمان؟

قال لي: فارتحل معي الى الطائف في خفية من أصحابك.

فشينا الى الطائف من رملة الىٰ رملة حتىٰ وصلنا الى الفلاة، فبدت لنا خيمة قد أشرقت بها الرمال وتتلألأ بها تلك البقاع، ثم أسرعنا حتىٰ وصلنا اليها فبالاذن دخلت علىٰ صاحب الزمان عليه السلام قال لي: مرحباً بك يا أبا إسحاق.

---

[١٢] اكمال الدين ٢/٤٤٥ ـ ٤٥٠ حديث ١٩.

فقلت: بأبي وأمي ما زلت أتفحص عن أمرك بلداً فبلداً حتىٰ منّ الله عليّ بمن أرشدني اليك.

ثم قال: يا أبا إسحاق ليكن هذا المجلس مكتوماً عندك.

قال إبراهيم: فكثت عنده حيناً أقتبس منه موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام، فأذن لي في الرجوع الى الأهواز وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله لي ولعقبي وقرابتي، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد علىٰ خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضل بقبوله، فتبسم وقال: ياأبا إسحاق إستعن به علىٰ منصرفك ولا تحزن لإعراضنا عنه، وبارك الله فيما خولك، وأدام لك ما خولك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع بمنّه ولطفه إن شاء الله تعالىٰ.

الباب الرابع والثمانون

في إيراد أقوال أهل الله من أصحاب الشهود والكشوف وعلماء الحروف في بيان المهدي الموعود عليه السلام

قال الشيخ الجليل عبدالكريم اليماني (قدس الله سره ووهب لنا فيوضه وعلومه):

في يمن أمن يكون لأهلها	الىٰ أن ترىٰ نور الهداية مقبلا
بميم مجيد من سلالة حيدر	ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يسمىٰ بمهدي من الحقّ ظاهر	بسنّة خير الخلق يحكم أولا

وقال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب «درة المعارف» (قدس الله سره وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه):

ويظهر ميم المجد من آل أحمد	ويظهر عدل الله في الناس أوّلا
كما قد روينا عن علي الرضا	وفي كنز علم الحرف أضحىٰ محصّلا

وقال أيضاً:

ويخرج حرف الميم من بعد شينه	بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحقّ ظاهر	سيأتي من الرحمن للخلق مرسلا
ويملأ كلّ الأرض بالعدل رحمة	ويمحو ظلام الشرك والجور أوّلا
ولايته بالأمر من عند ربّه	خليفة خير الرسل من عالم العلا

وقال بعض من أهل الله وأصحاب الكشف والشهود وعلماء الحروف: إنّني

ناقل عن الامام علي (كرّم الله وجهه) سيأتي الله بقوم يحبّهم الله ويحبّونه، ويملك من هو بينهم غريب، وهو المهدي، أحمر الوجه، بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة/ يعتزل في صغره عن أمّه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرباه فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً/ فعند ذلك كملت إمامته، وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور، فأصبحوا لا ترىٰ إلّا مساكنهم، وتعمر الأرض وتصفو، وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير والبركات، ولا حاجة لي فيما أقوله بعد ذلك، ومنّي على الدنيا السلام/

قال الشيخ محي الدين العربي (قدس الله سره وأفاض فيوضاته وفتوحاته) في كتابه «عنقاء المغرب» في بيان المهدي الموعود ووزرائه:

فعند فنا خاء الزمان وداهـا[(١)] علىٰ فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الاعلام والناس غفل عليهم بتدبير الأمور حكيم[(٢)]
فأشخاصنا خمس وخمس وخمسة عليهم ترىٰ أمر الوجود يقيم[(٣)]
ومن قال أنّ الأربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد طريقهم[(٤)] فرد اليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها وثامنهم عند النجوم لزيم[(٥)]

---

(١) في المصدر: فعذر فناخا الزمان وجيمها.

(٢) في المصدر: «حليم».

(٣) في المصدر: «يقوم».

(٤) في المصدر: «طريقاً».

(٥) عنقاء المغرب: ٤ ط. مصر.

وذكر أيضاً في «الفتوحات المكية» في الباب السادس والستون وثلاثمائة:
منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشّر به رسول الله ﷺ وهو من أهل البيت:

إنّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم طوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يلي هذا الخليفة من عترة النبي ﷺ يبايع بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية، يخرج علىٰ فترة من الدين، ومن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ حياً لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقىٰ إلّا الدين الخالص، وأعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد، فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبة فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين، يبايعه العارفون بالله تعالىٰ من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، وهم الوزراء، يحملون أثقال المملكة.

قال:

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الوابل الوسمي حين يجود

وهو خليفة مسدد، يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الانس والجان، ووزراؤه من الأعاجم، ما فيهم عربي، لكن لا يتكلّمون إلّا بالعربية، لهم حافظ ليس من جنسهم، ما عصى الله قط، هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء[1].

---

(١) الفتوحات المكية ٣/٣٢٧ ط. دار صادر.

وقال الشيخ صدر الدين القونوي (قدس الله سره وأفاض علينا فيوضه وعلومه) في شأن المهدي الموعود عليه السلام شعراً:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهرا ... علىٰ رغم شيطانين يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفىٰ وهو ختمه ... ويمتد من ميم بأحكامها يدري
ومدّته ميقات موسىٰ وجنده ... خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر
علىٰ يده محق اللئام جميعهم ... بسيف قوي المتن علّك أن تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعين للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سره ... بكل زمان في مظاء له يسري
تسمّىٰ بأسماء المراتب كلّها ... خفاء وإعلاناً كذاك الى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة ... ونقطة ميم منه إمدادها يجري
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر
فما ثم إلّا الميم لا شيء غيره ... وذو العين من نوابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا ... بلغت الىٰ مدّ مديد من العمر
كأنّك بالمذكور تصعد راقياً ... الىٰ ذروة المجد الأثيل على القدر
وما قدره إلّا ألوف بحكمة ... علىٰ حدّ مرسوم الشريعة بالأمر
بذا قال أهل الحلّ والعقد فاكتفى ... بنصهم المثبوت في صحف الزبر
فان تبغ ميقات الظهور فانّه ... يكون بدور جامع مطلع الفجر
بشمس تمدّ الكلّ من ضوء نورها ... وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
وصلّ على المختار من آل هاشم ... محمد المبعوث بالنهي والأمر
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب أولي الجود والتقىٰ ... صلاة وتسليماً يدومان للحشر

وقال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه: إنّ الكتب التي كانت لي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة بيعوها وتصدقوا بثمنها للفقراء، وأمّا

كتب التفاسير والأحاديث والتصوف فاحفظوها في دار الكتب، واقرؤا كلمة التوحيد لا إله إلّا الله سبعين ألف مرة ليلة الأولىٰ بحضور القلب، وبلّغوا منّي سلاماً الى المهدي عليه السلام.




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الخامس والثمانون

في إيراد بعض ما في كتاب «إسعاف الراغبين»
للشيخ علامة زمانه وفريد أوانه محمد الصبان المصري ﷺ

- أخرج الروياني والطبراني وغيرهما مرفوعاً: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي ـ أي طويل ـ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضىٰ لخلافته أهل السماء وأهل الأرض.
- وورد أيضاً: انه شاب أكحل العينين، أزج الحاجبين، أقنى الأنف، كثّ اللحية، علىٰ خدّه الأيمن خال، وعلىٰ يده اليمنىٰ خال.
- وأخرج الطبراني مرفوعاً: يلتفت المهدي وقد نزل عيسىٰ عليه السلام كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصلّ بالناس، فيقول عيسىٰ: إنّما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي.
- وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه.
- وصحّ مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنّما بعضكم أئمة علىٰ بعض، تكرمة من الله لهذه الأمّة[1].

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً: لن تهلك أمّة أنا أوّلها وعيسى بن مريم آخرها، والمهدي وسطها. والمراد بالوسط ما قبل الآخر[2].

---

(١) اسعاف الراغبين: ١٣٣ ط. الهند.

(٢) اسعاف الراغبين: ١٣٤.

- وأخرج أحمد والماوردي: انّه ﷺ قال: أبشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال بالسوية، ويملأ قلوب أمّة محمد غنى، ويسعهم عدله حتىٰ أنّه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة الى المال يأتيه، فما يأتيه أحد إلّا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له المهدي: ائت السادن حتىٰ يؤتيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي أرسلني اليك لتعطيني فيقول: أحث، فيحثي فلا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتىٰ يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به، فيندم فيقول: أنا كنت أجشع الأمّة نفساً، كلّهم دعي الىٰ هذا المال فتركوه غيري، فيردّ عليه، فيقول السادن: انّا لا نقبل شيئاً أعطيناه، فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده[١].

والقول بأنّه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبّه عليه العلقمي.

- وجاء في روايات: انّه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. فيذعن له الناس ويشربون حبّه، وانّه يملك الأرض شرقها وغربها، وأنّ الله تعالىٰ يمدّه بثلاثة آلاف من الملائكة، وأنّ أهل الكهف من أعوانه.../وأنّ جبرئيل علىٰ مقدمة جيشه، وميكائيل علىٰ ساقته... وأنّ المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاجّ بها اليهود فيسلم كثير منهم[٢].

وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ بخروج المهدي، وانّه من أهل بيته، وانّه

---

(١) اسعاف الراغبين: ١٣٤ ـ ١٣٥؛ مسند أحمد ٣/٣٧.

(٢) اسعاف الراغبين: ١٣٥.

يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يساعد عيسىٰ عليه السلام علىٰ قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وأنّه يؤم هذه الأمّة ويصلّي عيسىٰ خلفه[١].

وفي بعض الآثار أنّه يخرج في وتر من السنين إحدىٰ أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع، وأنّ السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين، وأنّه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، وتظهر له الكنوز ولا يبقىٰ في الأرض خراب إلّا يعمر[٢].

- قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[٣]: إنّها نزلت في المهدي عليه السلام.

وفي رواية: مدّته أربعون سنة وفي رواية عشرون سنة، وفي رواية أربع عشرة سنة، وروي غير ذلك أيضاً[٤].

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر» في المبحث الخامس والستون: المهدي من ولد الامام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق الىٰ أن يجتمع بعيسى ابن مريم، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي عن الامام المهدي حين اجتمع به، ووافقه علىٰ ذلك سيدي علي الخواص (رحمهما الله تعالىٰ)[٥].

وقال الشيخ محي الدين في «الفتوحات المكية»: إنّ المهدي يحكم بما ألقى إليه ملك الالهام من الشريعة، كما في حديث: المهدي يقفو أثري لا يخطىء[٦].

---

(١) اسعاف الراغبين: ١٣٨.

(٢) اسعاف الراغبين: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٣) الزخرف/٦١.

(٤) اسعاف الراغبين: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٥) اسعاف الراغبين: ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٦) اسعاف الراغبين: ١٤١ (مختصر جداً).

ويقول مؤلف هذا الكتاب: إنّ الشيخ عبد الوهاب الشعراني ﷺ قال في كتابه «أنوار القدسية» إنّ بعض مشايخنا قال: نحن بايعنا المهدي عليه السلام بدمشق الشام، وكنّا عنده سبعة أيام.

وقال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إنّ أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الامام المهدي (انتهىٰ).

وكان الشيخ إبراهيم في طريقة القادرية، ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة، نفعنا الله من فيضه، لا سيما حضرات الكيلانيين، أعني الشيخ إسماعيل الأول وذريته الشيخ عبد الجواد، وابنه الشيخ إسماعيل الثاني وابنيه الشيخ محمد والشيخ عبدالقادر، وهو شيخي وسيدي وسندي ومعتمدي (قدس الله أسرارهم وأعلى الله مقامهم ورفع درجاتهم) هم غيوث المؤمنين، وملاذ المسلمين، وهم من العترة الطيبين، وسلالة أئمة الهادين، وحفظ الله من كان حيّاً من أولادهم، الشيخ طه وأولاده، وبارك فيهم بمزيد سعادة الدارين وبركات الكونين آمين، وأفاض علينا بركاتهم وسعاداتهم، وحظظنا من إمداد أرواحهم وإشراق أنوارهم، وإفاضة أسرارهم، اللّهم ثبتنا علىٰ مودّتهم آمين يا رب العالمين بالنبي وآله الطيبين، وصلّى الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه الفائزين فوزاً عظيماً.

الباب السادس والثمانون

في إيراد أقوال ممّن صرح من علماء الحروف والمحدثين أن المهدي الموعود ولد الامام الحسن العسكري (رضي الله عنهما)

قال الشيخ الجليل العالم الكامل من أسرار الحروف، كمال الدين أبو سالم محمد ابن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي (قدس الله سره) في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول»: المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده بسامراء[1]، وهكذا ذكر أيضاً في كتابه «الدر المنظم» كما تقدم.

[١] وقال الشيخ الكبير الكامل بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي في «شرح الدائرة»: إنّ المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الأئمة، أوّلهم سيدنا علي وآخرهم المهدي (رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم).

وقال الشيخ المحدث الفقيه أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي ﷺ في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» في آخر الباب الخامس والعشرين، وهو آخر الأبواب: إنّ المهدي ولد الحسن العسكري، فهو حيّ موجود باق منذ غيبته الى الآن، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء

---

(١) مطالب السؤول: ٨٩ ط. ١٢٨٧ هـ.

[١] اكمال الدين ٢/٤٤٠ ذيل الحديث ٦.

عيسىٰ والخضر والياس عليهم السلام [١].

وقال الشيخ المحدث الفقيه نور الدين علي بن محمد المالكي في كتابه «الفصول المهمة»: إنّ المهدي الموعود ابن أبي محمد الحسن العسكري بن علي النقي (رضي الله عنهم) [٢].

وقال الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي في كتابه «فرائدالسمطين»: عن دعبل الخزاعي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: إنّ الامام من بعدي ابني الجواد التقي، ثم الامام من بعده ابنه علي الهادي النقي، ثم الامام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الامام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، كما تقدم في الباب الثمانين [٣].

وأمّا شيخ المشايخ العظام أعني حضرة شيخ الاسلام أحمد الجامي النامقي، والشيخ عطار النيشابوري، وشمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي، وغيرهم (قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم) ذكروا في أشعارهم في مدائح من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم) مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم فهذه أدلّة علىٰ أنّ المهدي ولد أوّلاً عليه السلام ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً.

---

(١) البيان (طبع مع كفاية الطالب): ٥٢١ باب ٢٥.

(٢) الفصول المهمة: ٢٧٧ ط. الحيدرية ١٣٨١.

(٣) فرائد السمطين ٢/٣٣٧ حديث ٥٩١.

الباب السابع والثمانون

في إيراد بعض أشعار أهل الله الكاملين في مدائح الأئمة الاثني عشر الهادين (رضي الله عنهم) وكلام سعد الدين الحموي

قال الشيخ عبد الرحمن الجامي في كتابه «النفحات»: إنّ الشيخ أحمد الجامي النامق (قدس الله سره) دخل في غار جبل قرب بلد جام بجذب قوي من الله ـ جلّ شأنه ـ وكان أمّياً لا يعرف الحروف ولا الكتاب، وسنّه كان اثنين وعشرين سنة، واستقام في الغار ثماني عشرة سنة من غير طعام ويأكل أوراق الأشجار وعروقها، وعبد الله فيه الىٰ أن بلغ سنه أربعين سنة، ثم أمره الله بارشاد الناس، وصنّف كتاباً قدره ألف ورقة تحيّر فيه العلماء والحكماء من غموض معانيه، وهو عجيب في هذه الأمّة، وبلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف. وتفصيل كراماته وخوارق عاداته في النفحات مذكور[1].

ومن كلماته (قدس الله أسراره ووهب الله لنا فيوضاته وبركاته) بالفارسية:

من ز مهر حيدرم هر لحظه اندر دل صفاست

از پی حيدر حسن ما را امام و رهنماست

(١) نفحات الأنس: ٣٥٧ ط. محمودي.

همچو كلب افتاده‌ام بـر آسـتان بـوالحسـن
خاك نعلين حسين بر هر دو چشمم توتياست
عابدين تاج سر و بـاقر دو چـشم روشـنم
دين‌جعفر بر حق‌است‌ومذهب موسىٰ‌رواست
اى موالى وصف سلطان خـراسـان را شـنو
ذره‌اى از خاك قبرش دردمندان را دواست
پـيشواى مـؤمنان است اى مسـلمانان تـق
گر نق‌را دوست‌دارى بر همه‌مذهب رواست
عسكرى نور دو چشم عالم است و آدم‌است
همچو يك مهدى سپهسالار در عالم كجاست
قـلعهٔ خـيبر گـرفته آن شهنشاه عـرب
زانكه در بازوى حيدر نـامهٔ الّا فـتىٰ‌است
شاعران از بهر سيم و زر سخنها گفته‌انـد
أحمد جامي غـلام خـواص شـاه اولـيـاست

ومن كلمات الشيخ عطار النيشابوري (قدس الله سره وأفاض علينا عـلومه وبركاته) في كتابه «مظهرالصفات»:

مصطفىٰ‌ختم‌رسل‌شد در جـهان   مرتضىٰ ختم ولايت در عـيـان
جملـه فرزندان حـيدر أوليـا   جمله‌يك نورند حق كرد اين ندا

وبعد تعداد أسماء الأئمة الأحد عشر قال:

صد هزاران اوليا روى زمـيـن   از خدا خواهند مهدي را يقين
يا الهـى مهديـم از غـيب آر   تا جهان عدل گـردد آشكـار
مهدى هـادى است تاج اتقيا   بهتـريـن خلـق بـرج اوليـا
اى ولاى تـو مـعيـن آمـده   بردل وجانها همه روشن شده

ای تو ختم اولیای این زمان وز همه معنی نهانی جان جان
ای تو هم پیدا و پنهان آمده بنده عطارت ثناخوان آمده[۱]

ومن كلمات جلال الدين الرومي (قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفيوضاته) في ديوانه الكبير الذي جمع علىٰ ترتيب حروف الهجاء:

ای سرور مردان علی مردان سلامت می‌کنند
وی صفدر مردان علی مردان سلامت می‌کنند

الىٰ أن قال:

با قاتل کفار گو با دین و با دیندار گو
با حیدر کرار گو مستان سلامت می‌کنند
با درج دو گوهر بگو با برج دو اختر بگو
با شبر و شبیر گو مستان سلامت می‌کنند
با زین دین عابد بگو با نور دین باقر بگو
با جعفر صادق بگو مستان سلامت می‌کنند
با موسی کاظم بگو با طوسی عالم بگو
با تقی قائم بگو مستان سلامت می‌کنند
با میر دین هادی بگو با عسکری مهدی بگو
با آن ولی مهدی بگو مستان سلامت می‌کنند
با باد نوروزی بگو با بخت فیروزی بگو
با شمس تبریزی بگو مستان سلامت می‌کنند

ولقد قال الإمام محمد بن ادريس الشافعي في شعره:

لو فتشوا قلبي لألفوا بـه سطرين قد خُطّا بلا كاتب

---

(١) مظهر العجائب ومظهر الأسرار: ٧ ط. سناق.

العدل والتوحيد في جانب وحبّ أهل البيت في جانب

وقال أيضاً علىٰ ما نقل عنه ابن حجر في صواعقه المحرقة[١]:

يا راكباً نحو المحصب من منىٰ اهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج الىٰ منىٰ فيضا كمنحلّ الفرات الفائض
وأخبرهم أنّي من النفر الذي لولاء أهل البيت ليس بناقض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافضي

وقال بعض الشافعية في قصيدته الدالية المشهورة إلىٰ أن قال:

وسائلي عن حبّ أهل البيت هل أسر إعلانا بهم أم أجحد
والله مخلوط بلحمي ودمي حبّهم هم الهدىٰ والرشد
حيدرة والحسنان بعده ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسىٰ ويتلوه علي السند
أعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وابنه المسدد
والحسن التالي ويتلو تلوه محمد بن الحسن المجد
فإنّهم ائمّتي وسادتي وإن لحاني معشر وفندوا
أئمّة أكرم بهم أئمّة أسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله علىٰ عباده وهم اليه منهج ومقصد
هم النهار صوّم لربّهم وفي الدياجي ركع وسجد
قوم لهم مكة والأبطح والـ ـخيف وجمع والبقيع الغرقد
قوم منى والمشعران لهم والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم في كلّ أرض مشهد لا بل لهم في كلّ قلب مشهد

وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي ﷺ شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي (قدس

(١) الصواعق المحرقة: ١٣٣.

الله سره) میفرماید که: پیش از پیغمبر ما محمد ﷺ در ادیان سابق، اسم ولی نبود، واسم نبي بود، ومقربان حضرت خدای را که وارثان صاحب شریعتند جمله را انبیا میگفتند، ودر هر دینی از یك صاحب شریعت زیاده نبود، پس در دین آدم علیه السلام چندین پیغمبر بودند که وارثان او بودند، خلق را به دین او، و بشریعت او، دعوت میکردند، وهمچنین در دین نوح، ودر دین ابراهیم، ودر دین موسیٰ، ودر دین عیسیٰ علیه السلام وچون دین جدید، وشریعت جدیده، بمحمد ﷺ نازل شد، از نزد خدای اسم ولی در دین محمد ﷺ پیدا آمد، حق تعالیٰ دوازده کس از اهل بیت محمد ﷺ را برگزید، ووارثان او گردانید، ومقرب حضرت خود کرد، و به ولایت خود مخصوص گردانید، وایشان را نائبان محمد ﷺ ووارثان او گردانید، که حدیث «العلماء ورثة الأنبياء» در حق این دوازده کس فرمود، وحدیث «علماء أمّتي كأنبياء بني‌إسرائيل» در حق ایشان فرمود، امّا ولی آخرین که نائب آخرین است، وولی دوازدهم، ونائب دوازدهم میباشد، خاتم اولیاست، ومهدی صاحب الزمان نام اوست، وشیخ میفرماید که: اولیا در عالم بیش از دوازده نیستند، وامّا آن سیصد وپنجاه وشش کس، که از رجال الغیب‌اند ایشان را اولیا نمیگویند، وایشان را أبدال میگویند.

ومن‌كلمات الشيخ العارف الكامل ابن معتوق المصري (قدس الله سره وأفاض علينا فيوضه) في‌ديوانه في‌نعت النبي ﷺ وعترته الطيبين (سلام‌الله عليهم):

قد جلّ عن سائر التشبيه رتبته   إذ فوقه ليس إلّا الله في العظم
هواه ديني وإيماني ومعتقدي   وحبّ عترته عوني ومعتصمي
ذرية مثل ماء المزن قد طهروا   وطيبوا فصفت أوصاف ذاتهم

أئمّــــة أخــذ الله العـهـود لهــم / علىٰ جميع الورىٰ من قبل خـلقهـم
قد حقّقـت سـورة الأحـزاب مـا / جحدت أعداؤهم وأبانت فضل حبّهم
كفاهـم ما بـعـم والضحىٰ شرفـاً / والنور والنجـم من آي أتت بهـم
سل الحواميـم هل في غيرهـم نزلت / وهــل أتى هــل أتى إلّا بمـدحهـم
أكــارم كـرمت أخـلاقهـم فـبدت / مــثل النـجـوم بمـاء في صـفاتهـم
أطـايب يجـد المشـتـاق تـربتهـم / ريحـاً تـدلّ بمـا في طـيب ذاتهـم
شكـراً لآلاء ربّي حـيث ألهـمني / ولاهـــم وسـقاني كـأس حبّهـم



الباب الثامن والثمانون

في الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من المغرب، وكون أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وكون سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنّة، وكون طبائع الناس متوافقة من غير الحسد والمخالفة

[١] في فصل الخطاب: أبو أمامة الباهلي رفعه: أوّل الآيات طلوع الشمس من مغربها.

[٢] أبو هريرة رفعه: لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت آمن الناس كلّهم أجمعون، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (للشيخين وأبي داود).

[٣] أبو سعيد الخدري رفعه: في قوله تعالىٰ: ﴿أو يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ (١) طلوع الشمس من مغربها (للترمذي).

[٤] ابن عمر رفعه: إنّ أوّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج

---

[١] مجمع الزوائد ٩/٨. عقد الدرر في أخبار المنتظر: ٣١٥. جمع الفوائد ٢٩٢/٢.

[٢] صحيح البخاري ١٩٥/٥ (سورة الأنفال). صحيح مسلم ٨٦/١ حديث ٢٤٨ (باب الزمن الذي لا ينفع فيه الايمان). سنن أبي داود ٣١٧/٣ حديث ٤٣١٢. جمع الفوائد ٢٩٢/٢.

[٣] سنن الترمذي ٣٢٩/٤ حديث ٥٠٦٦.

(١) الانعام/١٥٨.

[٤] سنن أبي داود ٣١٦/٣ حديث ٤٣١. المستدرك للحاكم ٥٤٨/٤. (قال الحاكم: صحيح للشيخين ولم يخرجاه).

الدابة على الناس ضحىً، وأيّهما كانت قبل صاحبها فالأخرىٰ علىٰ أثرها قريبا (لمسلم وأبي داود).

[٥] ابن عمر رفعه: ملك من السماء ينادي ويحثّ الناس ويقول: إنّه المهدي فأجيبوه (انتهىٰ فصل الخطاب).

[٦] وفي جمع الفوائد: ابن عمرو بن العاص رفعه: إذا طلعت الشمس من مغربها خرّ إبليس ساجداً ينادي ويجهر: إلهي مرني أن أسجد لمن شئت، فيجتمع[١] اليه زبانيته فيقولون له: ما هذا التضرع؟ فيقول: إنّما سألت ربّي أن ينظرني الى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، ثم دابة الأرض تخرج من صدع في الصفا، فأوّل خطوط تضعها بأنطاكية فتأتي إبليس فتقتله[٢] (للكبير والأوسط).

[٧] أبو هريرة رفعه: لا تقوم الساعة حتىٰ تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً (للشيخين).

قال سعيد بن عبد العزيز: جزيرة العرب ما بين وادي القرىٰ الىٰ أقصى اليمن، وما بين البحر الىٰ تخوم العراق.

[٨] أبو هريرة رفعه: سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنّة (لمسلم).

[٩] وفي باب تفسير سورة الأنعام: أبو هريرة رفعه: ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً

---

[٥] فرائد ٣١٦/٢ حديث ٥٦٩.

[٦] جمع الفوائد ٢٩٢/٢ (الملاحم).

(١) في المصدر: «فتجتمع».

(٢) في المصدر: «فتلطمه».

[٧] جمع الفوائد ٢٩٢/٢.

[٨] صحيح مسلم ٦٤١/٢ حديث ٢٨٣٩ باب ١٠ (ما في الدنيا من أنهار الجنّة).

[٩] جمع الفوائد ٨٩/٢. سنن الترمذي ٣٢٩/٤ حديث ٥٠٦٧. صحيح مسلم ٨٧/١ حديث ٢٤٩.

إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض (لمسلم والترمذي).

[١٠] ابن[١] عمر رفعه: يا عائشة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾[٢] هم أصحاب البدع والأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء (للصغير).

[١١] عائشة رفعته: يكون في آخر هذه الأمّة خسف ومسخ وقذف.

قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا صالحون؟

قال: نعم، إذا أكثر الخبث (للترمذي) (انتهى جمع الفوائد).

[١٢] وفي المشكاة في باب نزول عيسى عليه السلام: عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلنّ الخنزير، وليضعنّ الجزية، وليتركنّ القلاص[٣] فلا يسعىٰ عليها، ولتذهبنّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعونّ الى المال فلا يقبله أحد (رواه مسلم).

وفي رواية لهما: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

---

[١٠] جمع الفوائد ٨٩/٢.

(١) لا يوجد في المصدر: «ابن».

(٢) الأنعام/١٥٩.

[١١] جمع الفوائد ٢٩٢/٢.

[١٢] مشكاة المصابيح ١٥٢٣/٣ حديث ٥٥٠٦.

(٣) القلاص ـ جمع قلوص ـ: وهي الناقة الشابة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب التاسع والثمانون

في كلمات أئمة أهل البيت في وصف الامام (رضي الله عنهم)

أخرج الحافظ الجعاني: إنّ الامام زين العابدين عليه السلام قال:

نحن الفلك الجارية في اللجج الغامرة. يأمن من ركبها ويغرق من تركها، وإنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أخذ ميثاق من يحبّنا وهو في أصلاب أبائهم فلا يقدرون علىٰ ترك ولايتنا، لأنّ الله (عزّوجلّ) جعل جبليتهم علىٰ ذلك (انتهىٰ).

[١] وفي المناقب: عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) قال:

ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته سر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علم الله وتراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سرّه.

[٢] أخرج الشيخ محمد بن إبراهيم الشافعي الحمويني في «فرائد السمطين»: بسنده عن أبي بصير، عن خيثمة الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد الباقر عليه السلام يقول:

نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله (عزّوجلّ) ونحن حجج الله، ونحن أركان الايمان، ونحن دعائم

---

[١] غاية المرام: ٢٤٧ باب ٤١ حديث ١٢.

[٢] فرائد السمطين ٢/٢٥٣ حديث ٥٢٣.

الاسلام، ونحن من رحمة الله علىٰ خلقه، وبنا يفتح الله، وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة الى الله، ونحن مصابيح الدجىٰ ومنار الهدىٰ، ونحن العلم المرفوع للحقّ، من تمسّك بنا لحق، ومن تأخّر عنّا غرق، ونحن قادة الغرّ المحجّلين، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم الى الله، ونحن من نعمة الله (عزّوجلّ) علىٰ خلقه، ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ونحن المنهاج، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدىٰ بنا، ونحن الأئمة الهداة الى الجنّة، ونحن عرى الاسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضىٰ عليها لحق ومن تخلّف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، وبنا ينزل الله (عزّوجلّ) الرحمة علىٰ خلقه، وبنا يسقون الغيث، وبنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا والينا.

[٣] وأخرج الشيخ الحمويني في «فرائد السمطين»: بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران عن جعفر الصادق عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين (رضي الله عنهم) قال:

نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين وموالي المسلمين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أنّ تقع على الأرض إلّا باذنه، وبنا ينزل الله الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها.

ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة الله فيها، إما ظاهر

---

[٣] فرائد السمطين ٤٥/١ حديث ١١.

مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض الىٰ أن تقوم الساعة من حجة فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق عليه السلام: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

[٤] وفي المناقب: إنّ جعفر الصادق عليه السلام قال في خطبته:

إنّ الله أوضح بأئمة الهدىٰ من أهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دينه، و أبلج بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الأمة واجب حقّ إمامه وجد حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأنّ الله ورسوله نصب الامام علماً لخلقه، وحجة علىٰ أهل عالمه، وألبسه تاج الوقار، وغشاه نور الجبار، يمدّه بسبب من السماء لا ينقطع مواده، ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله معرفة العباد إياه إلّا بمعرفة الامام، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام، ويصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضىٰ بهم عن خلقه ويرتضيهم، وكلّ ما مضىٰ منهم إمام نصب الله لخلقه من عقب الامام إماما، وعلما بينا، ومنارا نيرا، أئمة من الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وهم خيرة من ذرية آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اصطنعهم الله في عالم الذر قبل خلق جسمه عن يمين عرشه، خصّوا بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم الله حياةً للأنام ودعائم الاسلام.

[٥] وفي عيون الأخبار: عن أبي الصلت الهروي قال: قال الامام علي الرضا ابن

---

[٤] الغيبة للنعماني: ١٤٩.

[٥] عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٩٧ حديث ١.

الامام الكاظم (رضي الله عنهما):

الامام وحيد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، فهو مخصوص بفضل الله من غير طلب منه له ولا اكتساب منه، بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره، هيهات، هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحلماء، وتقاصرت الحكماء، وحصرت الخطباء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعمت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيلة من فضائله. فأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقام مقامه! وكيف هو! وأنىٰ هو! بحيث يبلغه مدح المتناولين ووصف الواصفين! فأين الاختيار من هذا؟ وأين إدراك العقول من هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟

[٦] وفي المناقب: عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أعلم بكتاب الله وفيه خبر بدء الخلق وما هو كائن الىٰ يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون، وأنا أعلم ذلك كلّه كأنّما أنظر الىٰ كفّي، إنّ الله يقول: فيه﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(١) ويقول تعالىٰ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾(٢) فنحن الذين اصطفاهم الله (عزّوجلّ)، ونحن أورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء.

---

[٦] بصائر الدرجات ١٢٧/٣ باب ٦ حديث ٢، و١٩٧/٤ باب ٨ حديث ٢. غاية المرام: ٥٣٨ باب ٤٤ حديث ٦.

(١) النحل/٨٩.

(٢) فاطر/٣٢.

الباب التسعون

في إيراد خطبة الحسن بن علي (رضي الله عنهما)

[١] أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في «درر السمطين»: بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وجعفر بن حبان قال: خطب الحسن بن علي (رضي الله عنهما) بعد شهادة أبيه قال:

أيها الناس، أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي الى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل عليه السلام ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على المؤمنين فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾(١) واقتراف الحسنة مودّتنا.

ولمّا نزلت ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(٢) فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك.

قال: قولوا: اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، فحقّ على كلّ مسلم أن

---

[١] نظم درر السمطين للزرندي: ١٤٧ ـ ١٤٨. أمالي الشيخ الطوسي ٢/١٧٤ وما بعدها.

(١) الشورى/٢٣.

(٢) الأحزاب/٥٦.

يصلّي علينا فريضة واجبة.

وأحلّ الله خمس الغنيمة وحرم الصدقة علينا كما أحلّه الله وحرمها على رسوله ﷺ.

فأخرج جدّي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أمي فاطمة، فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منّا.

وهو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله، ثم يتلو ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

وقد قال الله تعالىٰ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2] فجدّي ﷺ علىٰ بينة من ربّه وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وأمر الله رسوله أن يبلغ أبي سورة براءة في موسم الحج.

وقال جدّي ﷺ حين قضىٰ بين أبي وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة في ابنة عمّه حمزة: أمّا أنت يا علي فمنّي وأنا منك، وأنت ولي كلّ مؤمن بعدي.

وكان أبي أوّلهم إيمانا، فهو سابق السابقين وفضّل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين.

وإنّ الله (عزّوجلّ) بمنّه ورحمته فرض عليكم الفرائض لا لحاجة منه اليه بل رحمة منه، لا إله إلّا هو ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم، لتتسابقوا الىٰ رحمة ولتتفاضل منازلكم في جنته.

[٢] وفي التفسير المنسوب الى الأئمة من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم) عن

---

(١) الأحزاب/٣٣.

(٢) هود/١٧.

[٢] أمالي الشيخ الطوسي ٢/٢٦٨ وما بعدها.

جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه: انّ الحسن ابن أمير المؤمنين علي (سلام الله عليهم) خطب على المنبر وقال:

إنّ الله (عزّوجلّ) بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليه، بل رحمة منه، لا إله إلّا هو، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا الىٰ رحمة، ولتتفاضل منازلكم في جنّته. ففرض عليكم الحج والعمرة، وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية لنا أهل البيت، وجعلها لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً الىٰ سبيله. ولو لا محمد ﷺ وأوصياؤه كنتم حيارىٰ لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون داراً إلّا من بابها، فلمّا منّ الله عليكم باقامة الأولياء بعد نبيكم ﷺ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً﴾[1] ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً، وأمركم بأدائها اليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، ثم قال الله (عزّوجلّ) ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

واعلموا أنّ من يبخل المودّة فانّما يبخل عن نفسه، إنّ الله هو الغني وأنتم الفقراء اليه. فاعملوا من بعد ما شئتم ﴿وَسَيَرَى ٱللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنون ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] ﴿وَٱلْعَاقِبَةُ

---

(١) المائدة/٣.

(٢) الشورىٰ/٢٣.

(٣) التوبة/٩٤.

لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(١)] و ﴿ فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾[(٢)].

سمعت جدي ﷺ يقول: خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّيهم من نورهم، وسائر الناس في النار.

[٣] وأيضاً عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر، عن جدّه علي بن الحسين: إنّ الحسن بن علي (سلام الله عليهم) قال في خطبته الأخرىٰ بعد الحمد والثناء على الله، وبعد التصلية علىٰ رسوله ﷺ:

إنّا أهل بيت أكرمنا الله، واختارنا واصطفانا، وأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً، ولم تفترق الناس فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما، من آدم الىٰ جدّي محمد ﷺ، فلمّا بعثه للنبوة واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، فكان أبي أوّل من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله في كتابه المنزل علىٰ نبيه المرسل ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾[(٣)] فجدّي الذي علىٰ بينة من ربّه وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقد قال له جدّي ﷺ حين أمره أن يسير الىٰ مكة في موسم الحج بسورة براءة: سر بها يا علي فانّي أمرت أن لا يسير بها إلّا أنا أو رجل منّي، و أنت منّي. فأبي من جدّي، وجدّي من الله.

وقال له جدّي ﷺ حين قضىٰ بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة في ابنة عمّه حمزة: أمّا أنت يا علي فنّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي.

---

(١) القصص/٨٣.

(٢) البقرة/١٩٣.

[٣] أمالي الشيخ الطوسي ٢/١٧٤ وما بعدها.

(٣) هود/١٧.

فلم يزل أبي وقىٰ جدّي ﷺ بنفسه، وفي كلّ موطن يقدّمه جـدّي ﷺ، ولكلّ شدّة يرسله، ثقة منه وطمأنينة له.

وقال الله ـ جلّ شأنه ـ ﴿وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ أُوْلَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] فكان أبي سابق السابقين، وأقرب المقرّبين الى الله والىٰ رسوله، وذلك انّه لم يسبقه الى الايمان أحد غير خديجة (سلام الله عليها)، فكما أنّ الله (عـزّوجلّ) فـضل السابقين على المتأخرين، فضل سابق السابقين.

وقد قال الله (عزّوجلّ) ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2] نزلت هذه الآية في أبي.

وكان حمزة وجعفر قتلا شهيدين في قتلىٰ كثيرة من الصحابة، فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لقرابتهما من جدّي ﷺ وصلّىٰ جدّي علىٰ عمّه حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء يوم أحد.

وكذلك جعل الله تعالىٰ لنساء نبيه ﷺ المحسنة منهن أجرين وللمسيئة منهم وزرين ضعفين لمكانهن من جدّي ﷺ.

وجعل الله الصلاة في مسجد نبيه ﷺ بألف صلاة من بين سائر المساجد إلّا المسجد الحرام لمكان رسول الله ﷺ.

فلمّا نزل ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3] قالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: اللّهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد. فـحقّ

---

(١) الواقعة/١٠ـ١١.

(٢) التوبة/١٩.

(٣) الأحزاب/٥٦.

علىٰ كلّ مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة علىٰ جدّي صلى الله عليه وآله وسلم فريضة واجبة.

وأحلّ الله خمس الغنيمة لرسوله وأوجبها في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا.

فللّه الحمد نزّهنا ممّا نزّهه، وطيّب لنا ما طيّب له، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضلنا علىٰ سائر عباده.

وقال تعالىٰ لجدّي صلى الله عليه وآله وسلم حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾[١] فأخرج جدّي صلى الله عليه وآله وسلم معه من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أمي فاطمة، فنحن أهله، ولحمه، ودمه، ونفسه، ونحن منه وهو منّا.

وقد قال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فلمّا نزلت هذه جمعنا جدّي صلى الله عليه وآله وسلم إياى وأخي وأمي وأبي ونفسه في كساء خيبري في حجرة أم سلمة (رضي الله عنها) فقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فقالت أم سلمة: أنا أدخل معهم يا رسول الله؟

فقال لها: قفي مكانك يرحمك الله، أنت علىٰ خير، وإنّها خاصة لي ولهم.

ولمّا نزلت ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٣] يأتينا جدّي صلى الله عليه وآله وسلم كلّ يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ

---

(١) آل عمران/٦١.

(٢) الأحزاب/٣٣.

(٣) طه/١٣٢.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وأمر بسدّ الأبواب في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك.

فقال: إنّي لم أسدّ أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكن أتّبع ما أوحي إليّ، إنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح باب علي.

وقد سمعت هذه الأمّة جدّي صلى الله عليه وآله يقول: ما ولّت أمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتىٰ يرجعوا الىٰ ما تركوه.

وسمعوه صلى الله عليه وآله يقول لأبي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي. وقد رأوه وسمعوه صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

ثم قال الحسن بن علي (سلام الله عليهما): أيّها الناس إنّكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابلسا رجلاً جدّه نبي وأبوه وصيّه لم تجدوا غيري وغير أخي فاتقوا الله ولا تضلوا.

أيّها الناس لو أذكر الذي أعطانا الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ وخصّنا به من الفضائل في كتابه وعلىٰ لسان نبيه صلى الله عليه وآله لم أحصه، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، الذي جعله رحمة للعالمين، وأقسم بالله لو تمسّكت الأمّة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم الىٰ يوم القيامة. قال الله (عزّ وجلّ): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن

فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[1] الآية.

وقال (عزّوجلّ): ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُوا وَٱتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلىٰ لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

أيّها الناس اسمعوا وعوا واتقوا الله وارجعوا إليه، هيهات منكم الرجعة الى الحقّ، وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[3] ﴿وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ﴾[4].



(١) المائدة/٦٦.

(٢) الأعراف/٩٦.

(٣) هود/٢٨.

(٤) طه/٤٧.

الباب الحادي والتسعون

في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1]
وبعض كلمات علي (كرّم الله وجهه)

[١] في باب التفسير: عن جمع الفوائد: عن أبي هريرة قال:

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية[2] وقال[3]:

يدعىٰ أحدهم فيعطىٰ كتاب بيمينه، ويمدّ له في جسمه ستون ذراعاً ويبيض وجهه، ويجعل علىٰ رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق الىٰ أصحابه الذين كانوا يجتمعون اليه في الدنيا، فيرونه من بعيد فيقولون: اللّهم ائتنا بهذا. فيأتيهم فيقول: أبشروا لكلّ رجل منكم مثل هذا المتبوع على الهدىٰ.

وأمّا الكافر، فيعطىٰ كتابه بشماله، ويسود وجهه، ويمدّ له في جسمه ستون ذراعاً، ويلبس تاجاً من نار، إذا رآه أصحابه يقولون: نعوذ بالله من شرّ هذا، اللّهم لا تأتنا به، فيأتيهم فيقولون: اللّهم أخره. فيقول لهم: أبعدكم الله، فان لكلّ رجل منكم مثل هذا (للترمذي).

---

(١) الإسراء/٧١.

[١] جمع الفوائد ٢/٩٨.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾.

(٣) في المصدر: «أبو هريرة رفعه: ﴿يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾: يدعىٰ ...».

[٢] وفي التفسير المنسوب الى الائمة من أهل البيت: عن بشير بن الدهان عن جعفر الصادق (سلام الله عليه) قال:

يا بشير أنتم والله علىٰ دين الله، ثم تلا ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، ثم قال: علي إمامنا، ومحمد ﷺ نبينا، وإمامنا، وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه، ونحن ذريّة محمد ﷺ وأمّنا فاطمة (صلوات الله عليها).

[٣] وعن عمار الساباطي عن جعفر الصادق (سلام الله عليه) قال: لا تترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرم حرام الله، وهو قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

ثم قال:

قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

ثم قال الصادق: يا عمار ليست جاهلية الجهلاء.

[٤] وفي نهج البلاغة ومن خطبة لأمير المؤمنين علي (سلام الله عليه): فاتقوا سكرات النعمة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها، وظهور كمينها، وانتصاب قطبها، ومدار رحاها، يتوارثها الظلمة بالعهود، أوّلهم قائد لآخرهم، وآخرهم مقتد بأوّلهم، يتنافسون في دنيا دنية، ويتكالبون علىٰ جيفة مريحة، وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، والقائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء، فلا تكونوا أنصاب الفتن، وأعلام البدع، والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة، وأقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا

---

[٢] تفسير العياشي ٢/٣٠٣ حديث ١٢٠.

[٣] تفسير العياشي ٢/٣٠٣ حديث ١١٩.

[٤] نهج البلاغة: ٢١٠ الخطبة ١٥١.

عليه ظالمين.

[٥] وفي سنن الدارقطني[(١)]: بسنده عن الأعمش، عن مسلم الأعور، عن حبة بن جوين قال:

قال علي (كرّم الله وجهه): لو أن رجلا صام الدهر كلّه، وقام الدهر كلّه، ثم قتل بين الركن والمقام، لحشره الله يوم القيامة مع من يرىٰ أنّه كان علىٰ هدىً.

[٦] وقال أيضاً: خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحبّ.



[٥] سنن الدارمي ١/٩٢.

(١) في (أ) و(ن): «الدارمي» بدل «الدار قطني».

[٦] المصدر السابق.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثاني والتسعون

في إيراد جواب المأمون الخليفة العباسي عن سؤال أقربائه حين أراد أن يبايع علي الرضا عليه السلام

ذكر ابن مسكويه صاحب التاريخ في كتابه «نديم الفريد»:

إن المأمون كتب الىٰ بني العباس ولفظه: «فقد عرف أمير المؤمنين كتابكم، أمّا بعد: إنّ الله تعالىٰ بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ فترة من الرسل، وكان أوّل من آمن به خديجة بنت خويلد، ثم آمن به علي بن أبي طالب وله سبع سنين، لم يشرك بالله شيئاً، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم، وأبوه أبو طالب، فانّه كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحبّه وربّاه، ولم يزل مدافعا عنه ما يؤذيه، ومانعا منه. فلمّا قبض حكم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم القوم ليقتلوه، فهاجر الى المدينة الى القوم الأنصار، ولم يقم معه صلى الله عليه وآله وسلم أحد كقيام علي بن أبي طالب، فانّه وقاه بنفسه ونام في مضجعه، ولا يولّي عن جيش، تأمر على الجيش ولا تأمر عليه أحد، وهو أشدّهم وطأة على المشركين وأعظمهم جهاداً في الله، وأفقههم في دين الله، وهو صاحب الولاية فيحديث غدير خم،وفاتح خيبر، وقاتل عمرو بن عبد ود، وأخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين آخىٰ بين المسلمين، وهو صاحب الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[1]، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كفله

---

(١) الانسان/٨.

وربّاه، وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله يوم المباهلة، وإنّ الله تعالىٰ قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ ٱللهِ﴾[1] والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه.

ثم نحن وبنو عليّ كنّا يداً واحدة، حتىٰ قضى الله الأمر الينا ضيقنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بني أميّة إياهم، هيهات إنّه من يعمل مثقال ذرّة شراً يره، هيهات مالكم إلّا السيف، يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حصدا، ويحصد السفياني المرغم القائم المهدي، وعند القائم المهدي تحقن دماؤكم، وأنا أردت البيعة لعلي بن موسى الرضا إرادة أن أكون الحاقن لدمائكم باستدامة المودّة بيننا وبينهم، وأرجو بها قطع الصراط، والأمن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر، ولا أظن عملا أزكىٰ عندي من البيعة لعلي الرضا.

وقولكم إنّي سفهت آراء آبائكم، وأحلام أسلافكم، فكذلك قال مشركو قريش: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُقْتَدُونَ﴾[2] ويلكم إنّ الدين لا يؤخذ من الآباء، وإنّما يؤخذ من الأمناء، ولعمري فمجوسي أسلم خير من مسلم إرتد، ولا قوة لأمير المؤمنين إلّا بالله، وعليه توكلت وهو حسبي (انتهىٰ).

قال طويلاً لكن اختصرت بحاصل معناه.

---

(١) التوبة/١٩.

(٢) الزخرف/٢٣.

الباب الثالث والتسعون

في ذكر خليفة النبي ﷺ مع أوصيائه (سلام الله عليهم)

[١] أخرج صاحب المناقب: حدثنا الحسن بن محمد بن سعد، حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، حدثنا محمد بن أحمد الهمداني، حدثني أبو الفضل العباس بن عبدالله البخاري، حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم، حدثنا عبدالسلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم) قال:

قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقا أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي.

قال علي: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل؟

فقال: يا علي إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أفضل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقربين، وفضّلني علىٰ جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من ولدك من بعدك، فان الملائكة من خدّامنا وخدام محبّينا.

يا علي ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(١) بولايتنا.

---

[١] عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٧ حديث ٢٢.

(١) غافر/٧.

يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الىٰ معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟؛ لأنّ أول ما خلق الله (عزّوجلّ) أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً إستعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة انّا خلق مخلوقون وإنّه تعالىٰ منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله، وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن تعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله. فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر فلا ينال مخلوقه عظم المحل إلّا به. فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّ والقوة قلنا: لا حول ولا قوة إلّا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلّا بالله. فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض طاعة الخلق إيانا قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة أن الحمد لله علىٰ نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا الىٰ معرفه توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتكبيره وتحميده.

وإنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق آدم عليه‌السلام فأودعنا في صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً وإكراماً له، وكان سجودهم لله عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لأمر الله لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟ وإنّه لمّا عرج بي الى السماء أذّن جبرائيل مثنىٰ مثنىٰ، وأقام مثنىٰ مثنىٰ، ثم قال: تقدّم يا محمد.

فقلت: يا جبرائيل أتقدّم عليك؟

فقال: نعم، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فضّل أنبياءه علىٰ ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصة علىٰ جميعهم. فتقدمت فصلّيت بهم ولا فخر.

فلمّا انتهيت الىٰ حجب النور قال لي جبرائيل: تقدّم يا محمد، وتخلّف هو عنّي.

فقلت: يا جبرائيل: في مثل هذا الموضع تفارقني؟!

فقال: يا محمد إنّ هذا انتهاء حدّ الذي وضعني الله فيه، فان تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي (جلّ جلاله) فزج بي النور زجة حتى انتهيت الىٰ حيث ما شاء الله من علو ملكه.

فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربّك، فاياي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وخلقتك من نوري، وأنت رسولي الىٰ خلقي، وحجتي علىٰ بريّتي، لك ولمن اتّبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي.

فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون علىٰ سرادق عرشي.

فنظرت فرأيت اثني عشر نوراً، وفي كلّ نور سطر أخضر عليه إسم وصيّ من أوصيائي، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي.

فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يامحمد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريّتي، وهم أوصياؤك، وعزّتي وجلالي، لأطهّرن الأرض بآخرهم المهدي من الظلم، ولأملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي، حتىٰ تعلو دعوتي ويجمع الخلق علىٰ توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي الىٰ يوم القيامة.

[٢] أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي: بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل (جلّ جلاله): ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾[(١)].

فقلت: والمؤمنون.

قال: صدقت.

قال: يا محمد إنّي اطلعت الىٰ أهل الأرض اطلاعة فاخترتك منهم فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم علياً فسمّيته باسمي.

يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم علىٰ أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن يجحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتىٰ ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرت له.

يا محمد تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

قال لي: أنظر الىٰ يمين العرش.

فنظرت، فاذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد ابن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسىٰ، ومحمد بن

---

[٢] مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٥ حديث ٢٠٣. فرائد السمطين ٢/٣١٩ حديث ٥٧١.

(١) البقرة/٢٨٥.

علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنّه كوكب درّي بينهم.

وقال: يا محمد هؤلاء حججي علىٰ عبادي وهم أوصياؤك، والمهدي منهم، الثائر من قاتل عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه المنتقم من أعدائي والممدّ لأوليائي. أيضاً أخرجه الحمويني.




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الرابع والتسعون

في إيراد ما في كتاب «غاية المرام» الذي جمع فيه الأحاديث الواردة في المهدي الموعود (سلام الله عليه)

[١] أخرج إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في كتابه «فرائد السمطين»: بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري رفعه:

من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى عليه السلام فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر.

[٢] وفي «فرائد السمطين»: أبو سعيد الخدري رفعه:

أبشركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال بالسوية بين الناس.

[٣] وفيه أي في هذا الكتاب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رفعه:

إنّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أوّلهم أخي وآخرهم ولدي.

قيل: يا رسول الله من أخوك؟

---

[١] غاية المرام: ٦٩٢ حديث ٣. فرائد السمطين ٢/٣٣٤ حديث ٥٨٥.

[٢] غاية المرام: ٦٩٢ حديث ٥. فرائد السمطين ٢/٣١٠ حديث ٥٦١.

[٣] غاية المرام: ٦٩٢ حديث ٦. فرائد السمطين ٢/٣١٢ حديث ٥٦٢.

قال: علي.

قيل: من ولدك؟

قال: المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلف ولدي، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

[٤] وفيه: عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس رفعه:

أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.

[٥] وفيه: عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رفعه:

أنا سيد النبيّين وعلي سيد الوصيّين، وانّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي وآخرهم المهدي.

[٦] وفيه: عن أبي أمامة الباهلي رفعه:

بينكم وبين الروم سبع سنين.

فقال له رجل من بني عبد القيس يقال له «المستورد»: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟

قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب دري، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عبايتان قطوانيتان، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك.

---

[٤] غاية المرام: ٦٩٣ حديث ٧.

[٥] غاية المرام: ٦٩٣ حديث ٨. فرائد السمطين ٣١٣/٢ حديث ٥٦٣ و ٥٦٤.

[٦] غاية المرام: ٦٩٣ حديث ٩. فرائد السمطين ٣١٤/٢ حديث ٥٦٥.

[٧] وفيه: عن أبي سعيد الخدري رفعه:

يكون في أمّتي إن قصر عمره فسبع سنين، وإلّا فثمان، وإلّا فتسع سنين، تتنعم أمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعم مثله قط، والبر والفاجر عنده سواء، ترسل السماء مدراراً، ولم تدّخر الأرض شيئاً من نباتها.

[٨] وفيه: عن ابن عمر رفعه:

يخرج المهدي وعلىٰ رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.

[٩] وفيه: عن أبي سعيد الخدري رفعه:

تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك الأرض سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

[١٠] وفيه: عن أبي سعيد الخدري رفعه:

لا تقوم الساعة حتىٰ يملك الأرض من أهل بيتي أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين.

[١١] وفيه: عن حذيفة بن اليمان قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فذكرنا ما هو كائن فقال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان الفارسي.

فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟

---

[٧] غاية المرام: ٦٩٣ حديث ١٠. فرائد السمطين ٢/٣١٥ حديث ٥٦٦.

[٨] غاية المرام: ٦٩٣ حديث ١٢. فرائد السمطين ٢/٣١٦ حديث ٥٦٩.

[٩] غاية المرام: ٦٩٣ حديث ١٥. فرائد السمطين ٢/٣٢٢ حديث ٥٧٣.

[١٠] غاية المرام: ٦٩٤ حديث ١٦. فرائد السمطين ٢/٣٢٤ حديث ٥٧٤.

[١١] غاية المرام: ٦٩٤ حديث ١٧. فرائد السمطين ٢/٣٢٥ حديث ٥٧٥.

قال: من ولدي هذا. وضرب بيده على الحسين (سلام الله عليه).

[١٢] وفيه عن ابن مسعود رفعه:

لا تقوم الساعة حتىٰ يأتي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.

[١٣] وفيه: عن أبي سعيد رفعه:

المهدي منّا أهل البيت، أشمّ الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

[١٤] وفيه: عن عبد الرحمن بن عوف رفعه:

ليبعثنّ الله تعالىٰ من عترتي رجلا، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال عليه فيضاً.

[١٥] وفيه: عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي بن أبي طالب رفعه:

المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة.

[١٦] وفيه: عن جابر بن عبدالله رفعه:

المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، يكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها الأمم، يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[١٧] وفيه: عن الباقر عن آبائه عن علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم) رفعه:

المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي به خير الأنبياء

---

[١٢] غاية المرام: ٦٩٤ حديث ١٨. فرائد السمطين ٢/٣٢٦ حديث ٥٧٦.

[١٣] غاية المرام: ٦٩٤ حديث ٢٢. فرائد السمطين ٢/٣٣٠ حديث ٥٨٠.

[١٤] غاية المرام: ٦٩٤ حديث ٢٤. فرائد السمطين ٢/٣٣١ حديث ٥٨٢.

[١٥] غاية المرام: ٦٩٤ حديث ٢٥. فرائد السمطين ٢/٣٣١ حديث ٥٨٣.

[١٦] غاية المرام: ٦٩٥ حديث ٢٩. فرائد السمطين ٢/٣٣٤ حديث ٥٨٦ ـ ٥٨٩.

[١٧] غاية المرام: ٦٩٥ حديث ٣٠.

فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[١٨] وفيه: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رفعه:

إنّ عليا إمام أمّتي بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام اليه جابر بن عبدالله فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟

قال: إي وربّي، ويمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

يا جابر إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله فاياك والشكّ فيه، فان الشك في أمر الله (عزّوجلّ) كفر.

[١٩] وفيه: عن الحسن بن خالد قال:

قال علي بن موسى الرضا: الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا.

فقيل له: من القائم منكم؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فاذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوىٰ له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: ألا انّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه ومعه، وقول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١].

---

[١٨] غاية المرام: ٦٩٦ حديث ٣٢.

[١٩] غاية المرام: ٦٩٦ حديث ٣٣. فرائد السمطين ٢/٣٣٦ حديث ٥٩٠.

(١) الشعراء/٤.

وفيه قصة دعبل الخزاعي قد تقدّمت في الباب الثمانين. (انتهىٰ فرائدالسمطين).

[٢٠] أبو هريرة رفعه:

كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم (للبخاري ومسلم).

[٢١] وفي صحيح النسائي مرفوعاً:

أبشروا وبشّروا إنّما أمّتي كالغيث لا يدرى آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً. لعلّ آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً، وأعمقها عمقاً، وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمّة أنا أوّلها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها؟! ولكن بين ذلك شيخ أعوج ليسوا منّي ولا أنا منهم.

[٢٢] وأخرج صاحب كتاب «غريب الحديث»: عن عروة بن رويم رفعه:

خيار أمّتي أولها وآخرها، وبين ذلك شيخ أعوج ليس منّا ولست منه.

قال ابن قتيبة: الشيخ الوسط.

وقد جاءت آثار انّه ذكر آخر الزمان فقال: المستمسك منهم بدينه كالقابض على الجمر.

والحديث الآخر: الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر.

وفي حديث آخر: انه سئل عن القرباء فقال: الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي. الحديث.

فاذا نزل عيسىٰ لم ينسخ شيئاً ممّا أتى به رسول الله ﷺ ولم يتقدّم عيسىٰ على الامام من أمّته بل يقدّمه ويصلّي خلفه.

---

[٢٠] صحيح البخاري ١٤٣/٤، صحيح مسلم ٨٦/١ حديث ٢٤٤.

[٢١] غاية المرام: ٦٩٧ حديث ٤٣، عقد الدرر: ١٤٦.

[٢٢] غاية المرام: ٦٩٨ حديث ٥١.

[٢٣] ابن عباس رفعه: المهدي طاووس أهل الجنّة (للديلمي).

[٢٤] ابن مسعود رفعه: لاتذهب الدنيا حتىٰ يملك الرجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي (لأبي نعيم).

[٢٥] أبو جعفر الباقر قال: إنّ الله تعالىٰ يلقي في قلوب محبّينا الرعب، فاذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث وأمضىٰ من سنان (لأبي نعيم في الجزء الثالث من حلية الأولياء).

[٢٦] وفي كتاب «فضائل الصحابة» لأبي المظفر السمعاني: عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت فاطمة علىٰ أبيها صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه وبكت وقالت: يا أبي أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا فاطمة إنّ الله اطلع الىٰ أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه رسولاً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأمرني أن أزوّجك منه، فزوجتك منه، وهو أعظم المسلمين حلماً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم إسلاماً، إنّا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمأبيك حمزة، ومنّا مَن له جناحان يطير بهما فيالجنّة حيث يشاء وهو جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك، ومنّا مهدي هذه الأمّة.

قال أبو هارون العبدي: لقيت وهب بن منبه أيام الموسم فعرضت عليه هذا

---

[٢٣] غاية المرام: ٦٩٨ حديث ٥٧. الفردوس ٤/٢٢٢ حديث ٦٦٦٨.

[٢٤] غاية المرام: ٦٩٨ حديث ٦١. حلية الأولياء ٥/٧٥.

[٢٥] غاية المرام: ٦٩٨ حديث ٦١.

[٢٦] غاية المرام: ٦٩٩ حديث ٧١.

الحديث فقال: إنّ موسىٰ لمّا فتن قومه واتخذوا العجل الهاً فكبر علىٰ موسىٰ قال الله: يا موسىٰ من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومه، وانّ أمّة أحمد أيضاً ستصيبهم فتنة عظيمة من بعده حتىٰ يلعن بعضهم بعضاً، ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد، وهو المهدي.

* * *

أخرج الحافظ أبو نعيم أربعين حديثا في المهدي (سلام الله عليه):

[٢٧] فنها: عن علي بن بلال عن أبيه قال هذا الحديث المذكور من غير كلام وهب ابن منبه وزاد:

يا فاطمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وصارت الفتن، وانقطعت السبل، وأغار بعضهم علىٰ بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك المهدي من ولدك، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

[٢٨] ومنها: عن حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ما هو كائن ثم قال:

لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله تعالىٰ ذلك اليوم حتىٰ يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي.

فقام سلمان وقال: يا رسول الله من أي ولدك هو؟

قال: من ولد هذا. وضرب بيده علىٰ رأس الحسين (سلام الله عليه).

---

[٢٧] غاية المرام: ٦٩٩ حديث ٧٧.

[٢٨] غاية المرام: ٦٩٩ حديث ٧٨.

[٢٩] ومنها: عن أبي أمامة قال: خطبنا النبي ﷺ وذكر الدجال وقال: فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعىٰ ذلك اليوم يوم الخلاص.

فقالت أمّ شريك: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟

قال: هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي، وهو رجل صالح.

[٣٠] ومنها: عن حذيفة رفعه: ويح هذه الأمّة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون إلّا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه، فاذا أراد الله تعالىٰ أن يعيد الاسلام عزيزاً قصم كلّ جبار عنيد، وهو القادر علىٰ ما يشاء، وأصلح الأمّة بعد فسادها.

يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يملك رجل من أهل بيتي الملاحم في يديه ويظهر الاسلام والله لا يخلف وعده وهو سريع الحساب.

[٣١] ومنها: عن ثوبان رفعه: يقتتل عند كرّتكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة، ثم لا يصير الىٰ أحد، ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم مثله، ثم يجيء خليفة الله المهدي، فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي.

[٣٢] ومنها: عن ثوبان رفعه: تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم من حديد، فمن سمع بهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

[٣٣] ومنها: عن علي قال:

---

[٢٩] غاية المرام: ٧٠٠ حديث ٨٦.

[٣٠] غاية المرام: ٧٠٠ حديث ٩٩.

[٣١] غاية المرام: ٧٠٠ حديث ١٠٣.

[٣٢] غاية المرام: ٧٠٠ حديث ١٠٤.

[٣٣] غاية المرام: ٧٠٠ حديث ١٠٥.

قلت: يا رسول الله أمنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟

فقال: بل منّا يختم به الدين كما فتح بنا، وبه ينقذون من الفتن كما نقذوا من الشرك بنا، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألّف بينهم بعد عداوة الشرك، اخوانا في دينهم.

[٣٤] ومنها: عن أبي سعيد رفعه: منّا الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه.

[٣٥] ومنها: عن جابر بن عبدالله رفعه: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميركم المهدي: تعال صلّ بنا فيقول: لا، ألا انّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة.

[٣٦] ومنها: عن ابن الخشاب قال: حدثنا صدقة بن موسىٰ قال: حدثنا أبي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال:

الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي (سلام الله عليهم).

[٣٧] ومنها: عن ابن الخشاب قال: حدثني أبو القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال سيدي جعفر بن محمد:

الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي، اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان يقال لأمّه «نرجس» وعلىٰ رأسه غمامة تظلّه عن الشمس تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح: هذا المهدي فاتبعوه (سلام الله عليه).

وأمّا بواقي الأحاديث الأربعين التي جمعها أبو نعيم فهي مذكورة في هذا الكتاب

---

[٣٤] غاية المرام: ٧٠١ حديث ١٠٩.

[٣٥] غاية المرام: ٧٠١ حديث ١١٠.

[٣٦] غاية المرام: ٧٠١ حديث ١١٢.

[٣٧] غاية المرام: ٧٠١ حديث ١١٣.

في ضمن الأحاديث المذكورة.

***

وأورد أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي صاحب كتاب «كفاية الطالب» وكتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» الأحاديث الكثيرة، فيورد مؤلف ينابيع المودة لذي القربىٰ منها الحديث الذي لم يذكر في هذا الكتاب.

[٣٨] منها: إنّ ابن الأعسم الكوفي في كتابه «الفتوح» عن علي (كرّم الله وجهه) انه قال: ويحا للطالقان فان لله تعالىٰ كنوزا ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معروفون وهم عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي (سلام الله عليه) في آخر الزمان.

[٣٩] ومنها: وفي كتاب عقدالدرر بسند الىٰ الحسن بن علي (رضي الله عنهما) انه قال: لو قام المهدي لأنكره الناس لأنّه يرجع اليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً.

[٤٠] ومنها: في كتاب الفتن للحافظ أبي عبدالله نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدري رفعه: منّا الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه.

وحديث آخر: المهدي هو الذي يؤم عيسى بن مريم.

[٤١] ومنها: وفي كتاب العرايس لأبي إسحاق الثعلبي بسنده الىٰ تميم الداري رفعه: إنّ غاراً في أنطاكية من غيران فيها رصاص من ألواح موسىٰ، وما سحابة

---

[٣٨] غاية المرام: ٧٠١ حديث ١٢٤.

[٣٩] عقد الدرر: ٤١ و ٤٢.

[٤٠] غاية المرام: ٧٠٤ حديث ٥٩ ـ ٦٠. عقد الدرر: ٢٥ و ١٥٧ و ٢٣٠.

[٤١] غاية المرام: ٧٠٤ حديث ١٦٢.

شرقية ولا غربية تمر عليها إلّا ألقت عليها من بركتها، ولن تذهب الأيام والليالي حتىٰ يملكها رجل من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[٤٢] ومنها: في كتاب «فضل الكوفة» لأبي عبدالله محمد بن علي العلوي: عن أبي سعيد الخدري رفعه:

يملك المهدي سبعا أو عشرا أسعد الناس به أهل الكوفة.

[٤٣] ومنها: أخرج الدارقطني في كتابه الجرح والتعديل: عن أبي سعيد الخدري: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرض مرضة ثقيلة، فدخلت عليه فاطمة وأنا جالس عنده، ولمّا رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة. الحديث... وهو أنّه ضرب علىٰ منكب الحسين وقال: من هذا مهدي هذه الأمّة (سلام الله عليهم).

وقال الكنجي: قد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر «اسم أبيه اسم أبي». وذكر أبو داود في معظم روايات الحفاظ الثقات من نقلة الأخبار «اسمه اسمي» فقط، والذي روىٰ «واسم أبي اسم أبيه» فهو زيادة(١).

[٤٤] ومنها: في كتاب المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم: بسنده عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال:

دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا الحسين بن علي علىٰ فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسع تاسعهم قائمهم.

---

[٤٢] فضل الكوفة: ٢٦ حديث ٣.

[٤٣] البحار: ٥١ ـ ٩١ في حديث باب ٩.

(١) كفاية الطالب: ٤٨٢. سنن أبي داود ٣٠٩/٣.

[٤٤] مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٦ حديث ٣٢٠.

[٤٥] وفي كتاب المناقب: حدثنا محمد بن علي، حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن محمد بن علي القرشي، عن ابن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (سلام الله عليهم) قال:

دخلت علىٰ جدّي رسول الله ﷺ فأجلسني علىٰ فخذه وقال لي: إنّ الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء.

[٤٦] وفي المناقب: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، حدثنا أبي، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، عن ابان بن عثمان، عن ثابت ابن دينار، عن زين العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي (سلام الله عليهم) قال:

قال رسول الله ﷺ: الأئمة بعدي إثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله (عزّوجلّ) علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها.

[٤٧] وفي المناقب: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنهما) قال:

قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس

---

[٤٥] اكمال الدين ٢٦٩/١ حديث ١٢.

[٤٦] اكمال الدين ٢٨٢/١ حديث ٣٥.

[٤٧] فرائد السمطين ٣٣٥/٢ حديث ٥٨٦. اكمال الدين ٢٨٦/١ حديث ١.

بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[٤٨] وفي المناقب: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد الباقر (سلام الله عليه) قال:

قال رسول الله ﷺ طوبىٰ لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولّىٰ أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمّتي عليّ يوم القيامة.

وعن جعفر الصادق (سلام الله عليه) نحوه وزاد بعد قوله وهو يأتم به: ويأتم بأئمة الهدىٰ من قبله.

[٤٩] وفي المناقب: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن المتوكل قالا: حدثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر ومحمد بن يحيى العطار، جميعاً قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ وابراهيم بن هاشم قالا: حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب قالا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب البزار، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (سلام الله عليهم) قال:

قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتىٰ تضلّ الخلق عن

---

[٤٨] اكمال الدين ٢٨٦/١ حديث ٢ و ٣.

[٤٩] اكمال الدين ٢٨٧/١ حديث ٤ و ٥.

أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وعن الباقر نحوه وزاد: ويأتي المهدي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام.

[٥٠] وفي المناقب: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيشابوري. قال: حدثنا حمدان بن سليمان النيشابوري، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين علي (سلام الله عليهم) قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتىٰ تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

[٥١] وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل العبادة انتظار الفرج، أي انتظار الفرج بظهور المهدي (سلام الله عليه).

[٥٢] وفي المناقب: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عثمان، عن محمد بن الفرات، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ علياً إمام أمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر

---

[٥٠] فرائد السمطين ٢/٣٣٥ حديث ٥٨٧.

[٥١] فرائد السمطين ٢/٣٣٥ حديث ٥٨٨. اكمال الدين ١/٢٨٧ حديث ٦.

[٥٢] فرائد السمطين ٢/٣٣٥ حديث ٥٨٩. اكمال الدين ١/٢٨٨ حديث ٧.

الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام اليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟ قال: إي وربّي ليمحصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله مطوي من عباد الله، فاياك والشكّ فيه فان الشكّ في أمر الله (عزّ وجلّ) كفر.

[٥٣] وفي المناقب: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزودي قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الصالح التميمي، قال: حدثنا محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمر، عن الامام جعفر الصادق، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي (سلام الله عليهم) في حديث طويل في وصيته يذكر فيها: انّ رسول الله ﷺ قال: يا علي أعجب الناس إيمانا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجبت عنهم الحجة، فامنوا بسواد على بياض، أي بالأحاديث التي كتبت على القرطاس.

[٥٤] وفي المناقب: حدثنا أصحابنا وقالوا: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثني الحسين بن محمد بن سماعة قال: حدثني أحمد بن الحارث، قال: حدثني المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول:

---

[٥٣] اكمال الدين ٢٨٨/١ حديث ٨.

[٥٤] كشف الغمة ٢٩٩/٣.

قال لي رسول الله ﷺ: يا جابر إنّ أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أوّلهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسىٰ، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بامامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل للناس الإنتفاع به في غيبته؟

فقال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنّهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإنْ سترها سحاب، هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلّا عن أهله./

قال جابر الجعفي: إنّ جابر بن عبدالله الأنصاري دخل علىٰ علي بن الحسين (سلام الله عليهم) إذ خرج محمد بن علي من عند نسائه فقال له جابر: يا مولاي إنّ جدّك رسول الله ﷺ قال لي: إذا لقيته فاقرأه مني السلام، وقد أخبرني أنّكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحلم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، وقال: لا تعلّموهم فانّهم أعلم منكم.

قال الباقر: ولقد أوتيت الحكم صبياً ذلك بفضل الله ورحمته علينا أهل البيت.

الباب الخامس والتسعون

في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَافَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ﴾ وفي تفسير: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلعَظِيمِ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ وكلام الخضر عليه السلام

[١] في المناقب: عن أبي بصير، عن جعفر الصادق قال:

قال أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه) في خطبته: أنا الهادي، وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامىٰ والمساكين، وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كلّ ضعيف ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين الى الجنّة، وأنا حبل الله المتين، وأنا العروة الوثقىٰ وكلمة التقوىٰ، وأنا عين الله وباب الله ولسان الله الصادق، وأنا جنب الله الذي يقول الله تعالىٰ فيه ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللهِ﴾(١)، وأنا يد الله المبسوطة علىٰ عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطّة، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه، لأني وصيّ نبيّه في أرضه وحجته علىٰ خلقه، لا ينكر هذا إلّا راد على الله ورسوله.

---

[١] غاية المرام: ٣٤٢ باب ٤٢ حديث ٣.

(١) الزمر/٥٦.

[٢] وعن علي بن سويد، عن موسى الكاظم في هذه الآية قال: جنب الله أمير المؤمنين علي، وكذلك ما بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الىٰ أن ينتهي الأمر الىٰ آخرهم المهدي (سلام الله عليهم).

[٣] وعن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت جعفر الصادق عن قوله تعالىٰ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[1]. وسألته عن قوله تعالىٰ ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَايَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[2] قال: ولاية أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه)، كان يقول: ما لله نبأ هو أعظم مني، ولا لله آية أكبر مني.

وعن الباقر والرضا نحوه.

[٤] وعن ياسر الخادم، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق الى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلىٰ، وأنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيين، وسيد الصديقين.

يا علي أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر، وإن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وإنّ حزب أعدائك حزب الشيطان.

[٥] وعن يحيى بن سعيد البلخي، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي

---

[٢] غاية المرام: ٣٤٢ باب ٤٢ حديث ١.

[٣] غاية المرام: ٣٤٣ باب ٤٤ حديث ٣ و ٤. تفسير القمي ٢/٤٠١.

(١) النبأ/١ ـ ٣.

(٢) الكهف/٤٤.

[٤] غاية المرام: ٣٤٤ باب ٤٤ حديث ٧.

[٥] عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٢ حديث ٢٣.

ابن أبي طالب (سلام الله عليهم) قال:

بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة إذ لقينا شيخ طويل كثّ اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلّم علىٰ رسول الله ﷺ ورحّب به، ثم إلتفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أليس كذلك هو يا رسول الله؟

فقال له: بلىٰ.

ثم مضىٰ فقلت: يارسول الله مامعنىٰ قول هذا الشيخ الذي قال لي وتصديقك قوله؟

قال: أنت كذلك والحمد لله، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قال في كتابه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١].

وقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٢].

وقال حكاية عن موسىٰ حين قال لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[٣] إذ استخلفه موسىٰ في قومه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ ٱللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[٤].

فكنت أنت المبلّغ عن الله تعالىٰ وعن رسوله، وأنت وصيي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما قال لك الشيخ.

قلت: من هو؟

قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلمه.

(١) البقرة/٣٠.

(٢) ص/٢٦.

(٣) الأعراف/١٤٢.

(٤) التوبة/٣.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السادس والتسعون

في ذكر بشارة عيسى بن مريم عليه السلام بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبوصيّة علي (كرّم الله وجهه) وذكره المهدي (سلام الله عليهما) وخطبته

[١] في شرح نهج البلاغة: قال نصر بن مزاحم في كتاب «صفين»: حدثنا عبد العزيز بن سبأ، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثنا سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال:

كنّا مع علي (كرّم الله وجهه) في مسيره الى الشام حتىٰ إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس، فانطلق بنا علي (كرّم الله وجهه) حتىٰ أتىٰ الىٰ صخرة ضرس في الأرض فأمرنا بقلعها، فاقلعناها فخرج لنا من تحتها ماء، فشرب الناس وارتووا، ثم أمرنا فأكفأناها عليه، وسار بالناس حتىٰ إذا مضىٰ قليلاً قال علي: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فانطلقوا اليه، فانطلق منّا رجال ركباناً ومشاة حتى انتهينا الى المكان الذي نرى الصخرة فيه فطلبناها فلم نجدها، ثم انطلقنا الىٰ دير قريب منّا فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم؟

قالوا: ليس قربنا ماء.

---

[١] وقعة صفين: ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨.

فقلنا: إنّا شربنا منه.

قالوا: أنتم شربتم منه؟

قلنا: نعم.

فقال رئيس الدير: والله ما بني هذا الدير إلّا بذلك الماء، وما استخرجه إلّا نبي أو وصي نبي.

ثم سار بنا حتىٰ أتى الرقة، ولمّا نزل علي (كرّم الله وجهه) الرقة نزل بموضع يقال له «البلخ» علىٰ جانب الفرات، فخرج راهب هناك من صومعته فقال لعلي (كرّم الله وجهه): إنّ عندنا كتاباً ورثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم عليهما السلام ما أملاه عيسىٰ عن الله تعالىٰ أعرضه عليك؟

قال: نعم. فقرأ الراهب الكتاب المترجم بالعربية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضىٰ فيما قضىٰ وسطر فيما قدر، انّني باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم علىٰ سبيل الله، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، وأمّته الحمادون الذين يحمدون الله علىٰ كلّ نشر، وعلىٰ كلّ صعود وهبوط، وألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره الله علىٰ من عاداه، واختلفت أمّته من بعده ما شاء الله، فيمرّ رجل هو وصيّه وصالح أمّته علىٰ شاطىء الفرات، يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويقضي بالحق، والدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عنده من شرب الماء على الظمآن، يخاف الله في السرّ والعلانية، وينصح الأمة لا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة».

ثم أسلم الراهب ثم قال: أنا مصاحبك فلا أفارقك حتىٰ يصيبني ما أصابك.

فبكىٰ علي (كرّم الله وجهه) ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عند نبيه وكتب شأني في كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه فكان يتغدّىٰ مع أمير المؤمنين ويتعشّىٰ حتىٰ أصيب يوم صفين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال أمير المؤمنين: اطلبوه. فلمّا وجدوه صلّىٰ عليه ودفنه وقال: هذا منّا أهل البيت، واستغفر له مراراً.

وروىٰ هذا الخبر نصر بن مزاحم أيضاً في كتاب «صفين» عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور، عن حبة العرني، ورواه أيضاً إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد في كتاب «صفين».

ويقول المؤلف: قوله تعالىٰ «واختلف أمّته من بعده ما شاء الله» إشارة الىٰ أن اختلاف هذه الأمّة لا يستمر الىٰ يوم القيامة بل ينقضي بظهور المهدي الموعود(سلام الله عليه) وبشارات الأنبياء عليهم السلام بظهور نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واشاراتهم الىٰ ظهور المهدي.

[٢] وفي شرح نهج البلاغة: وروىٰ قاضي القضاة، عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد باسناد متصل بعلي (كرّم الله وجهه) انه ذكر المهدي وقال: إنّه من ولد الحسين(سلام الله عليهم).

وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنىٰ شامة.

وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.

---

[٢] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨١/١ ـ ٢٨٢.

[٣] وفي رواية جعفر الصادق عن آبائه: إنّ أمير المؤمنين (سلام الله عليهم) قال في أول خطبة خطبها بالمدينة في خلافته:

ألا إنّ أبرار عترتي وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، ألا وإنّا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق سمعنا، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وان لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا راية الحقّ من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كلّ مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذلّ عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم ويختم لا بكم.

وقوله: «وبنا يختم لا بكم» إشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان[١] (سلام الله عليه).

[٤] وقوله (كرّم الله وجهه): فانظروا أهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا، وان استنصروكم فانصروهم، فليفرّجنّ الله الفتنة برجل منّا أهل البيت، بأبي هذا ابن خيرة الاماء لا يعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً حتىٰ تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة رحمنا، أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.

---

[٣] شرح نهج البلاغة ٢٧٦/١.

(١) شرح النهج ٢٨١/١.

[٤] شرح نهج البلاغة ٥٨/٧.

الباب السابع والتسعون

في إيراد كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في تمييز الأحاديث الصحيحة

[١] في نهج البلاغة وقد سأل علياً (سلام الله عليه) سائل عن أحاديث أهل البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر.

فقال عليه السلام: إنّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ عهده حتىٰ قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

وإنّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لم يتأثّم ولا يتحرّج، يكذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً، فلو علم الناس أنّه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنّهم قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رآه وسمع منه ولقف عنه، فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه السلام فتقرّبوا الى أئمة الضلال، والدعاة الى النار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمال، وجعلوهم علىٰ رقاب الناس، فأكلوا بهم

---

[١] نهج البلاغة: ٣٢٠ خطبة ٢١٠.

الدنيا، وانّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه علىٰ وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً، فهو في يديه، يرويه ويعمل به ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون انّه وهم فيه لم يقبلوا منه، ولو علم هو انّه كذلك لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً يأمر به ثم نهىٰ عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهىٰ عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم انّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه انّه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا علىٰ رسوله، مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله ﷺ، ولم يهم بل حفظ ما سمع علىٰ وجهه فجاء به علىٰ ما سمعه، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام فوضع كلّ شيء موضعه، وعرف المتشابه والمحكم، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنىٰ به رسول الله ﷺ فيحمله السامع ويوجهه علىٰ غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله، وليس كلّ أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله ويستفهمه حتىٰ أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي أو الطارىء فيسأله عليه السلام حتىٰ يسمعوا، وكان لا يمر بي شيء من ذلك إلّا سألت عنه وحفظته، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم، وعللهم في رواياتهم.

الباب الثامن والتسعون

في إيراد بعض الأدعية والمناجاة التي تكون في الصحيفة الكاملة[1] للامام الهمام زين العابدين وهي زبور أهل البيت الطيبين (سلام الله عليهم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن وصفه أوهام الواصفين، تقدست أسماؤه، وتظاهرت آلاؤه، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون.

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده، علىٰ ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الىٰ حدّ البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[2].

والحمد لله علىٰ ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنبنا من الالحاد والشكّ في أمره.

---

(١) نقل المؤلف شذرات ومقتطفات من الصحيفة السجادية ولم ينقل الأدعية كاملة.

(٢) الفرقان/٤٤.

حمداً نعمر به في من حمده من خلقه، ونسبق به من سبق الىٰ رضاه وعفوه.

حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ، ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الاشهاد ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

حمداً يرتفع منّا الىٰ أعلىٰ عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون.

حمداً تقرّ به عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيض به وجوهنا إذا اسودت الأبشار.

حمداً نعتق به من أليم نار الله الىٰ كريم جوار الله.

حمداً نزاحم به ملائكته المقربين، ونضام به أنبياءه المرسلين، في دار المقامة التي لا تزول، ومحل كرامته التي لا تحول.

والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرىٰ علينا طيبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملكة علىٰ جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة الىٰ طاعتنا بعزته.

والحمد لله الذي أغلق عنّا باب الحاجة إلّا اليه، فكيف نطيق حمده، أم متىٰ نؤدي شكره...

والحمد لله بكلّ ما حمده أدنىٰ ملائكته اليه، وأكرم خليقته عليه، وأرضىٰ حامديه لديه.

حمداً يفضل سائر الحمد كفضل ربّنا علىٰ جميع خلقه.

ثم له الحمد مكان كلّ نعمة له علينا وعلىٰ جميع عباده الماضين والباقين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء ومكان كلّ واحدة منها عددها أضعافاً مضاعفة أبداً سرمداً الىٰ يوم القيامة.

حمداً لا منتهىٰ لحدّه [ولا حساب لعدده] ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لأمده. حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه، ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه. إنّه ولي حميد.

***

ومن دعائه بعد هذا التحميد الصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله

والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الأمم الماضية والقرون السالفة، فختم بنا علىٰ جميع من ذرأ، وجعلنا الشهداء علىٰ من جحد، وكثّرنا بمنّه علىٰ من قلّ.

اللّهم فصل علىٰ محمد أمينك علىٰ وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيّك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة.

اللّهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتىٰ لا يساوى في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وعرفه في أهله الطاهرين، وأمّته المؤمنين من حسن الشفاعة أجلّ ما وعدته. يا نافذ العدّة، ويا وافي القول، يا مبدّل السيئات بأضعافها من الحسنات. إنّك ذو الفضل العظيم.

***

ومن دعائه (سلام الله عليه) في الصلاة على الملائكة

اللّهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولا يسأمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك، وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الأمر، فينبه بالنفخة صرعىٰ رهائن القبور، وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك، وجبريل الأمين علىٰ وحيك،

المطاع في أهل سماواتك، المكين لديك، المقرب عندك، والروح الذي هو علىٰ ملائكة الحجب، والروح الذي هو من أمرك.

اللّهم فصلّ عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك، وأهل الأمانة علىٰ رسالاتك، والذين لا تدخلهم سآمة من دؤب، ولا إعياء من لغوب، قد طالت رغبتهم فيما لديك، المشتهرون بذكر آلائك، والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك، والذين يقولون إذا نظروا الىٰ جهنم تزفر علىٰ أهل معصيتك: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك؛ فصلّ عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك، وأهل الزلفة عندك، وحمّال الغيب الىٰ رسلك، والمؤتمنين علىٰ وحيك، وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك، وخزان المطر، وزواجر السحاب، والذي لصوت زجره يسمع رجل الرعود، واذا سبّحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق، ومشيعي الثلج والبرد، والهابطين مع قطر المطر إذا نزل، والقوام علىٰ خزائن الرياح، والموكلين بالجبال فلا تزول، والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها، ورسلك من الملائكة الىٰ أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين، وملك الموت وأعوانه، ومنكر ونكير، ورومان فتان القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك والخزنة، ورضوان وسدنة الجنان، والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾، والزبانية الذين إذا قيل لهم: ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلّوه﴾ ابتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي أمر وكلته، وسكان الهواء والأرض والماء، ومن منهم على

الخلق. فصلّ عليهم يوم تأتي كلّ نفس معها سائق وشهيد، وصلّ عليهم صلاة تزيدهم كرامة علىٰ كرامتهم، وطهارة علىٰ طهارتهم.

اللّهم واذا صلّيت علىٰ ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلواتنا عليهم فصلّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم. إنّك جواد كريم.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه في مكارم الأخلاق

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله، وحلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين، في بسط العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء النائرة، وضمّ أهل الفرقة، وإصلاح ذات البين، وإفشاء العارفة، وستر العائبة، ولين العريكة، و خفض الجناح، وحسن السيرة والسبق الى الفضيلة، وإيثار التفضل، وترك التعيير، وترك الافضال علىٰ غير المستحقّ، والقول بالحقّ وإن عزّ، واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي، واستكثار الشرّ وإن قلّ من قولي وفعلي، وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة، ولزوم الجماعة، ورفض أهل البدع، ومستعمل الرأي المخترع.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه إذا سأل العافية وشكرها

اللّهم امنن عليّ بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك ورحمتك وبركاتك عليه وعلىٰ آل رسولك ﷺ أبداً، وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ومن شر السامة والهامة والعامة واللامة، ومن شرّ كلّ شيطان مريد، ومن شر كلّ سلطان عنيد، ومن شر كلّ من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والانس، ومن شر كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها. إنّك علىٰ صراط المستقيم.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه لأبويه (سلام الله عليهما)

اللّهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك وأهل بيته الطاهرين، واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك، واخصص اللّهم والديّ بالكرامة لديك والصلاة منك يا أرحم الراحمين.

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله كما شرّفتنا به، وصلّ علىٰ محمد وآله كما أوجبت لنا الحقّ علىٰ الخلق بسببه.

اللّهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرّهما برّ الأمّ الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديّ وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن حتىٰ أوثر علىٰ هواي هواهما، وأقدّم علىٰ رضاي رضاهما.

اللّهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي وفي آن من آناء ليلي وفي ساعة من ساعات نهاري حتىٰ نجتمع برأفتك في دار كرامتك ومحلّ مغفرتك ورحمتك. إنّك ذو الفضل العظيم والمنّ القديم، وأنت أرحم الراحمين.

* * *

ومن دعائه لأولاده (سلام الله عليهم)

اللّهم ومنّ عليّ ببقاء ولدي وباصلاحهم لي وبامتاعي بهم. إلهي امدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم وربّ لي صغيرهم، و قوّ لي ضعيفهم، وأصحّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم وعافهم في أنفسهم وفي جوارحهم وفي كلّ ما عنيت به من أمرهم، وادرر لي وعلىٰ يدي أرزاقهم، واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء، سامعين مطيعين لك، ولأوليائك محبّين مناصحين، ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين. آمين.

اللّهم اشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي، و كثّر بهم عددي، وزين بهم

محضري، وأحي بهم ذكري، واكفني بهم في غيبتي، وأعنّي بهم علىٰ حاجتي، واجعلهم لي محبّين وعليّ حدبين مقبلين، مستقيمين لي مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين، وأعني على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم، وهب لي من لدنك معهم أولاداً ذكوراً واجعلهم لي عوناً علىٰ ما سألتك.
وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم. اللّهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتىٰ تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده في المعصومين.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه (سلام الله عليه) لجيرانه وأوليائه

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله وتولّني في جيراني وموالي العارفين بحقّنا والمنابذين لأعدائنا بأفضل ولايتك، ووفّقهم لإقامة سنّتك والأخذ بمحاسن أدبك واجعل لي أوفى الحظوظ فيما عندهم، وزدهم بصيرة في حقّي ومعرفة بفضلي حتىٰ يسعدوا بي وأسعد بهم. آمين رب العالمين.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه (سلام الله عليه) إذا ابتلىٰ أو رأىٰ مبتلىٰ بذنب

وصلّ علىٰ خيرتك اللّهم من خلقك محمد وعترته الصفوة من بريّتك الطاهرين واجعلنا لهم سامعين ومطيعين كما أمرت.
أي بقولك: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

❊ ❊ ❊

ومن دعائه (سلام الله عليه) عند ختم القرآن

اللّهم إنّك أعنتني علىٰ ختم كتابك الذي أنزلته نوراً وجعلته مهيمناً علىٰ كلّ كتاب أنزلته، وفضّلته علىٰ كلّ حديث قصصته، وفرقاناً فرقت بين حلالك

---

(١) النساء/٥٩.

وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً، وجعلته نوراً نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتّباعه، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه، وميزان قسط لا يحيف عن الحقّ لسانه، ونور هدى لا يُطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضلّ من أمّ قصد سنته، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلّق بعروة عصمته.

اللّهم فاذا أفدتنا المعونة على تلاوته، وسهّلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ويفزع الى الاقرار بمتشابهه وموضحات بيناته.

اللّهم إنّك أنزلته على نبيك محمد ﷺ مجملاً، وألهمته علم عجائبه مكملاً، وورثتنا علمه مفسراً، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.

اللّهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصلّ على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له.

اللّهم وكما نصبت به محمداً علماً للدلالة عليك، وانهجت بآله سبل الرضاء اليك، فصلّ على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا الى أشرف منازل الكرامة، وسلماً نعرج فيه الى محل السلامة، وسبباً نجزي به النجاة في عرصة القيامة، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة، واجعل لنا في صدور المؤمنين وداً ولا تجعل الحياة علينا نكداً.

اللّهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما بلّغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك.

اللّهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلىٰ آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً، وأمكنهم منك شفاعة، وأجلّهم عندك قدراً، وأوجههم عندك جاهاً، وأحينا علىٰ سنّته، وتوفنا علىٰ ملّته، وخذ بنا منهاجه، واسلك بنا سبيله، واجعلنا من أهل طاعته، واحشرنا في زمرته، وأوردنا حوضه، واسقنا بكأسه. اللّهم اجزه بما بلّغ من رسالاتك، وأدّىٰ من آياتك، ونصح لعبادك، وجاهد في سبيلك، أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين، وأنبيائك المرسلين المصطفين، والسلام عليه وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

* * *

ومن دعائه (سلام الله عليه) إذا نظر الى الهلال

أيّها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير، المتصرف في فلك التدبير، آمنت بمن نوّر بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه، وأنت له مطيع، والىٰ إرادته سريع، سبحانه ما أعجب ما دبر في أمرك، وألطف ما صنع في شأنك، جعلك مفتاح شهر حادث، فأسأل الله ربّي وربّك، وخالقي وخالقك، ومقدّري ومقدّرك، ومصوّري ومصوّرك أن يصلّي علىٰ محمد وآل محمد، وأن يجعلك هلال بركة لا تمحقها الأيام، وطهارة لا تدنّسها الآثام، هلال أمن من الآفات، وسلامة من السيئات، هلال سعد لا نحس فيه، ويمن لا نكد معه، ويسر لا يمازجه عسر، وخير لا يشوبه شر، هلال أمن وإيمان، ونعمة وإحسان، وسلامة وإسلام.

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله، واجعلنا من أرضىٰ من طلع عليه، وأزكىٰ من نظر اليه، وأسعد من تعبد لك فيه، ووفقنا فيه للتوبة، واعصمنا فيه من الحوبة،

واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك، وأوزعنا فيه شكر نعمتك، وألبسنا فيه جنن العافية، وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنّة. إنّك أنت الله المنان الحميد، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين.

***

ومن دعائه (سلام الله عليه) إذا دخل شهر رمضان

الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله، لنكون لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا علىٰ ذلك جزاء المحسنين.

والحمد لله الذي حبانا بدينه، واختصنا بملّته، وسبلنا في سبل إحسانه، لنسلكها بمنّه الىٰ رضوانه حمداً يتقبّله منّا، ويرضىٰ به عنّا.

والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان، شهر الصيام، وشهر الاسلام، وشهر الطهور، وشهر التمحيص، وشهر القيام ﴿ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ فأبان فضيلته علىٰ سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة، و الفضائل المشهورة، فحرّم فيه ما أحلّ في غيره إعظاماً، وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراماً، ثم فضّل ليلة واحدة من لياليه علىٰ ليالي ألف شهر، وسمّاها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كلّ أمر، سلام دائم البركة الىٰ طلوع الفجر علىٰ من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه.

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله وألهمنا معرفة فضله، وإجلال حرمته، والتحفّظ ممّا حظرت فيه، وأعنّا علىٰ صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك، حتىٰ لا نصغي بأسماعنا الىٰ لغو، ولا نسرع بأبصارنا الىٰ لهو، وحتىٰ لا نبسط أيدينا الىٰ محظور، ونخطو بأقدامنا الىٰ محجور، وحتىٰ لا تعي بطوننا

إلّا ما أحللت، ولا تنطق ألسنتنا إلّا بما مثلت.

اللّهم اشحنه بعبادتنا إياك، وزين أوقاته بطاعتنا لك، وأعنّا في نهاره علىٰ صيامه وفي ليله علىٰ الصلاة والتضرّع اليك والخشوع لك والذلّة بين يديك حتىٰ لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط.

اللّهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام كذلك ما عمرتنا، واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انّهم الىٰ ربّهم راجعون، ومن الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون.

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله في كلّ وقت وكلّ أوان وعلىٰ كلّ حال عدد ما صلّيت علىٰ من صلّيت عليه وأضعاف ذلك كلّه بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك إنّك فعال لما تريد.

❀ ❀ ❀

ومن دعائه (سلام الله عليه) في يوم عرفة

الحمد لله رب العالمين. اللّهم لك الحمد بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام رب الأرباب. أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك. أنت الذي لا تحدّ فتكون محدوداً، ولم تلد ولم تولد فتكون والداً ومولوداً. أنت الذي لا ضدّ معك فيعاندك، ولا عدل معك فيعاشرك، ولا ندّ لك فيعارضك. ولك الحمد حمداً يدوم بدوامك، ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك، حمداً يتضاعف علىٰ كرور الأزمنة ويتزايد أضعافاً مترادفة، حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة ويزيد علىٰ ما أحصته في كتابك الكتبة، حمداً يوازن عرشك المجيد ويعادل كرسيك

الرفيع، حمداً لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف أحد سواك فضله، حمداً يجب لكرم وجهك ويقابل عز جلالك.

ربّ صلّ علىٰ محمد وآل محمد المنتجب المصطفى المكرم المقرب أفضل صلواتك وبارك عليه أتمّ بركاتك، وترحّم عليه أمتع رحماتك.

ربّ صلّ علىٰ محمد وآله صلاة زاكية لا تكون صلاة أزكىٰ منها، وصلّ عليه وآله صلاة نامية لا تكون صلاة أنمىٰ منها، وصلّ عليه وآله صلاة راضية لا تكون صلاة فوقها.

ربّ صلّ علىٰ أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك، وحفظة دينك، وخلفائك في أرضك وحججك علىٰ عبادك، وطهّرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بارادتك، وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الىٰ جنتك.

ربّ صلّ علىٰ محمد وآله صلاة تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك، وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك.

ربّ صلّ عليه وعليهم صلاة لا أمد في أولها، ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها.

ربّ صلّ عليهم زنة عرشك وما دونه، وملأ سماواتك وما فوقهن، وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن، صلاة تقربهم منك زلفى، وتكون لك ولهم رضى، ومتصلة بنظائرهن أبداً.

اللّهم إنّك أيّدت دينك في كلّ أوان بامام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة الىٰ رضوانك، وافترضت طاعته وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره والانتهاء عند نهيه وألا يتقدّمه متقدّم

ولا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين. اللّهم أقم به كتابك وحدودك وشرايعك وسنن رسولك، صلواتك اللّهم عليه وآله، وأحي به ما أماته الظالمون عن معالم دينك، وأجل به صدأ الجور عن طريقتك، وأبن به الضراء عن سبيلك، وأزل به الناكبين عن صراطك، وألن جانبه لأوليائك، وابسط يده علىٰ أعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحنّنه، واجعلنا له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين، والىٰ نصرته والمدافعة عنه منكفين، واليك والىٰ رسولك صلواتك اللّهم عليه وآله بذلك متقربين.

اللّهم وصلّ علىٰ أوليائهم، المعترفين بمقامهم، المتّبعين منهجهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم، المؤتمّين بامامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادّين اليهم أعينهم، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرايحات، وسلّم عليهم وعلىٰ أرواحهم، واجمع على التقوىٰ أمرهم واصلح لهم شؤونهم، وتب عليهم. إنّك أنت التوّاب الرحيم وخير الغافرين، واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهم هذا يوم عرفة، يوم شرّفته وكرّمته وعظّمته، نشرت فيه رحمتك، ومننت فيه بعفوك، وأجزلت فيه عطيّتك وتفضّلت به علىٰ عبادك. اللّهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه فجعلته ممّن هديته لدينك، ووفّقته لحقّك، وعصمته بحبلك، وأدخلته في حزبك وأرشدته لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك، واجعل لي في هذا اليوم نصيباً أنال به حظّاً من رضوانك، وإنّي وإن لم أقدّم ما قدّموه من الصالحات فقد قدّمت توحيدك ونفي الأضداد

والأنداد والأشباه عنك، وآتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتىٰ منها، وتقرّبت اليك بما لا يقرب أحد منك إلّا بالتقرّب به، وحلّني حلية المتقين، واجعل لي لسان صدق في الغابرين، وذكراً نامياً في الآخرين، وجاور بي الأطيبين من أوليائك في الجنان التي زينتها لأصفيائك، وجلّلني شرايف نحلك في المقامات المعدّة لأحبائك، واجزل لي قسم المواهب من نوالك، ووفّر عليّ حظوظ الاحسان من افضالك، وصن وجهي عن الطلب الىٰ أحد من العالمين، وذبّني عن التماس ما عند الفاسقين، ولا تجعلني للظالمين ظهيراً ولا لهم علىٰ محو كتابك يداً ونصيراً، واجعل باقي عمري في الحج والعمرة ابتغاء وجهك يا ربّ العالمين، وصلّى الله علىٰ محمد وآل محمد الأبرار الطيبين الطاهرين والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين.

***

ومن دعائه (سلام الله عليه) في يوم الأضحىٰ ويوم الجمعة

اللّهم هذا يوم مبارك والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك يشهد السائل منهم والطالب والراغب والراهب، وأنت الناظر في حوائجهم، فأسألك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك أن تصلّي علىٰ محمد وآله، وأسألك اللّهم ربّنا بان لك الملك ولك الحمد لا إله إلّا أنت الحليم الكريم الحنان المنان ذو الجلال والإكرام بديع السماوات والأرض أن تصلّي علىٰ محمد وآل محمد عبدك ورسولك وحبيبك وصفوتك وخيرتك من خلقك، وعلىٰ آل محمد الأبرار الطاهرين الأخيار صلاة لا يقوىٰ علىٰ إحصائها إلّا أنت.

اللّهم فصلّ علىٰ محمد وآل محمد، ولا تخيّب اليوم ذلك من رجائي يا من لا يحفيه سائل، ولا ينقصه نائل، فانّي لم آتك ثقة مني بعمل صالح قدّمته

ولا شفاعة مخلوق رجوته، إلّا شفاعة محمد وأهل بيته عليه وعليهم سلامك.

اللّهم إنّ هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وأنت المقدّر لذلك لا يغالب أمرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت، وأنّىٰ شئت، ولما أنت أعلم به غير متهم علىٰ خلقك ولا لارادتك حتىٰ عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرّفة عن جهات إشراعك وسنن نبيك متروكة.

اللّهم اجزِ أعداءهم جزاء السوء ومن رضي بفعالهم وأشياعهم وأتباعهم.

اللّهم صل علىٰ محمد وآل محمد انك حميد مجيد كصلواتك وبركاتك وتحياتك علىٰ أصفيائك إبراهيم وآل إبراهيم، وعجّل الفرج والروح والنصرة والتمكين والتأييد لهم.

اللّهم واجعلني من أهل التوحيد والايمان بك والتصديق برسولك والأئمة الذين حتمت طاعتهم ممّن يجرى ذلك به وعلىٰ يديه. آمين رب العالمين.

* * *

ومن دعائه (سلام الله عليه) في دفاع كيد الأعداء

إلهي هديتني فلهوت، ووعظت فقسوت، وقد فررت اليك بنفسي، واليك مفرّ المسيء، ومفزع المضيع لحظّ نفسه الملتجىء. فكم من عدو انتضىٰ عليّ سيف عداوته، وشحذ لي ظبّة مديته، وسدد نحوي صوائب سهامه، ولم تنم عنّي عين حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجرّعني زعاق مرارته، فنظرت يا إلهي الىٰ ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن الانتصار ممّن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير عدد من ناوأني وأرصد لي بالبلاء فيما لم أعمل فيه

فكري، وكم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي شرك مصائده، ووكّل بي تفقد رعايته، وأضبأ الي إضباء السبع لطريدته انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته، وهو يظهر لي بشاشته الملق، وينطرني على شدّة الحنق. فلمّا رأيت يا إلهي تباركت وتعاليت دغل سريرته، وقبح ما انطوى عليه، أركسته لأم رأسه، ورددته في مهوى حفرته، فانقمع بعد استطالته ذليلا. وكم من حاسد قد شرق بي بغصّته، وشجى مني بغيظه، وسلقني بحدّ لسانه وجعل عرضي غرضاً لمراميه، ووخزني بكيده، وقصدني بمكيدته. فناديتك يا إلهي مستغيثاً بك واثقاً بسرعة إجابتك، فحصنتني من بأسه بقدرتك. وكم من سحائب مكروه جليتها عنّي، وسحائب نعمٍ أمطرتها عليّ، وجداول رحمة نشرتها، وعافية ألبستها، وأعين أحداث طمستها، وغواشي كربات كشفتها. اللّهم فانّي أتقرّب اليك بالمحمدية الرفيعة، والعلوية البيضاء، وأتوجه اليك بهما أن تعيذني من شر كذا وكذا، فهب لي يا إلهي من رحمتك ودوام توفيقك ما أتخذه سلّما أعرج به الى رضوانك، وآمن به من عقابك. يا أرحم الراحمين.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه (سلام الله عليه) في الرهبة

ولو أن أحدا استطاع الهرب من ربّه لكنت أنا أحقّ بالهرب منك.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه في الالحاح على الله تعالى

يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقته، سبحانك، أخشى خلقك لك أعلمهم بك، وأخضعهم لك أعملهم بطاعتك، وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك، سبحانك

لا ينقص سلطانك من أشرك بك وكذب رسلك ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك فتباركت وتعاليت لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، آمنت بك، وصدقت رسلك، وقبلت كتابك، وكفرت بكلّ معبود غيرك، وبرئت ممّن عبد سواك، أسألك بحقّك الواجب علىٰ جميع خلقك وباسمك الأعظم الذي أمرت رسولك أن يسبحك به، وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلىٰ ولا يتغير ولا يحول ولا يفنىٰ أن تصلّي علىٰ محمد وآل محمد،وأن تغنيني عن كلّ شيء بعبادتك، وعليك أتوكّل وعلىٰ جودك وكرمك أتكل.

* * *

ومن دعائه في ذكر آل محمد عليهم السلام

اللّهم يا من خصّ محمداً وآله بالكرامة، وحباهم بالرسالة، وخصصهم بالوسيلة، وجعلهم ورثة الأنبياء، وختم بهم الأوصياء والأئمة، وعلّمهم علم ما كان وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم صلّ علىٰ محمد وآله الطاهرين وافعل بنا ما أنت أهله في الدين والدنيا والآخرة إنّك علىٰ كلّ شيء قدير.

* * *

ومن دعائه في الصلاة علىٰ آدم عليه السلام

اللّهم وآدم بديع فطرتك، وأول معترف من الطين بربوبيتك، وبدء حجتك علىٰ عبادك وبريتك، والدليل على الاستجارة بعفوك من عقابك، والناهج سبل توبتك، والمتوسل بين الخلق وبين معرفتك، والذي لقّنته ما رضيت به عنه بمنّك عليه ورحمتك له، والمنيب الذي لم يصرّ علىٰ معصيتك، وسابق المتذلّلين بحلق رأسه في حرمك، والمتوسّل بعد المعصية بالطاعة الىٰ عفوك، وأبو الأنبياء

الذين أوذوا في جنبك، وأكثر سكان الأرض سعيا في طاعتك، فصلِّ عليه يارحمن، وملائكتك وسكان سماواتك وأرضك كما عظم حرماتك ودنّنا علىٰ سبيل مرضاتك يا أرحم الراحمين.

* * *

ومن دعائه (سلام الله عليه) مما يحذر ويخافه

إلهي إنّه ليس يردّ غضبك إلّا حلمك، ولا ينجي من عقابك إلّا عفوك، ولا يخلّص منك إلّا رحمتك والتضرع اليك، فهب لي يا إلهي فرجا بالقدرة التي بها تحيي ميت البلاد، وبها تنشر أرواح العباد، ولا تهلكني وعرّفني الاجابه يا ربّ فانّي ضعيف متضرع اليك يارب، وأعوذ بك منك فأعذني، وأستجير بك من كلّ بلاء فأجرني يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله صلّ علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

من دعائه (سلام الله عليه) في الصلاة علىٰ أتباع الرسل ومصدقيهم

اللّهم وأتباع الرسل ومصدّقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان في كلّ دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم عليه السلام الىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أئمة الهدىٰ وقادة أهل التقىٰ (علىٰ جميعهم السلام) فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان.

اللّهم وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه، وأسرعوا الىٰ وفادته، وسابقوا الىٰ دعوته،

واستجابوا له حيث أسمعهم حجّة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين علىٰ محبّته يرجون تجارة لن تبور في مودّته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظلّ قرابته، فلا تنس لهم اللّهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك، واشكرهم علىٰ هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش الىٰ ضيقه،ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم. اللّهم وأوصل الىٰ التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خير جزائك الذين قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا علىٰ شاكلتهم، ولم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شكّ في قفو آثارهم والإئتام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم. يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا اليهم.

اللّهم وصلّ على التابعين من يومنا هذا الىٰ يوم الدين وعلىٰ أزواجهم وعلىٰ ذرياتهم وعلىٰ من أطاعك منهم صلاة تعصمهم بها من معصيتك، وتفسح لهم بها في رياض جنّتك، وتمنعهم بها من كيد الشيطان، وتعنهم بها علىٰ ما استعانوك عليه من برّ، وتقيهم طوارق الليل والنهار إلّا طارق يطرق بخير، وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك، وتزهّدهم في سعة العاجل وتحبّب اليهم العمل للآجل، والاستعداد لما بعد الموت ليصيروا بذاك ناجين من العذاب، فائزين بجزيل الثواب، وتهوّن عليهم كلّ كرب يحلّ بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها، وتعافيهم ممّا تقع به الفتنة من محذوراتها، وكبة النار وطول الخلود فيها، وتصيّرهم الىٰ أمن من مقيل المتقين/

ومن دعائه (سلام الله عليه) لنفسه وأهل ولايته

اللّهم يا من لا تنقضي عجائب عظمته صلّ علىٰ محمد وآله واحجبنا عن الالحاد في عظمتك، ويا من لا تنتهي مدّة ملكه صلّ علىٰ محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك، ويا من لا تفنىٰ خزائن رحمته صلّ علىٰ محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك.

اللّهم أغننا عن هبة الوهابين بهبتك، واكفنا وحشة القاطعين بصلتك.

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله وكد لنا ولا تكد علينا، وامكر لنا ولا تمكر بنا، وأدل لنا ولا تدل منا. اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك، وفراغ أبداننا في شكر نعمتك، وانطلاق ألسنتنا في وصف منتك.

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك، وهداتك الدالين عليك، ومن خاصتك الخاصين لديك، يا أرحم الراحمين.

❊ ❊ ❊

ومن دعائه (سلام الله عليه) في التذلل لله (عزّوجلّ)

ربّ فأنا الأسير ببليتي، المرتهن بعملي، المتردّد في خطيئتي، قد أوقفت نفسي موقف الأذلاء المذنبين، فأنا المقرّ بذنبي، المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي، مولاي وارحمني في حشري ونشري، واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي وفي أحبائك مصدري، وفي جوارك مسكني يا ربّ العالمين.

الباب التاسع والتسعون

في إيراد الكلمات الحكمية والمقالات الروحية والجواهر القدسية والمعارف الربانية من المواعظ والنصائح والوصايا لأمير المؤمنين وإمام المتقين مولانا ومولى الثقلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب (سلام الله وتحياته وبركاته عليه وعلىٰ أولاده الأئمة الهداة من أهل البيت الطيبين أبداً سرمداً)

[١] في نهج البلاغة من خطبته (سلام الله عليه):

عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله اليه عبدا أعانه الله علىٰ نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدىٰ في قلبه، وأعدّ القرىٰ ليومه النازل به، فقرّب علىٰ نفسه البعيد، وهوّن الشديد، نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوىٰ من عذب فرات سهلت له موارده، فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جداد، قد خلع سرابيل الشهوات، وتخلّىٰ عن الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمىٰ ومشاركة أهل الهوىٰ، وصار من مفاتيح أبواب الهدىٰ، ومغاليق أبواب الردىٰ، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرىٰ بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها، فهو من اليقين علىٰ مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه مصباح ظلمات، كشّاف عشوات،

---

[١] نهج البلاغة: ١١٨ الخطبة ٨٧.

مفتاح مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه [العدل] فكان أول عدله نفي الهوىٰ عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلّا أمّها ولا مظنة إلّا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث كان [حلّ] ثقله، وينزل حيث كان منزله.

وآخر قد تسمّىٰ عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهّال، وأضاليل من ضلّال، ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور، وقول زور، قد حمل الكتاب علىٰ آرائه، وعطف الحقّ علىٰ أهوائه، يؤمن الناس من العظائم، ويهوّن كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول: اعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدىٰ فيتبعه، و لاباب العمىٰ فيصدّ عنه، فذلك ميت الأحياء.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنَّىٰ تُـؤفَكُونَ والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق، وألسنة الصدق، فانزلوهم بأحسن منازل القران، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيّها الناس خذوها عن خاتم النبيين ﷺ «انّه يموت من مات منّا وليس بميت، ويبلىٰ من بلىٰ [منّا] وليس ببال»، فلا تقولوا بما لا تعرفون فانّ أكثر الحقّ فيما تنكرون، وأعذروا من لاحجة لكم عليه، وأنا هو[١]، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، و[٢] ركزت فيكم راية الايمان،

---

(١) في المصدر: «وهو أنا».

(٢) في المصدر: «قد».

ووقفتكم علىٰ حدود الحلال والحرام،وألبستكم العافية من عدلي وأفرشتكم[(١)] المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل اليه الفكر.

و[منها]: حتىٰ يظن الظانّ أنّ الدنيا معقولة علىٰ بني أمية، تمنحهم درّها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمّة سوطها ولا سيفها، وكذب الظان لذلك بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها./

[٢] ومن خطبته (سلام الله عليه): ألا إنّ لكلّ دم ثائراً، ولكلّ حقّ طالباً، وإنّ الثائر في دمائنا كالحاكم في حقّ نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب، فاقسم بالله يا بني أميّة عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم.

[٣] ومن خطبته (سلام الله عليه): أيّها الناس فإنّي فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترىء عليها أحد غيري بعد أن ماج به[(٢)] غيهبها واشتد كلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة أو[(٣)] تضل مائة إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً،ولو قد فقدتموني [و] نزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب،

---

(١) في المصدر: «فرشتكم».

[٢] نهج البلاغة: ١٥١ خطبة ١٠٥.

[٣] نهج البلاغة: ١٣٧ خطبة ٩٣.

(٢) لا يوجد في المصدر: «به».

(٣) في المصدر: «و».

وكانت الدنيا عليكم ضيقة[(١)] تستطيلون [معه] أيام البلاء عليكم حتىٰ يفتح الله لبقية الأبرار منكم.

[٤] وروى المدايني في كتاب «صفين» قال: خطب علي بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفاً من الملاحم وقال:

ذلك أمر الله وهو كائن وقتاً مريحاً، فيا ابن خيرة الاماء متىٰ تنتظر أبشر بنصر قريب من ربّ رحيم، فبأبي وأمي من عدّة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حينئذ ظهورهم، يا عجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب، ومن جمع أشتات، وحصد نبات، ومن أصوات بعد أصوات.

ثم قال: سبق القضاء سبق.

قال رجل من أهل البصرة الىٰ رجل من أهل الكوفة في جنبه: أشهد أنّه كاذب.

قال الكوفي: والله ما نزل علي من المنبر حتىٰ فلج الرجل، فمات من ليلته./

ولو أردنا استقصاء اخباره عن الغيوب الصادقة التي شاهدوا صدقها عيانا لبلغ كراريس كثيرة (انتهىٰ الشرح).

[٥] ومن كلامه (سلام الله عليه) يومىء به الىٰ وصف الأتراك: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتىٰ يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقلّ من المأسور./

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب.

---

(١) في المصدر: «وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً».

[٤] شرح نهج البلاغة ١٣٤/٦ في خطبة طويلة.

[٥] نهج البلاغة: ١٨٦ خطبة ١٢٨.

فضحك سلام الله عليه وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[1] الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثىٰ، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، وما سوىٰ ذلك فعلم علمه الله نبيه ﷺ فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطم عليه جوانحي.

في شرحه: واعلم أنّ هذا الغيب أخبر عنه قد رأيناه نحن في زماننا وكان الناس يسمعونه من أول الاسلام حتىٰ ساقه القضاء والقدر الىٰ عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من المشرق والشمال حتىٰ وردت خيلهم العراق والشام./

[٦] ومن خطبته (سلام الله عليه): والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله ﷺ ألا وإنّي مفيضه الى الخاصة ممّن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلّا صادقاً، ولقد عهد إليّ بذلك كـلّه، وبمهلك مـن هـلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقىٰ شيئا يمرّ علىٰ رأسي إلّا أفرغه في أذني، وأفضىٰ به إليّ.

أيّها الناس إنّي والله ما أحثكم علىٰ طاعة إلّا وأسبقكم اليها، ولا أنهاكم عن معصية إلّا وأتناهىٰ قبلكم عنها.

[٧] ومن كلامه (سلام الله عليه): ولقد بلغني أنّكم تقولون علي يكذب، قاتلكم

---

(١) لقمان/٣٤.

[٦] نهج البلاغة: ٢٥٠ خطبة ١٧٥.

[٧] نهج البلاغة: ١٠٠ خطبة ٧١.

الله، فعليّ من أكذب؛ أعلى الله؟ فأنا أوّل من آمن به؛ أم على نبيه؟ فأنا أوّل من صدقه؛ كلّا والله، ولكنّها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(١).

[٨] ومن خطبته (سلام‌الله عليه): ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنّي لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر [منها] الأقدام، نجدةً أكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفّي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتى واريناه في ضريحه صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذا أحقّ به صلى الله عليه وآله وسلم منّي حيّاً وميتاً (صلوات الله وسلامه عليه وآله)؟ فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوّكم، فوالذي لا إله إلّا هو، إنّي لعلى جادة الحقّ وإنّهم لعلى مزلة الباطل. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم.

[٩] ومن خطبته (سلام الله عليه): إنتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله، فان الله قد أعذر اليكم بالجلية، وأخذ عليكم الحجة، وبيّن لكم محابه من الأعمال ومكارهه منها، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «إنّ الجنّة حفت بالمكاره وإنّ النار حفت بالشهوات».

واعلموا أنّه ما من طاعة الله شيء إلّا يأتي في كره، وما من معصية الله شيء إلّا يأتي في شهوة، فرحم الله امرءاً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه.

---

(١) ص/٨٨.

[٨] نهج البلاغة: ٣١١ خطبة ١٩٧.

[٩] نهج البلاغة: ٢٥١ خطبة ١٧٦.

إنّ لكم نهاية فانتهوا إلىٰ نهايتكم، وإن افترض لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، وإنّ للاسلام غاية فانتهوا الىٰ غايته، واخرجوا الى الله ممّا افترض عليكم من حقّه، وبيّن لكم من وظائفه. أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم.

ألا وإنّ القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورد، وإنّي متكلّم بعدة الله وحجته، قال الله (جلّ ذكره): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] وقلتم ربّنا الله فاستقيموا علىٰ كتابه، وعلىٰ منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فان أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة.

ألا وإنّ الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأمّا الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالىٰ، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[2]. وأمّا الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهفات. وأمّا الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحا بالمدى، ولا ضربا بالسياط، لكنّه ما يستصغر ذلك معه، فاياكم والتلوّن في دين الله... فان الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممّن مضىٰ ولا ممّن بقيٰ.

يا أيّها الناس طوبىٰ لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبىٰ لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكىٰ علىٰ خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة.

---

(١) فصلت/٣٠.

(٢) النساء/٤٨ و ١١٦.

[١٠] ومن وصيته لابنه الحسن (سلام الله عليهما) كتبها اليه بـ «حاضرين» عند انصرافه من «صفين»:

من الوالد الفاني...:

أمّا بعد...

حيث تفرّد بي دون هموم الناس همّ نفسي... فأفضىٰ بي الىٰ جدّ لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتىٰ كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي...

فانّي أوصيك بتقوى الله ـ أي بني ـ ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأيّ سبب أوثق من سبب بينك و بين الله (عزّوجلّ) إن أنت أخذت به.

أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر، وفحش تقلّب الليالي والأيام،... وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين... فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حقّ جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وتفقّه في الدين، وعوّد نفسك الصبر على المكروه، فنعم الخلق التصبّر، وألجىء نفسك في الأمور[١] كلّها الىٰ إلهك فانك تلجئها الىٰ كهف حريز، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربّك، فان بيده العطاء

---

[١٠] نهج البلاغة: ٣٩١ الكتاب ٣١.

(١) في المصدر: «أمورك».

والحرمان،وأكثر الاستخارة،وتفهم وصيتي [ولا تذهبن‌عنك صفحاً] فان خير القول ما نفع، واعلم أنّه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلمه.
أي بني وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألق فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبّك، لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ماقد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤنة الطلبة[١]، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك ما ربّما أظلم علينا منه.
أي بني [إنّي] وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فلقد[٢] نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتىٰ عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهىٰ الي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم الىٰ آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كلّ أمر جليله[٣]، وتوخّيت [لك] جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأنت ذو نية سليمة، ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله (عزّوجلّ) وتأويله وشرايع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز [ذلك] بك الىٰ غيره، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك علىٰ ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك الىٰ أمر لا آمن عليك فيه[٤] الهلكة،

---

(١) في المصدر: «الطلب».
(٢) في المصدر: «فقد».
(٣) في المصدر: «نخيله».
(٤) في المصدر: «به».

ورجوت أن يوفّقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك، واعلم يابني إنّ أحبّ ما أنت آخذ به [إليّ] من وصيتي تقوى الله والإقتصار على ما افترضه[1] الله عليك، وأخذ بما مضىٰ عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك...

واعلم يا بنيّ[2] إنّ مالك الموت هو مالك الحياة، وانّ الخالق هو المميت، وانّ المغني هو المعيد وانّ المبتلي هو المعافي، وانّ الدنيا لم تكن لتستقر إلّا علىٰ ما جعلها الله (عزّوجلّ) عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، وما شاء الله ممّا لا تعلم... ثم تبصره بعد ذلك...

واعلم يا بني أنّ أحداً لم ينبىء عن الله سبحانه كما أنبأ عنه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فارض به رائداً والى النجاة قائداً... يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ،فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك [واعلم انّ الاعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب] فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك...

واعلم أنّ الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفّل لك بالاجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك الىٰ من يشفع لك اليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يؤتيك من الرحمة بل جعل نزوعك من الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، فاذا ناديته سمع نداك، واذا ناجيته علم نجواك، وشكوت اليه همومك، واستكشفته كروبك [واستعنته علىٰ أمورك] وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر علىٰ إعطائه

---

(١) في المصدر: «فرضه».

(٢) لا يوجد في المصدر: «يا بني».

غيره، من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق...، فمتىٰ شئت ذلك استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فانّ العطية علىٰ قدر النية، وربّما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربّما سألت الشيء فلا تعطاه[1]، وأوتيت خيراً منه عاجلاً وآجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقىٰ لك جماله، وينفىٰ عنك وباله، فالمال لا يبقىٰ لك ولا تبقىٰ له.

واعلم يا بني [انّك] إنّما خلقت للآخرة لا للدنيا... فخفّض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فانّه ربّ طلب قد جرّ الىٰ حرب، فليس كلّ طالب بمرزوق، ولا كلّ مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كلّ دنية وإن ساقتك اليها الرغائب... ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً... وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانّك مدرك قسمك، وآخذ سهمك، وإنّ اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه، وإن كان كلّ منه... واحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء، وحفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في يد غيرك... قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم...

لا تتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، وامحض أخاك النصيحة حسنة أو قبيحة، وتجرّع الغيظ، فانّي لم أر جرعة أحلىٰ منها عاقبة... وجد[2] علىٰ عدوّك بالفضل فانّه أحلىٰ الظفرين، ومن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنه، ولا تضيعنّ حقّ أخيك.

---

(١) في المصدر: «تؤتاه».

(٢) في المصدر: «وخذ».

واعلم يا بني إنّ الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فان أنت لم تأته أتاك...

واستدل علىٰ ما لم يكن بما قد كان، فان الأمور أشباه...

واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين...

ربّ بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد.

والغريب من لم يكن له حبيب.

من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه.

ومن اقتصر علىٰ قدره كان أبقىٰ له.

وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه.

ومن لم يبالك فهو عدوّك...

وقطيعة الجاهل تعدل عند الله[1] صلة العاقل.

من أمن الزمان خانه. ومن أعظمه أهانه...

إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان.

سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.

إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك.

وإياك ومشاورة النساء...

ولا تملك المرأة من أمرها ماجاوز نفسها، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة...

وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم...

وأكرم عشيرتك فانّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي اليه تصير، ويدك

(١) لا يوجد في المصدر: «عند الله».

التي بها تصول.

إستودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والدنيا والآخرة إن شاء الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ.

[١١] وقال (سلام الله عليه) بصفين وقد رأىٰ الحسين أو الحسن (سلام الله عليهما) يتسرع الى الحرب: املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني فانّي أنفس بهذين ـ يعني الحسنين (سلام الله عليهما) ـ على الموت لئلا ينقطع به نسل رسول الله ﷺ.

[١٢] ومن خطبته (سلام الله عليه) عن نوف البكالي قال: خطبنا أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بالكوفة، وهو قائم علىٰ حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه ليف، في رجليه نعلان من ليف، وكأنّ جبينه ثفنة بعير فقال:

...قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أدبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الاسلام، وضرب الأرض[١] بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه.

ثم قال: [أيّها الناس] إنّي قد بيّنت[٢] لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء (عليهم السلام) أممهم، وأدّيت اليكم ما أدّت الأوصياء الىٰ من بعدهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدتكم بالزواجر فلم تستوسقوا، لله أنتم، أتتوقعون

---

[١١] نهج البلاغة: ٣٢٣ الخطبة ٢٠٧. شرح النهج ٢٥/١١.

[١٢] نهج البلاغة: ٢٦٠، ٢٦٣ خطبة ١٨٢.

(١) لا يوجد في المصدر: «الأرض».

(٢) في المصدر: «بثثت».

إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل.

ألا إنّه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، و أقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الاخيار، [و] باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقىٰ بكثير من الآخرة لا يفنىٰ، ما ضرّ اخواننا الذين سفكت دماؤهم [وهم] بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص، ويشربون الرنق، قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم، وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم.

أين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟

أين عمار وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظرائهم؟ ...

ثم قال[1] بأعلىٰ صوته: الجهاد الجهاد عباد الله، ألا وإنّي معسكر في يومي هذا، فمن أراد الرواح الى الله فليخرج.

قال نوف: وعقد للحسن (سلام الله عليهما) عشرة آلاف، ولقيس بن سعد بن عبادة في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم علىٰ أعداد أخر، وهو يريد الرجعة الىٰ صفين فما دارت الجمعة حتىٰ ضربه ابن ملجم ـ من الخوارج ـ لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنّا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كلّ مكان.

[١٣] ومن وصيته للحسن والحسين (سلام الله عليهما) لمّا ضربه ابن ملجم:

أوصيكما بتقوىٰ الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا علىٰ شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً.

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوىٰ الله تعالىٰ، ونظم أمركم،

---

(١) في المصدر: «نادىٰ».

[١٣] نهج البلاغة: ٤٢١ الكتاب ٤٧.

وصلاح ذات بينكم، فانّي سمعت جدّكما ﷺ يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام».

الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم فانّهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتىٰ ظننّا أنّه سيورثهم.

والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فانّها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربّكم لا تخلوه ما بقيتم، فانه إن ترك لم تناظروا.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله.

وعليكم بالتوصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

ثم قال: يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون «قتل أمير المؤمنين» ألا لا تقتلنّ بي إلّا قاتلي.

انظروا إذا [أنا] متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثّل[(١)] بالرجل فانّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور».

[١٤] ومن كتابه (سلام الله عليه) الى الحارث الهمداني:

... [و] اعتبر بما مضىٰ من الدنيا لما بقي منها، فان بعضها يشبه بعضها، وآخرها لاحق بأوّلها، وأكثر ذكر الموت وما بعده، ولا تتمنّ الموت إلّا بشرط وثيق... واسكن الأمصار العظام فانّها جماع المسلمين، واحذر منازل الغفلة

---

(١) في المصدر: «ولا تمثلوا».

[١٤] نهج البلاغة: ٤٥٩ الكتاب ٦٩.

والجفاء [وقلّة الأعوان علىٰ طاعة الله، واقصر رأيك علىٰ ما يعنيك] وإياك ومقاعد الأسواق، فانّها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن... وخادع نفسك في العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فانّه لابد من أدائها،... وإياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق، ووقر الله (عزّوجلّ)، وأحبّ أحباءه، واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود إبليس، وأكثر أن تنظر الىٰ من فضلت عليه فان ذلك من أبواب الشكر، ولا تسافر في يوم جمعة حتىٰ تشهد الصلاة إلّا فاصلاً في سبيل الله أو في أمر متعذر تعذر به، وأطع الله في جلّ أمورك.

[١٥] ومن كتابه (سلام الله عليه) الىٰ والي الشام:

... بنعمة الله أحدث إنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار، ولكلّ فضل، حتىٰ إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء، وخصّه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أولا ترىٰ [ان] قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله، ولكلّ فضل، حتىٰ إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل: الطيار في الجنّة [و] ذو الجناحين، ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت الرمية، فانّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا، ومنّا النبي ومنكم المكذب، ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنّا سيدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار، ومنّا خيرة نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب، في كثير ممّا لنا وعليكم.

---

[١٥] نهج البلاغة: ٣٨٦ الكتاب ٢٨.

فاسلامنا ما[١] قد سمع وجاهليتكم لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فنحن مرّة أولىٰ بالقرابة، وتارة أولىٰ بالطاعة... وقد[٢] ذكرت أنّه ليس لي ولأصحابي عندك إلّا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار، متىٰ ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيوف[٣] مخوفين.

«فلبث قليلاً يدرك[٤] الهيجا حمل».

فسيطلبك من تطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسربلين سرابيل الموت، أحبّ اللقاء اليهم لقاء ربّهم وقد صحبتهم ذريّة بدريّة، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدّك وأهلك، وما هي من الظالمين ببعيد (انتهىٰ نهج البلاغة)./

[١٦] ومن وصيته لابنه الحسين (سلام الله عليهما): يا بني أوصيك بتقوىٰ الله (عزّوجلّ) في السر والعلانية، وكلمة الحقّ في الرضا والغضب، والقصد في الغنىٰ والفقر، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله (عزّوجلّ) في الشدّة والرخاء.

يا بني ما شرّ بعده الجنّة بشرّ، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيم دون الجنّة

---

(١) لا يوجد في المصدر: «ما».

(٢) لا يوجد في المصدر: «قد».

(٣) في المصدر: «بالسيف».

(٤) في المصدر: «يلحق».

[١٦] نهج البلاغة: قصار الجمل ٣٤٩ (باختصار).

محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية.

إعلم يا بني انّه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن رضي بقسم الله لم يحزن علىٰ ما فاته، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه انكشف عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيّة غيره، ومن عاتب الأمور عطب، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنىٰ بعقله زلّ، ومن تكبّر علىٰ الناس ذلّ، ومن دخل مدخل السوء اتّهم، ومن خالط الأراذل حقّر، ومن جالس العلماء وقّر، ومن مزح استخفّ به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

يا بني من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه، ومن تفطّن اعتبر، ومن اعتبر اعتزل عن الناس، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حرّا، وعزّ المؤمن غناؤه عن الناس، والقناعة كنز لا ينفذ، ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا بالقليل، ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما ينفعه.

الباب المكمل للمائة

في فضائل الأئمة من أهل البيت الطيبين
(سلام الله وتحياته وبركاته عليهم دائماً)

[١] في نهج البلاغة: ومن خطبة أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين، مولانا ومولى الإنس والجن، أسد الله الغالب علي ابن أبي طالب (سلام الله عليه وعلى الأئمة من أولاده دائماً أبداً متزايداً متنامياً متكاثراً باقياً سرمداً) بعد انصرافه من صفين:

منها: يعني آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم موضع سرّه وملجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه.

منها في المنافقين: زرعوا الفجور، وسقوا الغرور، وحصدوا الثبور، لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمّة أحد، ولا يساوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق الىٰ أهله، ونقل الىٰ منتقله.

---

[١] نهج البلاغة: ٤٧ خطبة ٢.

[٢] ومن خطبته (سلام الله عليه): بنا اهديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار، ما شككت في الحق مذ أريته، لم يوجس موسىٰ خيفة علىٰ نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال، ودول الضلال.

[٣] ومن كلام له (سلام الله عليه) إنّي لعلىٰ بيّنة من ربّي، ومنهاج من نبيّي، وإنّي لعلى الطريق الواضح. انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدىٰ، ولن يعيدوكم في ردىٰ، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا.

[٤] ومن خطبته (سلام الله عليه): ألا إنّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء، إذا خوىٰ نجم طلع نجم.

نحن شجرة النبوة، ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.

[٥] ومن خطبته (سلام الله عليه): أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدىٰ، وبنا يستجلى العمىٰ.

[٦] وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفىٰ من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن

---

[٢] نهج البلاغة: ٥١ خطبة ٤.

[٣] نهج البلاغة: ١٤٢ خطبة ٩٧.

[٤] نهج البلاغة: ١٤٦ خطبة ١٠٠؛ و ١٦٢ خطبة ١٠٩.

[٥] نهج البلاغة: ٢٠١ خطبة ١٤٤.

[٦] نهج البلاغة: ٢٠٤ و ٢٠٥ خطبة ١٤٧.

مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتىٰ تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتىٰ تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتىٰ تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فانّهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق.

[٧] ومن خطبته (سلام الله عليه): قد طلع طالع، ولمع لامع، ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً، وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر، وإنّما الأئمة قوام الله علىٰ خلقه وعرفاؤه علىٰ عباده، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

[٨] ومن خطبته (سلام الله عليه): نحن الشعائر والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتىٰ البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً.

ومنها: فيهم كرايم الايمان، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فالناظر بالقلب، العامل بالبصر، يكون مبتدأ عمله ان يعلم أعمله عليه أم له؟ فان كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه، فان العامل بغير علم كالسائر علىٰ غير الطريق، فلا يزيده بعده عن الطريق إلّا بعداً عن حاجته، والعامل بالعلم كالسائر علىٰ الطريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع؟

[٩] ومن خطبته (سلام الله عليه): أن بعثه بالنور المضيء، والبرهان الجلي،

---

[٧] نهج البلاغة: ٢١٢ خطبة ١٥٢.

[٨] نهج البلاغة: ٢١٥ خطبة ١٥٢.

[٩] نهج البلاغة: ٢٢٩ خطبة ١٦١.

والمنهاج البادي، والكتاب الهادي، أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدّلة، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، علا بها ذكره، وامتدّ منها صوته، أرسله الله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية، أظهر به الشرايع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة، وبين به الأحكام المعضولة، فمن يبتغ غير الاسلام ديناً فتحقّق شقوته، وتنفصم عروته، وتعظم كبوته، ويكن مثابه الى الحزن الطويل، والعذاب الوبيل.

[١٠] ومن خطبته (سلام الله عليه): فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الىٰ أجل معلوم، فاذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتىٰ يحضر الموت، فعند ذلك يقع حدّ البراءة.

[لا يقع اسم] الهجرة علىٰ أحد بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف علىٰ من بلغته الحجة، فسمعتها أذنه، ووعاه قلبه.

إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للايمان، ولا تعي[١] حديثنا إلّا صدور أمينة وأحلام رزينة، أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة، تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها.

[١١] ومن خطبته (سلام الله عليه): إستعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله،

---

[١٠] نهج البلاغة: ٢٧٩ خطبة ١٨٩.

(١) في المصدر: «يعي».

[١١] نهج البلاغة: ٢٨٢ خطبة ١٩٠.

وعفىٰ عنّا وعنكم بفضل رحمته، الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم وهوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فانّه من مات منكم علىٰ فراشه وهو علىٰ معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فانّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً.

[١٢] ومن خطبته (سلام الله عليه) يذكر فيها آل محمد ﷺ: هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ، ولا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لاعقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثير ورعاته قليل.

[١٣] كلامه (سلام الله عليه) لكميل بن زياد النخعي:

قال كميل بن زياد: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بيدي فأخرجني الى الجبانة، فلمّا أصحر تنفس الصعداء ثم قال:

يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلّم علىٰ سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الىٰ ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

---

[١٢] نهج البلاغة: ٣٥٧ خطبة ٢٣٩.

[١٣] نهج البلاغة: ٤٩٥ قصار الجمل ١٤٧.

يا كميل معرفة العلم دين يدان به، يكسب الانسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون وهم أموات ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

ها إنّ هنا لعلماً جماً ـ وأشار بيده الىٰ صدره المبارك المكرم ـ ولو أصبت له حملة، بل أصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله علىٰ عباده، وبحجته علىٰ أوليائه، أو منقاداً لحملة الحقّ لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشكّ في قلبه لأول عارض من شبهة، آلا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار، هما ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللّهم بلىٰ لا تخلو الأرض من قائم بحجه، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيناته، حتىٰ يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم علىٰ حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلىٰ. أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة الىٰ دينه، آه آه شوقاً الىٰ رؤيتهم.

يا كميل انصرف إذا شئت.

[١٤] ومن خطبته (سلام الله عليه) في صفة آباء النبي ﷺ: فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرّهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب الىٰ مطهّرات الأرحام، كلّما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف، حتىٰ أفضت كرامة الله سبحانه الىٰ محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو إمام من اتّقىٰ، وبصيرة من اهتدىٰ، سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله علىٰ حين فترة من الرسل، وهفوة من العمل، وغباوة من الأمم (انتهىٰ نهج البلاغة).

[١٥] وفي غرر الحكم: إنّ لـ«لا إله إلّا الله» شروطاً، وإنّي وذريّتي من شروطها.
أنا قسيم النار وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، وليس منّا أهل البيت إمام إلّا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك لقول الله تعالىٰ:﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[(١)].
وأنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار، من أطاع امامه فقد أطاع ربّه (انتهىٰ غرر الحكم).
وأمّا الفضائل التي كانت في نهج البلاغة فهي مذكورة في غرر الحكم أيضاً فلا أوردها لئلا يلزم التكرار.

---

[١٤] نهج البلاغة: ١٣٨ خطبة ٩٤.
[١٥] غرر الحكم ٢٢٠/١ حديث ١٠٣؛ و ٢٥٥ حديث ١، ٢٥٦.
(١) الرعد/٧.

[١٦] وفي الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي ﷺ صاحب الكشكول والأوراد، قال:
إنّ الحديث المتفق عليه بين العامة والخاصة:
من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.
وكذا في كتاب الملل والنحل لمحمد الشهرستاني هذا الحديث موجود.
وقد ذكرت الارجوزة التي كانت في جنة الأسماء في مشرق الأكوان وأذكر بعضها في هذا الكتاب تيمناً به وتبركاً:

فانّما نحن ملوك الأرض وحكمنا في الخافقين يمضي
فكلّ علم من علوم فاخرة من مبدء الدنيا ليوم الآخرة
قد صار كشفاً عندنا مصانا وكلّ ذي شدة غداً مهانا
وكلّ ما قد جاء فيه النص فهو الذي من جفرنا يقص
فمن أراد غبطة الأمان في كلّ عصر مع كلّ آن
فليتمسك بحبال قولنا ولا يزغ يوماً بعون أمرنا
فانّما نحن على التحقيق غوث لكلّ كربة وضيق

[١٧] وفي خطبته البيان:

لقد حزت علم الأولين وإنني ظنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشفت أسرار العلوم بأسرها وعندي حديث حادث وقديم
وإنّي لقيوم على كلّ قيم محيط بكلّ العالمين عليم

وقال: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير سورة الفاتحة.

---

[١٦] أربعين البهائي: ٢١٩. الملل والنحل ١/١٩٢.
[١٧] الزام الناصب ٢/١٧٨.

(الخاتمة)

قد تمّ بحمد الله وفضله تأليف « ينابيع المودة لذي القربىٰ من أهل العبا » ـصلّىٰ الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله وعترته وأهل بيته وصحبه وذريته دائماً متزايداً أبداً، والحمد لله رب العالمين حمداً كما هو أهله باقياً نامياً سرمداً.

ثم الحمد لله أحمده حمداً معترفاً بالعجز عن أداء حقّ حمده، ومقراً بالقصور عن إتيان شيء من شكره، فهو المتطوّل المتفضّل المنّان الحنّان الجواد الكريم، تقدّست أسماؤه، وتعالت آلاؤه وحده لا شريك له ولا معبود سواه، وهو ذو الجلال والاكرام وذو الاحسان والانعام ـ. وقت الضحىٰ يوم الاثنين اليوم التاسع من شهر رمضان سنة الف ومائتين وإحدىٰ وتسعين.

ثم الحمد لله ميمونة، وأطرافها وأكنافها محروسة، في عصر الخاقان المعظم المحتشم ابن الخواقين المظفرين المحترمين، السلطان المعزّز المكرّم ابن السلاطين الفاتحين المبشّرين بالحديث «لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» ـكما في كتاب الإصابة[1] عن بشر الغنوي ـآل أبي المكارم المؤيد بتأييدات الرحمن، المنصور المكرم بتكريمات الحنّان، مكرّم أرباب العلم والعرفان، ومروّج أصحاب التحقيق والبرهان، السلطان عبد العزيز خان (طوّل الله عمره وأدام ملكه). اللّهم انصره نصراً

---

(١) الاصابة ١٥٧/١ ترجمة ٦٨٥.

عزيزاً، وافتح له فتحا مبينا. اللّهم اجعل هيبته وشوكته على الأعداء متزايدة، وبرّه وإحسانه على الأتباع دائمة، وآثار خيره بين العباد باقية، وعدله وترحّمه على الناس جارية، وظله الممدود علىٰ رؤوس الخلائق شاملة. اللّهم إنّك جعلت آباءه محاور الآثار المستحسنة، ومصادر الأشياء المتبرّكة، جعلت أيضاً بفضلك شهنشاه البرين، وخاقان البحرين مركز الآثار الخيرية، ومنبع الأمور الجميلة.

اللّهم إنّك قلت: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] وقلت: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2] وقال رسولك الذي صليت عليه مع ملائكتك: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[3] فبتوفيقك إيايّ أشكرك بتحديث نعمتك، وبشكر من جعلته ولي النعمة بالمدح والثناء، وبذكر الجميل والدعاء. أقول: يا ربّي بمنّك وفضلك إنّ هذين الكتابين «مشرق الأكوان» و «ينابيع المودة لذي القربىٰ» بلطفك وعونك إنّهما طلعا علىٰ أفق الوجود والظهور، ولمعا علىٰ عالم الكون مثل النور، وتلألاءا كالكوكب الدرّي، وسطعا كالبدر الجلي، لجامعيتهما بخلاصة جواهر المعاني الثمينة، وزبدة المقاصد من العلوم النافعة، علىٰ طريق التحقيق، وسبيل التدقيق، من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولاحاطتهما بالمواعظ المنجية، والجواهر القدسية، والأسرار الروحانية، والمعارف الربانية، لائمة الهدىٰ، ومصابيح الدجىٰ، وينابيع الحسنىٰ، وكنوز القربىٰ، صلوات الله وتسلياته وتحياته وبركاته علىٰ سيدنا ومولانا محمد

---

(١) ابراهيم/٧.

(٢) الضحىٰ/١١.

(٣) مجمع الزوائد ١٨١/٨.

وعليهم، وعلىٰ من اقتدىٰ بهم واهتدىٰ.

ولمّا كان سبب وجودهما وباعث ظهورهما ظلّ مرحمة جمجاه الأنام، وشمول رأفة جهجاه الاسلام، وبلوغ تلطّف ذي الشوكة والاحتشام، ووصول تعطف ولي النعمة والإنعام، نشتغل بدعاء زيادة النصرة والظفر، وامتداد العمر والأثر ونقول: اللّهم كما جعلت هذين الكتابين نتيجتين من نتائج برّه وألطافه، وثمرين من ثمار عدله وانصافه، وأثرين من آثار خيره واحسانه، وفائدتين من فوائد أيام أمنه وأمانه، وشاهدين علىٰ حسن سريرة ذاته، وناطقين علىٰ ذكر جميل صفاته، اجعلها أيضاً بسببه منتشراً في البلاد، ومتداولاً بين العباد، وباقياً الىٰ يوم الفصل والميعاد.

اللّهم اجعل حبّك وحبّ رسولك سارياً سرّه وأخلاقه، وزد الى العلوم النافعة ميله واشتياقه، واجعل عمره طولاً طويلاً، وملكه مدّاً مديداً، وحكمه دائماً سديداً، وزاد سعادته في الدارين كرامته في الكونين آمين يا رب العالمين.

اين دعا را از همه خلق جهان آمين باد

حافظ وظيفهٔ تو دعا كردن است و بس

والحمد لله ربّ العالمين علىٰ إتمام هذا الكتاب بعونه ولطفه. يا ربّ العالمين بمنّك العميم، وفضلك العظيم، اغفر لنا ولوالدينا ولمن توالدا ولآبائهما وأمّهاتهما الىٰ آدم وحوا (صلّى الله علىٰ محمد وآله وعليهما) وارحمنا معهم.

اللّهم اهدنا صراطك المستقيم ونجّنا من العذاب الأليم بحرمة محمد وآله الذين صلّيت عليهم، حيث قال محمد ﷺ: معرفة آل محمد براءة من النار، وحبّ آل محمد جواز علىٰ صراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

اللّهم اجعلنا فيما يرضـاك ساعين، وفي نيل ما عـندك مـن الفـوز والبركـات

شائقين، وحصل لنا السعادة التي هي بقاء بلا فناء، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا عجز، وغناء بلا فقر، وراحة مخلّدة، وحياة مؤبدة، وتنعّمات أبدية، وتقرّبات سرمدية، وكمالات تامة دائمة. واجعل سعينا في جميع الآيات والأحاديث مشكوراً، وجدّنا وجهدنا في تأليف الكتب مأجوراً.

اللّهم اجعلنا من الذين فازوا فوزاً عظيماً، ومن الذين يملكون ملكاً كبيراً، واجعل موالاتنا لأهل العباء وعترتهم كاملة، واجعل فيهم مودّتنا ـ التي هي وسيلة لرضاك ودخول الجنّة ـ في سريرتنا وعلانيتنا ثابتة. وبحبّهم كنّا عند الله مرضيين لأنّا نؤدي فرضه الذي أثبته بقوله تعالىٰ ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، ونؤدي فرضه الذي هو شرط التوحيد، يقول أمير المؤمنين وإمام المتقين القائل علم اليقين علي (سلام الله عليه): إنّ للا إله إلّا الله شرطاً وإنّي وذريتي من شروطها.

اللّهم اجعلنا ورّاداً علىٰ الحوض الذي ورد عليه الثقلان مصاحبين والمؤمنون، واجعلنا رواة من مائه ببركة مودّة أهل العباء (صلوات الله وسلامه عليهم)، واجعلنا معهم مصاحبين إخواناً علىٰ سرر متقابلين في دار اصطنعتها لنفسك، ظلّها عرشك، ونورها بهجتك وبهاءك، وزوّارها ملائكتك ورفقاؤها رسلك وانبياؤك وأولياؤك ومختارك ومصطفاك، بكمال قدرتك، وعظيم رحمتك، وتجلّي بهائك، وتجمّل برهانك وكمالك، بوعدك علىٰ لسان نبيك الصادق [الذي] صلّيت عليه مع ملائكتك: «من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة». و«أنت مع من أحببت»، و«المرء مع من أحبّ»،

(١) الشورىٰ/٢٣.

و«من أحب قوماً فهو منهم»، و«سلمان منّا أهل البيت»[١].

ويا أكرم الأكرمين، ويا أجود الأجودين، ويا أرحم الراحمين، اجعلنا من زمرتهم كما جعلتنا من ذريّتهم، واجعلنا معهم في دار السلام يا ذا الجلال والاكرام. آمين يا ربّ العالمين، وصلّى الله علىٰ محمد وآله صلاة نامية دائمة بدوام الله، ومتزايدة باقية ببقاء الله. والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضاء نفسه، ومداد كلماته، في كلّ آنٍ ولحظة، وفي كلّ حين ولمحة، نامياً دائماً بدوامه، وجارياً باقياً ببقائه، وصلوات الله وتحياته وبركاته علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين وعلى الملائكة كلّهم أجمعين. ثم صلوات الله وصلوات ملائكته وصلوات أنبيائه ورسله وجميع خلقه علىٰ محمد وعلىٰ آله والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

اللّهم اجعلنا من الذين قلت في شأنهم:

«وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين»

تـم

ولمّا كان سبب تأليف كتاب أجمع الفوائد وكتاب مشرق الاكوان وكتاب ينابيع المودة لاهل العباء عليهم سلام الله ربنا الأعلىٰ ظل مرحمة ذي الشوكة والاحتشام وولي النعمة والانعام مكرم ارباب العلم والعرفان ومروج اصحاب التحقيق والبرهان السلطان عبد العزيز خان لا زالت ظلال رأفته على المسلمين متزايدة وعدله وترحمه على الناس جارية وظل تعطفه علىٰ رؤوس الخلايق شاملة وآثاره الخيرات بين العباد باقية اللّهم كما جعلت هذا الكتب

---

(١) مر تخريجها.

نتيجة من نتائج بره وألطافه وثمرة من ثمار عدله وانصافه وأثراً من آثار خيره واحسانه وفائدة من فوائد أيام أمنه وأمانه اجعلها يا رب العالمين نافعة للصالحين من العباد ومنتشرة في البلاد متداولة بين العباد وباقية الىٰ يوم الفصل والميعاد.



فهرس ما في هذا الجزء